الإعجاز الاقتصادي

الميسر في تحريم الميسر

أحد تطبيقات نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الإسلامي

دكتور

أمين منتصر

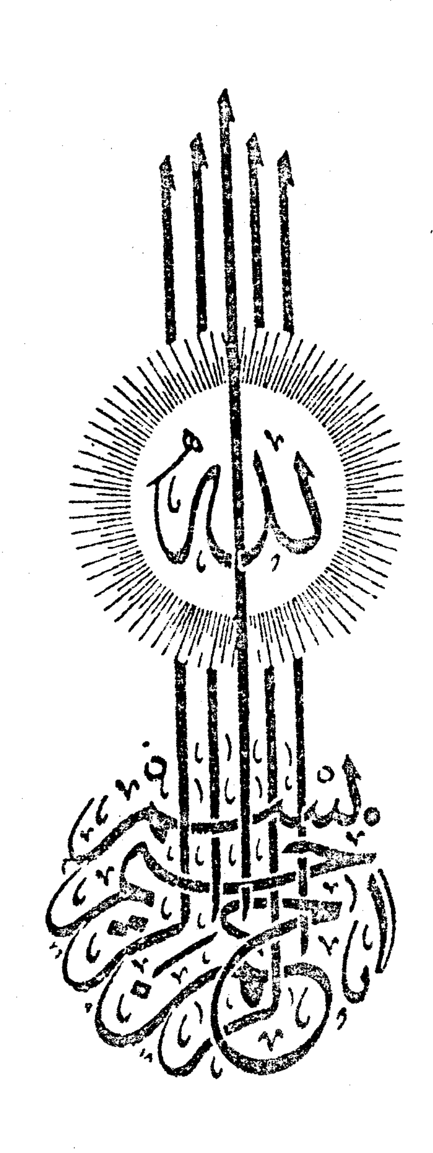
الإعجاز الاقتصادي

المُيَسَّر في تحْريم المَيْسِر

أحد تطبيقات نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الإسلامي

الطبعة الاولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي وأبي . . .

حبًا وتقديرًا ودعاءً بالرحمة كما ربياني صغيرًا .

إلى زوجتي . . .

مودةً ورحمةً .

إلى ولدي . . .

خشيةً وتقوى .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :-

﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون ﴾

"صدق الله العظيم"

"سورة البقرة ، الآية رقم ٢١٩"

وقال تعالى :-

﴿ يا أيها الذين امنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾

"صدق الله العظيم"

"سورة المائدة ، الآيتان رقم ٩٠ ، ٩١ "

مقدمـــــة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

وبعـــد ... !

فان القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، ونظرا لأنه صادر عن رب الكون صاحب صفات الكمال كان طبيعيا ان يأتى كتابه هذا متناسبا مع عظمة الله وجلاله وحكمته ومعرفته ، فالقرآن كلام الله عز وجل ومن ثم فهو يدل على بعض صفات صاحبه السامية وعلو شأنه ، ونظرا لأن عقل الانسان محدود الادراك ، تتنازعه الاهواء ، كان قاصرا على التشريع لنفسه ، ومن ثم تجلت رحمة الله سبحانه وتعالى بالانسان أن منحه هذا القرآن الكريم ليكون دستورا كاملا شاملا يوضح الطريق السوي الصحيح ليسعد فى دنياه وأخرته ، فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق البشر ومن ثم فهو الذي يعرف قوته وضعفه .. مزاياه ونواقصه، وبالتالى فقد ضمن الله العزيز الحكيم كتابه الكريم كل مايصلح للانسان ويعلي شأنه فى كل زمان ومكان ، ولقد صدق سبحانه وتعالى اذ قال: ﴿ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ (*)

(*) سورة المائدة ، بالآية رقم ٥٠ .

وعلى ذلك يمكن القول بأن مصلحة الانسان هي مناط تشريع الله سبحانه وتعالى ، فحيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله ؛ اذ أن جميع احكام الدين الاسلامي ترتبط ارتباطا وثيقا بمصلحة البشر وذلك بتحقيقها منفعة الانسان وبدراسة حكمة التحليل والتحريم في الدين الاسلامي يمكن تبين عظمة دين الاسلام كدين من لدن خبير عليم ، فتحريم الله لشيء ما مناطه حماية الانسان من نفسه ومن مجتمعه .

ولقد حرم الله سبحانه وتعالى الميسر على اساس أن ماينطوي عليه من اثم اكثر مما ينطوي عليه من نفع للناس ، وحقيقة الامر فان معنى الميسر لايقتصر على القمار أو المراهنة فقط بل يمتد ليشمل كثير من انواع بيوع الحاصلات الزراعية كالمزابنة والمنابذة والمخاضرة والمحاقلة والملامسة ، وبدراسة طرق بيع الحاصلات الزراعية السابقة يمكن أن نتبين أن هذه الطرق تنطوي على مخاطرة لكل من طرفي البيع أو المقايضة وأن نتيجة ذلك غالبا ما تتضمن فقد لمنفعة الانسان اكثر مما تتضمن اضافة لها .

ويهدف هذا الكتاب الى دراسة حكمة المولى جل وعز من تحريم الميسر من مقامرة أو رهان وبعض البيوع وبيان ماتنطوي عليه هذه البيوع من خلل اقتصادي يؤثر على فاعلية الانتاج وعلى كفاءة بعض العمليات التسويقية وكذا كفاءة عمليات تحصيل القروض الزراعية .

ويعتبر هذا الكتاب طبعة منقحة لبحث قدمه المؤلف الى معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى بمكة المكرمة في رمضان عام ١٤١٠هـ الموافق ابريل عام ١٩٩٠م ويقوم المعهد بطباعته وتوزيعه مجانا على نفقة الجامعة الكريمة في شتى انحاء العالم الاسلامي بعنوان "الميسر في تحريم الميسر ".

ويقدم هذا الكتاب وبالتفصيل عدة كشوف علميه هامه لأحد جوانب الاعجاز العلمى الاقتصادى للقرآن الكريم والسنة المطهرة ، اذ يوضح جانبا هاما من هذا الاعجاز بتوضيح حكمة تحريم الميسر ويتم ذلك من خلال وضع تفسير اقتصادي علمي لبعض آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة واثبات دقة هذه الآيات والأحاديث باستخدام الأدوات التحليلية العلمية الحديثة مثل بحوث العمليات وبعض الطرق الرياضية والنظريات الاقتصادية .

ولعل بيان هذه الكشوف العلمية الاقتصادية يوضح لنا بجلاء أن ماجاء بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ان هو الا وحي يوحى ويوضح اكثر من أي وقت مضى أن الدين الاسلامى هو الدين الحق الصالح اتباعه فى كل زمان وكل مكان . وفى هذا الصدد تجدر الاشارة الى أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة شاهدان على مدى صحة النظريات والقواعد العلمية . وعلى ذلك فانه اذا ما اتفقت نظرية علمية أو قاعدة علمية معينة مع ما جاء بالقرآن الكريم و/أو السنة النبوية الشريفة فان هذا مرجعه الى أن هذه النظرية أو القاعدة العلمية قد أصابت بنجاح لب الحقيقة العلمية للموضوع المرتبط بها . وفى نفس الوقت انه اذا ما افرزت الدراسات العلمية المستقبلية نتائج مغايرة للنظرية أو القاعدة العلمية المعينة فان هذا لايمس على الاطلاق مصداقية القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة . اذ أن الأمر لايتعدى كونه خطا قد حدث فى تفسير اشارة معينة وردت فى القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة .

ونظرا لما يتضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من معرفة تمثل نهايات الحقائق العلمية فان دراسة العلماء المتخصصين

لهما يمكن أن يلعب دورا كبيرا فى كشف كثير من الحقائق العلمية وتصحيح كثير من المفاهيم والعلاقات العلمية السائدة حاليا .

ومن المنطلق السابق الاشارة اليه والخاص بأهمية دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فلعله من الأهمية بمكان الاهتمام باعادة تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تفسيرا علميا حديثا بواسطة علماء مسلمين متخصصين فى مختلف المجالات العلمية من اقتصاد وطب وفلك وغيرها . وكلنا أمل فى الله أن تكون الدراسة التى نقدمها فى هذا الكتاب خطوة فى هذا الاتجاه فى المجال الاقتصادي الاسلامى .

ولقد قسمت الدراسة فى هذا المؤلف الى ثمانية فصول ، افرد الفصل الأول منها لدراسة اعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكذا لدراسة العلاقة بين الدين والعلم .

واختص الفصل الثانى بدراسة ماهية الميسر سواء ماتعلق بتعريف الميسر أو ماتعلق بشخصية المقامر أو ماتعلق بأوكار القمار .

وتعلق الفصل الثالث من هذا المؤلف بدراسة الانواع المختلفة للميسر سواء منها ماتعلق بانواع معينة من الألعاب أو ماتعلق ببعض البيوع المختلفة .

وأختص الفصل الرابع بدراسة أثم الميسر سواء ماتعلق منه بالفرد أو المجتمع . كما أختص هذا الفصل بدراسة ماقد يتضمنه الميسر من منافع .

كذلك تناول الفصل الخامس التحليل الاقتصادي لأثم الميسر باستخدام نظرية القرار وبيان اسباب فشل هذه النظرية فى تفسير ماورد فى القرآن الكريم بشأن اثم ومنافع الميسر .

ولقد اشتمل الفصل السادس على بيان المنفعة الاقتصادية الاسلامية وعلاقتها بدراسة الميسر .

وتضمن الفصل السابع التحليل الاقتصادي لأثم الميسر باستخدام نظرية المنفعة سواء على مستوى الياسر الفرد أو على مستوى الياسرين. ويعتبر هذا الموضوع احد تطبيقات نظرية سلوك المستهلك فى الاقتصاد الاسلامى .

وأخيرا استعرض الفصل الثامن المنهج الاسلامى لعلاج مشكلة الميسر. ولقد تضمن هذا المنهج الواجبات التى ينبغى على الدولة الاسلامية اتخاذها لمكافحة داء تعاطى الميسر ، كما تضمن كذلك الواجبات التى ينبغى على المقامر اتخاذها للعلاج من هذا الداء الوبيل .

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد ، انه نعم المولى ونعم النصير ،،

دكتور

أمين منتصر

القاهرة في ذي الحجة عام ١٤١١هـ .

يونيه عام ١٩٩١م .

الفصل الأول

إعجاز القرآن الكريم
والسنة النبوية الشريفة

الفصل الأول

اعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

HOLY QURAN AND PROPHETIC PRECEPT MIRACULOUS

يتناول هذا الفصل بيان أوجه الاعجاز المختلفة للقرآن الكريم والسنة الشريفة. ولقد أشتمل الاعجاز المتعلق بالقرآن الكريم على عدة أوجه منها أوجه الاعجاز اللغوي والعددي والاعجاز بأنباء الغيب سواء ما تعلق منه بالأنباء عن غيب الماضى أو الأنباء عن غيب الحاضر أو الانباء عن غيب المستقبل .

كذلك اشتملت أوجه اعجاز القرآن الكريم على الاعجاز العلمي والاعجاز العملى لهذا الكتاب العظيم. ولقد ذكرت أمثلة لاعجاز القرآن الكريم بكل من أوجه الاعجاز المختلفة السابقة بالقدر الكافي ، فقط لاثبات هذا الاعجاز دون الاسهاب في هذا المجال اذ أن الامثلة على اعجاز القرآن الكريم لايمكن حصرها ولاتنتهي ، وليس هذا مجالا لسردها.

كذلك اشتمل هذا الفصل على استعراض لبعض المعجزات بسيرة الرسول الكريم ﷺ سواء ماوقع منها فى مكة المكرمة أو ماوقع منها فى المدينة المنورة .

وأخيرا تضمن هذا الفصل دراسة للعلاقة بين العلم والدين وذلك باستعراض الآراء الثلاثة المختلفة حول هذا الموضوع مع ترجيح الرأي القائل بضرورة العمل على دراسة العلاقة بين الدين والعلم باستمرار لما يحققه ذلك من ايجابيات مختلفة تتعلق بتقوية عقيدة الانسان المسلم من ناحية وبدفع عجلة البحوث العلمية للأمام من ناحية أخرى .

القرآن الكريم هو الأصل الأول للتشريع وهو الدستور الشامل والجامع لخير الانسان فى الحياة الدنيا والآخرة. اذ يتضمن القواعد المنظمة لعلاقة الانسان بربه عز وجل من ناحية ، وعلاقة الانسان بمجتمعه وأهله وذويه من ناحية أخرى وعلاقته بنفسه من ناحية ثالثه .

والسنة الشريفة هى الاصل الثانى للتشريع ، اذ أنها مفسرة للقرآن الكريم ، تكشف اسراره ، وتشرح مبهمه ، وتفصل محكمه وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وقد صدق سبحانه وتعالى اذ قال فى سورة النحل ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (١)، كما قال تعالى فى نفس السورة ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي أختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾(٢)

وقبل الحديث عن اعجاز القرآن الكريم ينبغي توضيح ماهيته .

اعجاز القرآن الكريم HOLY QURAN MIRACULOUS

والقرآن الكريم هو معجزة الله المسطورة Written Miracle كما ان الكون هو معجزته المنظورة Visible Miracle ومن المنطقي أن تأتي معجزة الله المسطورة فى مستوى عظمة معجزته المنظورة بل وتحمل تفسير للقوانين التى تحكمها. فالله سبحانه وتعالى يعلم علم اليقين اسرار الكون والحياة والانسان ﴿ قل انزله الذي يعلم السر فى السماوات والارض ﴾(٣)، فمن الطبيعى أن يأتى القرآن محكما مليئا بالاسرار

---

(١) سورة النحل ، بالآية رقم ٤٤ .
(٢) سورة النحل ، الآية رقم ٦٤ .
(٣) سورة الفرقان ، بالآية رقم ٦ .

بالاسرار والحكم والمعجزات (١).

ماهية المعجزة QUIDDITY OF MIRACLE

والمعجزة هي أمر خارق للعادة ،خارج عن حدود الاسباب المعروفة يعجز البشر فردا ومجتمعين عن الاتيان بمثله ، ويأتي الله سبحانه وتعالى هذا الامر على يد أحد انبيائه فتكون آية الصدق لهذا النبي فيما يدعيه عن ربه ، وفي هذه المعجزة يغير الله جل وعلا الذي أرسل هذا النبي امرا من اموره أو ناموسا من نواميس الحياة التي خلقها على يد هذا النبي المرسل فتخرج هذه المعجزة عن سنة من سنن الكون العامة (٢).

وما من رسول بعثه الله سبحانه وتعالى هداية لقومه الا أيد بمعجزة من المعجزات ، وفي جميع الديانات السماوية السابقة كانت

---

(١) يمكن الرجوع في ذلك الى العديد من المراجع :

عبد المجيد عبد العزيز الزنداني ،كتاب توحيد الخالق ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ثلاثة اجزاء ، الطبعة الثالثة ، جدة ، ١٤٠٨هـ : ١٩٨٧م .

• ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، اعجاز القرآن ، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ،دار الفكر ،مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٦هـ : ١٩٨٦م .

• احمد زين ، الى التي سألت أين الله ، مكتبة التراث الاسلامي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

• د.محمد جمال الفندي، الاسلام وقوانين الوجود، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

• وحيد الدين خان ، الاسلام يتحدى ... مدخل علمي للقرآن، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني ،مناهل العرفان في علوم القرآن ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ،الجزء الأول ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٧٣ .

المعجزة دليل صدق الرسول المبعوث عما يبلغ به عن ربه الذي بعثه ودليل صحة دعوته .

وحقيقة لم يكن تعجيز البشر عن الاتيان بمثل معجزة ما مستهدفا فى حد ذاته ،بل كان المقصود اظهار الرسول الذي اتى الله سبحانه وتعالى بهذه المعجزة على يديه رسول صدق وهو مرسل من لدن خالق الكون القادر على كل شيء. وان شعور البشر المتولد نتيجة لعجزهم ازاء هذه المعجزات يهديهم الى الايمان بالله القوي الذي لايعجزه شيء وبالتالى يتبعون أوامر الله ، ويجتنبون نواهيه على نحو ما يبلغهم به الرسول المرسل فيتحقق لهم الخير فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة .

وطالما ان المعجزة هى امر خارج عن حدود العلم وقوانينه التى اتى بها الله سبحانه وتعالى كان طبيعيا ان يعجز العلم فى كثير من الاحيان عن تفسير حقيقة المعجزة واخضاعها لقوانينه. ويساهم فى تفاقم هذا العجز أن فى الكون الكثير من الحقائق والقوانين التى لم يكتشفها العقل البشري الى الآن . وربما تبقى ظواهر كونية كثيرة غامضة عن ذهن البشر حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ولا اثم على العقل البشري فى عجزه عن اخضاع المعجزة لقوانينه وقواعده. اذ أنه لامجال لمقارنة علم البشر القليل الذي منحه الله سبحانه وتعالى لهم بعلم الله الحكيم العليم ، وفى ذلك يقول جل وعلا فى كتابه الكريم ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾(*).

(*) سورة الاسراء ، بالآية رقم ٨٥ .

واذا ما عجز العلم عن تفسير حقيقة المعجزة واخضاعها لقواعده وقوانينه فلا ينفي ذلك المعجزة بل قد يؤكدها من منطلق خرقها للعادة وخروجها عن الاسباب المعروفة .

وعلى ذلك اذا أوضح الدين ان معجزة ماصحيحة وجب الايمان بها وجوبا حتى ولو لم يرق العلم البشري المحدود الى مستوى تفسيرها لاننا نؤمن بوجود الله عز وجل الذي لايعجزه شيء والقادر على كل شيء، اذ أن أمره بين الكاف والنون .

ولقد كان جميع الانبياء والرسل المرسلين قبل رسول الله محمد ﷺ ذووا رسائل محددة بأزمانهم وأماكنهم وأقوامهم، وكانت معجزاتهم ايضا على هذا المستوى المحدود . ولقد كانت قاعدة اظهار المعجزة على يد رسول معين هي ان تكون هذه المعجزة في مجال يتفوق فيه القوم المبعوث فيهم هذا الرسول فاذا ما عجزوا عن الاتيان بمثلها كان ذلك دليلا على ان هذه المعجزة وهذا الرسول من لدن خبير عليم فيهتدون ويؤمنون .

ولقد ظهرت معجزات جميع الرسل قبل البعثة المحمدية وانتهت في حينها ولم تستمر لانها جميعها كانت محدودة الزمان والمكان والقوم كما سبق ايضاحه . ولعل هذه المحدودية كانت السبب في ان الكفر بها كان سببا في ان يعجل الله العذاب للكافرين في الحياة الدنيا.(*) ولقد تضمن القرآن الكريم كثيرا من القصص التي تدور حول عذاب الله القوي الجبار لاقوام لم يؤمنوا برسلهم بعد أن اظهر الله على ايديهم

(*) احمد عبد الغفور عطار، انسانية الاسلام، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ،عام ١٤٠٠هـ: ١٩٨٠م ، ص ص ٤٥ - ٥٣ .

المعجزات .

فقوم نوح اغرقوا بعد أن حمل الله نوحا ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون . وثمود اخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين. وعاد اهلكوا بريح صرصر عاتية . وفرعون موسى وقومه من الكافرين غشيهم من اليم ماغشيهم .

ولقد بعث محمدا ﷺ رسولا للبشرية جمعاء وليس مختصا بزمان أو مكان أو قوم معينين ، انما كان للعالمين كافة ، وفي ذلك يقول الله جل وعلا ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾[1]، كما قال سبحانه وتعالى ﴿ قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ﴾[2]، وكذلك قال تعالى ﴿ وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾[3]، وهذه الآيات وغيرها توضح بجلاء أن الرسالة المحمدية رسالة عامة للخلق كافة بل للعالمين جميعا انسا وجنا .

ونظرا لان الرسول محمد ﷺ هو الرسول الخاتم المبعوث الى البشرية جمعاء ، كان لزاما أن تتعاظم معجزته تعاظما يتناسب مع دورها . بحيث تأتي هذه المعجزة للبشر اجمعين في كل زمان ومكان . ودون أن يصاحبها العقاب الشامل العاجل في الحياة الدنيا لمن ينكرونها ولايؤمنون برسولها وبالله العظيم الذي بعثه . والمعجزة العظيمة التي اعتصم بها رسول الله ﷺ هي القرآن الكريم[4].

---

(١) سورة الفرقان ، الآية رقم ١ .
(٢) سورة الاعراف ، بالآية رقم ١٥٨ .
(٣) سورة سبأ ، بالآية رقم ٢٨ .
(٤) نبيه زكريا عبد الله ،كيف نحيا بالقرآن ،دار الحرمين للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٤ .

هذا ولقد أوحى Inspired الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد بهذا القرآن ليؤيده بمعجزة خارجة عن امكانيات البشر ليكون دليلا على نبوته ، ولما كان محمدا رسول الله ﷺ خاتم الانبياء،ورسالته هي خاتمة الرسالات كان لابد لمعجزته القرآنية أن تتصف بصفة الاعجاز الدائم على مر العصور ومن ثم جاء القرآن معاصرا لكل العصور Contemporary With All Eras ،وتشتمل معجزة القرآن على عدة أوجه بلاغية وعددية وأنباء بالغيب وعلمية وعملية .

ولقد وصف رسول الله ﷺ القرآن بقوله ((هو الذي لاتزيغ به الاهواء ، ولاتلتبس به الالسنة ولايشبع منه العلماء ولايخلق على كثرة الرد ولاتنقضي عجائبه)) (*).

ويوضح هذا الحديث السمات الاعجازية للقرآن الكريم من حيث

(*) عن ابي المختار الطائي عن ابي اخي الحرث الاعور عن الحرث، قال : مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي ابي طالب رضي الله عنه وأرضاه فقلت يا أمير المؤمنين الا ترى أن الناس قد خاضوا في الاحاديث . قال وقد فعلوها؟ قلت : نعم، أما اني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول الا انها ستكون فتنة ، فقلت : ما المخرج منها يارسول الله ؟ قال كتاب الله ... فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم . وهو الفصل ليس بالهزل من تركه جبار قسمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لاتزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولايشبع منه العلماء ولايخلق على كثرة الرد ولاتنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: ﴿انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد﴾ – سورة الجن الآيتين ١،٢ . من قال به صدق ومن عمل به اجر ، ومن حكم به عدل ،ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم ...... انظر : ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع الصحيح وهو(سنن الترمذي) الجزء الخامس ، دار احياء التراث الاسلامي العربي ، بيروت ، كتاب فضائل القرآن ، باب ماجاء في فضل القرآن ،، ص ١٧٢ .

اهميته لهداية البشر وأثره العظيم على من تمسك به وعمل به وفي نفس الوقت يوضح مغبة البعد عن تعاليمه وهذا في حد ذاته اعجازا كبيرا . اذ لايوجد كتاب واحد أو مجموعة من المؤلفات مهما بلغ عددها ومهما تعددت تخصصاتها يمكن أن تقدم للبشرية حياة سامية على نحو ما يقدم القرآن الكريم . كذلك يوضح الحديث الشريف أن القرآن الكريم منهل العلماء على مر العصور لما يتضمنه من حقائق علمية في شتى التخصصات تمثل نهاية المعرفة للبشرية ومن ثم لا ينتهي اعجازه ولاتنقضي عجائبه .

والحديث عن الاعجاز القرآني حديث شيق ذو شجون عبق بعطر الايمان كما انه حديث متسع ومتعدد ، متسع باتساع ملكون الله ومتعدد تعدد نبضات الحياة فى هذا الملكوت . فالحديث عن هذا الاعجاز يحتاج الى مؤلفات متعددة ومتخصصة كل فى تخصص معين ، ولاعجب فى ذلك ، اليس الحديث عن اعجاز القرآن الكريم هو الحديث عن كلام الله سبحانه وتعالى المتنزه عن العوج القيم ؟ الم يقل عز وجل في محكم آياته ﴿ الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا ﴾(*)؟ .

وفيما يلى لمحة عن اعجاز القرآن الكريم لنوضح للقاريء بشكل مجمل أبعاد هذا الاعجاز وذلك كمقدمة لما سيقدم في هذا الكتاب من كشف جديد لبعض جوانب أعجاز القرآن الكريم .

(*) سورة الكهف ، الآيات ارقام من ١ : ٣ .

اولا : الاعجاز اللغوي LANGUAGE MIRACULOUS

ويتمثل الاعجاز اللغوي للقرآن الكريم فى فصاحته وبيان اسلوبه الرائع الخلاب ، مما يستحيل مناظرته في هذا المجال ، ولعل التحدي الذي وجهه القرآن الكريم الى الناس كافة منذ أربعة عشر قرنا خلت من الزمان بأن يأتوا بحديث مثله وخير دليل على ذلك ، قول الله عز وجل ﴿ ام يقولون تقولة بل لايؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ﴾[١] ففشل اساطين الفصاحة وعجز أهل فن الكلام في زمن اشتهر اهله بالفصاحة والبلاغة ، ولما فشلوا فى ذلك فشلا ذريعا مد لهم فى الفرصة فتحداهم الله الحكيم فى أن يأتوا بعشر سور فقط من مثله ، اذ قال سبحانه وتعالى ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وأدعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم يستجيبوا لكم فأعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو ، فهل انتم مسلمون ﴾[٢]، ولعجزهم للمرة الثانية فقد تحداهم الله سبحانه وتعالى للمرة الثالثة وأرخى لهم العقال وتحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله وكان ذلك بقوله عز وجل فى محكم آياته ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ، فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴾[٣] وبالطبع فشل الجميع في هذا التحدي

---

(١) سورة الطور ، الآيتان رقم ٣٣ ، ٣٤ .
(٢) سورة هود ، الآيتان رقم ١٣ ، ١٤ .
(٣) سورة البقرة ، الآيتان رقم ٢٣ ، ٢٤ .

وعجز فصحاء العرب وبلغائهم امثال ابن المقفع والمتنبي وابو العلاء المعري وكثيرين غيرهم عن الاتيان ولو بآية واحدة مثله . ولايزال هذا التحدي قائما الى هذا اليوم مما يدل دلالة قاطعة على انه من لدن عليم حكيم . ولعل ماجاء من لبيد بن ربيعة خير مثال على ذلك فقد كان من افصح شعراء العرب وأحد شعراء المعلقات ، ومع ذلك أذهلته الآيات القرآنية وأعترف بأنه لاطاقة له بتحدي فصاحة القرآن الكريم . وغيره كثيرون ممن اعترفوا بفصاحة القرآن وعدم قدرتهم على تحدي هذه الفصاحة [١].

ثانيا : الاعجاز العددي NUMERICAL MIRACULOUS

ويتمثل الاعجاز العددي فى القرآن الكريم فى التوازن العددي لاحرف ومفردات وآيات القرآن ، مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظه من أي تحريف أو حذف أو اضافة . فعلى سبيل المثال لا الحصر تبين من دراسة الفاظ القرآن الكريم أن هناك توازن عددي دقيق يحكم هذه الألفاظ . فوجد فمثلا أن عدد كلمات الجنة تساوي عدد كلمات النار فى القرآن الكريم ، كما وجد أن عدد كلمات الخير تعادل عدد كلمات الشر ... وهكذا . فهناك أمثلة كثيرة على الاعجاز العددي فى القرآن الكريم مما لايتسع المجال لسردها . ولعل هذا يوضح جانبا من تفسير حكمة قول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ﴿ الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريبا ﴾[٢]، اذ يتبين من هذه الآية ان بالقرآن الكريم توازنا

(١) ولقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبيدا أن ينشده شيئا من شعره ، فقرأ سورة البقرة ، وقال: ماكنت لأقول شعرا بعد اذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران .. انظر: وحيد الدين خان ، الاسلام يتحدى ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) سورة الشورى ، الآية رقم ١٧ .

معينا ذي أوجه متعددة ولعل التوازن العددي أحد هذه الأوجه .
وبالاضافة الى مايدل عليه الاعجاز العددي للقرآن من حفظ القرآن الكريم دون تحريف ، فانه يدل دلالة قاطعة على انه من لدن خبير عليم . اذ أن اكتشاف الاعجاز العددي للقرآن الكريم جاء حديثا جدا ولم يخبر به رسول الله ﷺ ، ولو كان هذا القرآن من صياغة الرسول لاخبر بهذا الاعجاز .

ثالثا : الاعجاز بأنباء الغيب MIRACULOUS WITH DIVINATION

تضمن القرآن الكريم كثيرا من انباء الغيب التى لاعلم لرسول الله ﷺ بها ، مما يقطع بأن القرآن الكريم هو من عند الله . اذ لايعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى اذ قال فى محكم آياته ﴿ وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر ﴾(١) .

وقد تتنوع الانباء بالغيب فى القرآن الكريم الى انباء عن الماضى البعيد وأنباء عن الحاضر غير المعروف ولاسبيل لرسول الله ﷺ الى معرفته ، كما تضمن القرآن الكريم أنباء عن المستقبل المجهول(٢) .
وفيما يلي لمحة عن هذا الاعجاز القرآني بأنواعه المختلفة .

١ - الانباء عن غيب الماضى Telling About Hidden Past

تضمن القرآن الكريم الكثير من انباء الغيب عن الماضي منها ماجاء من قصة نوح عليه السلام وما كان من قومه حيال دعوته وغرقهم

---

(١) سورة الانعام ، بالآية رقم ٥٩ .
(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ٣٩٤ .

بعد ذلك بالطوفان الا من آمن منهم . وهذه القصة ما كان أحد يعلمها على عهد الرسول محمد ﷺ (١)، ولقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها انت ولاقومك من قبل هذا ﴾(٢)، كذلك من هذه الامثلة ما ورد في سورة آل عمران عن قصة مريم أم الرسول عيسى عليه السلام اذ أن الله سبحانه وتعالى اخبر رسوله وقومه عن تفاصيل كثيرة لم تكن معروفة في ذلك الحين(٣)، ذكر الله العليم في محكم آياته ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾(٤).

٢ - الانباء عن غيب الحاضر Telling About Hidden Present

كذلك تضمن القرآن الكريم الكثير من انباء الغيب عن الحاضر منها ما جاء في سورة التوبة حيث أخبر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ بأن من حوله من الاعراب منافقون لايعلمهم رسول الله ﷺ لكن الله العليم الخبير يعلمهم وذلك بأن قال سبحانه وتعالى ﴿ وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾(٥).

كذلك ومن أنباء الغيب عن الحاضر أيضا ما جاء في نفس السورة عن المسجد الذي بناه المنافقون في المدينة ليتخذوه منطلقا للتفريق

---

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ٣٩٥ .
(٢) سورة هود ، بالآية رقم ٤٩ .
(٣) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ٣٩٥ .
(٤) سورة آل عمران: الآية رقم ٤٤ .
(٥) سورة التوبة : الآية رقم ١٠١.

بين المؤمنين[١]. اذ قال الله عز وجل فى كتابه الكريم ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ﴾[٢].

٣ - الانباء عن غيب المستقبل Telling About Hidden Future

كذلك تضمن القرآن الكريم أمثلة كثيرة لاعجاز القرآن الكريم بالانباء عن الغيب ، ومن العجب ان جميع هذه التنبؤات قد تحققت جميعها ولم يتخلف منهن واحدة فقط !! . وفي نفس الوقت يؤكد التاريخ البشري ان كثير من العباقرة والزعماء تنبأوا عن انفسهم أو عن غيرهم بتنبؤات كثيرة ثم جاءت الاحداث على النقيض مما تنبأوا به ، ومن العجيب حقا أن فشل تنبؤاتهم قد حدث على الرغم من أن الفرص كانت مواتية امامهم وكان يبدو فى الافق أن نبوءاتهم متحققة لامحالة ، اذ كانت العوامل المساعدة لتحقيق ذلك متوفرة ، هذا بالاضافة الى ما توفر لدى هؤلاء الزعماء من مستشارين وخبراء وكفاءات كثيرة وأعوان ، زد على ذلك أن بداياتهم كانت موفقه ، لكن جاءت الاحداث تبطل نبوءاتهم وتكذبها .

وأمثلة التنبؤات الفاشلة للمشاهير كثيرة فى التاريخ ، ليس هذا مجال ذكرها ، وسوف نقتصر فى هذا المجال على ذكر لمحة من هذه التنبؤات [٣].

---

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان فى علوم القرآن، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ٣٩٦ .
(٢) سورة التوبة ، الآية رقم ١٠٧ .
(٣) وحيد الدين خان، الاسلام يتحدى .. مدخل علمي الى الايمان، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ: ١٩٧٧م ، صص١٧٥، ١٧٦.

تنبأ نابليون بونابرت لنفسه بالغلبة الدائمة وأن القدر لم يكتب له الا الانتصار الدائم على من في الأرض جميعا ، بعد ذلك بحوالى ستة أيام هزمه دوق ولنجتون هزيمة منكرة في موقعة ووترلو ببلجيكا وانتهى به الامر اسيرا فى جزيرة سانت هيلينا بجنوب الاطلنطي يشاهده الكبار والصغار فى الاسر بمقابل زهيد !!(*).

كذلك تنبأ زعماء الاشتراكية والشيوعية بانتشار التيار اليساري ليشمل شتى بقاع العالم وليس خافيا على أحد ما حدث لهذا التيار من انحسار طيلة القرن ونصف القرن الماضى بل وما شهدته نهاية ثمانينات القرن العشرين من ثورة شعوب أوروبا الشرقية معقل اليسار الاشتراكي والشيوعي على هذه النظم الفاشلة وأتجاههما جميعا الى الأخذ بالديموقراطية والنظام الحر .. نعم شاهدنا فى ايامنا هذه هدم سور برلين .. وبمعاول شرقية !!! كذلك شاهدنا ما قام به الشعب الروماني من ثورة شعبية قدم خلالها ٧٠ الفا من أرواح ابنائه بالاضافة الى اصابة ما يقارب من ثلث مليون مواطن ثمنا للتخلص من نظامه الشيوعي .. قام الشعب بثورة حمراء للتخلص من نظامه الاحمر أعدم خلالها الطاغية نيكولاي تشاوشيسكو ليذيقه بعض الذي فعل بأسم حقوق الشعب العامل . وفى تقديرنا أن كارل ماركس لو كان حيا هذه الايام لنشرته جحافل شعوبه العاملة في أوربا الشرقية على فرع شجرة بأحد غابات بوخارست أو بودابست على نحو ماتم مع موسيليني في نهاية الحرب العالمية الثانية .

(*) وحيد الدين خان ، الاسلام يتحدى .. مدخل علمي الى الايمان ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

والشيء بالشيء بذكر ، أو لم يتنبأ الزعيم الألماني ادولف هتلر بأنه سينتصر في جميع حروبه وعلى جميع شعوب العالم وبأنه سيصير حاكما أوحدا عليها ، لكن جاءت الرياح بما لاتشتهي سفنه وهزم ولم يستطع الا أن يتخلص من حياته وهذا اقصى درجات الفشل !! والامثلة كثيرة على فشل كثير من تنبوءات الزعماء والمشاهير في التاريخ .

وعلى العكس من ذلك فقد تحققت جميع نبؤات القرآن الكريم على الرغم من أن جميع الظروف لم تكن مواتية لتحقيق أي منها، بل أن جميع العوامل الموضوعية كانت تؤكد استحالة تحقق هذه التنبؤات . ولا يتسع المجال هنا لذكر جميع التنبؤات وسوف يكتفي فقط بذكر لمحة عن هذه التنبوءات .

تنبأ القرآن الكريم بغلبة الروم على الفرس وفي فترة زمنية محددة هي بضع سنين اذ قال الله سبحانه وتعالى ﴿ آلم ، غلبت الروم ، في ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، في بضع (١) سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ، بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لايخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾(٢)، وحقيقة الأمر كان تحقيق هذه النبوءة في وقتها يبدوا امرا مستحيلا ، اذ كان الروم وقتها مهزومين مقهورين وهذا واضح من الآية الثانية السابقة ، في الوقت الذي كان فيه الفرس في أوج قوتهم وأنتصارهم . وعلى الرغم من أن جيش الروم

---

(١) بضع ، معناها في اللغة العربية مابين ثلاث الى تسع .
(٢) سورة الروم ، الآيات ارقام من ١ : ٦ .

كان وقتها محطما مهزوما ماديا ومعنويا ويقودهم امبراطور فاشل كسول منغمس في اللهو والشهوات وعبادة الاوهام .. على الرغم من كل هذا استيقظ الجانب الروحي له فجأة واستطاع أن يهزم الفرس في ستة حروب شجاعة شنها عليهم وفى نفس الفترة الزمنية التى حددها القرآن الكريم .

كذلك من عجائب تنبؤات القرآن الكريم ما تنبأ به في حدث صغير جزئي ، الا انه كبير فى مدلوله وبرهان على صدق القرآن الكريم وعلى انه كلام الله العليم الخبير . اذ تنبأ القرآن الكريم بأن الوليد بن المغيرة المخزومي سيجعل له علامة على انفه لتلحق به الخزى والعار لقاء كفره وأيذاءه للمسلمين ومحاولاته تأليب الكفار عليهم بالدس والوقيعة والنميمة ، اذ قال الله عز وجل ﴿ ولاتطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد اثيم ، عتل بعد ذلك زنيم ، ان كان ذا مال وبنين ، اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ، سنسمه على الخرطوم ﴾(*)، وفى غزوة بدر الكبرى خطم هذا المشرك بأحد سيوف المسلمين وترك اثرا لهذه الضربة سمة على انفه ، ولقد قتل في هذه الغزوة لقاء عناده وكفره وعداوته الشديدة للمسلمين .

كذلك هناك اعجاز عجيب تضمنه القرآن الكريم اشتمل على أنباء بالغيب امتد ليشمل الازمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل . ففي قصة رسول الله موسى عليه السلام وفرعون التى جاءت بالقرآن الكريم انبأ الله سبحانه وتعالى رسوله محمد ﷺ وقومه عن نبأ بالغيب

(*) سورة القلم ، الآيات ارقام من ١٠ : ١٦ .

في الحاضر حدث في الماضي وسيكشف عنه في المستقبل ومفاد النبأ أن الله القادر قد حفظ جسد فرعون بعد غرقه ليكون آية على صدق اخبار القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام اذ قال عز وجل ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثير من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾(*) . ولقد عثر خبراء الآثار المصريون على جثة هذا الفرعون سليمة كما هي دون عطب أو تلف وهي محفوظة في متحف الآثار المصري بالقاهرة .

رابعا : الاعجاز العلمي THE SCIENTIFIC MIRACULOUS

ولعل عظمة القرآن تتجلى في كونه معجزة علمية Scientific Miracle يحار الانسان في استيعابها ، فعلى الرغم من نزول القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ، أي قبل قرون كثيرة من عصر النهضة العلمية Literary Revival Era فقد حوى حقائق علمية لم تكن معروفة لدى الانسان وقتئذ ولم تتمكن العلوم الحديثة باختلاف تخصصاتها من اثبات أي خطأ علمي بها . وتتضح هذه المعجزة العلمية في كون هذا القرآن قد أنزل على رجل امي لم يكن قد تعلم القراءة والكتابة بعد . فمعظم النظريات العلمية التي وضعها العلماء والفلاسفة قد أثبتت الايام خطأ بعضها ، كما عدلت الكشوف العلمية من بعضها الاخر لكن هذا لم يحدث لأي حقيقة علمية ورد ذكرها بالقرآن الكريم . اذ أن العلم دائما يثبت لنا صدق هذه الحقائق .

فقد جاء القرآن الكريم بنتائج الحقائق العلمية ونهاياتها وخلاصاتها بحيث يفهمها كل انسان على قدر علمه فاذا ما سمع القرآن

(*) سورة يونس ، الآية رقم ٩٢ .

الكريم انسان امي لم تصطدم معانيه مع تفكيره المتواضع . واذا ما قرأه عالم كبير شعر بآفاقه العلمية اللامتناهية وشعر بضآلة علمه بجوار علم ربه ، فآمن به وخشاه اكثر من غيره.. ولم العجب ؟ ! ألم يقل الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾(١).

فالقرآن الكريم يحتوي على نهايات الحقائق العلمية فى مختلف التخصصات من اقتصاد واجتماع وعلم نفس وتربية وطب وتغذية وفلك وطبقات الأرض .. وغيرها .

وحقيقة الأمر أن امثلة الاعجاز العلمي للقرآن الكريم كثيرة يصعب حصر ما عرف منها حتى الآن .. ناهيك عن مالم يعرف منها بعد وفى الأسطر التالية لمحة من هذا الاعجاز .

فمثلا قال الله سبحانه وتعالى فى سورة القيامة ﴿ ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ، بلى قادرين على ان نسوي بنانه ﴾(٢) ، ولقد أوضح الله عز وجل بذلك قدرته على احياء الموتى باعادة جمع اشلائها وردها الى ماكانت عليه سواء كانت لحوما أو عظاما أو خلافه وان هذا ليس على الله بعزيز ، فهو سبحانه القادر على كل شيء. بل أن قدرة الله القوي لاتقف عند حد جمع اشلاء الميت وعظامه ، بل تصل الى ماهو أدق من ذلك وهو تسوية البنان اي أن الله العزيز الحكيم يعيد الانسان كما كان فى الدنيا ليس بلحمه أو بعظمه أو بشكله أو حتى صوته فقط بل حتى ببصماته !! فتبارك الله احسن الخالقين ، فهو يبدأ الخلق ثم يعيده وهو عليه هين سبحانه ...

---

(١) سورة فاطر ، بالآية رقم ٢٨ .
(٢) سورة القيامة ، الآيتان ارقام ٣ ، ٤ .

ولقد أثبت العلم الحديث أن أدق شيء وأبدعه في بناء جسم الانسان هو شكل بصماته أي تسوية بنانه ، كذلك ثبت أن الافراد يمكن أن تتشابه في ابدانها وصورتها وفى مشاعرها لكن لايمكن أن تتشابه في بصماتها ، ولذلك فقدرة الله سبحانه وتعالى على اعادة الانسان بنفس بصماته دليل قاطع على قدرة اعادة الخلق على نحو ما كان فى الحياة دون ادنى اختلاف ، وبالطبع لم يعرف العلم الحديث هذه الخاصية للبصمات الا منذ عهد قريب لافي الوقت الذي نزل فيه القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنا خلت من الزمان .

مثال آخر على الاعجاز العلمي للقرآن الكريم تمثل تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وبعض الحيوانات التى ماتت ميتة معينة وتمثل فى قوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم ﴾(١)، ويتضح هذا التحريم كذلك من قول الله تعالى ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾(٢)، ولقد ظلت أهمية هذا التحريم مجهولة حتى أثبت علماء التغذية فى العصر الحديث أن الدم يحتوي على كمية كبيرة من حمض البوليك السام الضار بالصحة ومن ثم كان تحريم الدم لوقاية الانسان من التسمم وأشاره ، كذلك كان سببا لتحريم الميتة ، اذ أن الدماء تتجمد فى عروق الحيوان الميت وفى لحمه وبالتالى يتسمم لحم الحيوان كله فيصير ضارا بالصحة .

---

(١) سورة المائدة ، بالآية رقم ٣ .
(٢) سورة البقرة ، بالآية رقم ١٧٣ .

كما كان ذلك وراء الحكمة من طريقة الذبح الاسلامية والمتمثلة فى قطع الوريد الرئيسى الذي يوجد فى العنق فقط ، ولاتقطع بقية الاوْردة كي تظل علاقة المخ بالقلب مستمرة الى أن يموت الحيوان، وبذلك يتم التخلص من معظم بل من كل دماء الحيوان خارج جسمه بهذه الطريقة فيذكي لحمه بذلك ويصير صالحا للاستهلاك الآدمي .

كذلك فان علة تحريم الحيوانات المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع هى أن هذه الحيوانات قد ماتت بطريقة تجعل دماءها محتبسة بها ، وبالتالى يصير لحمها ضار لأن بها حمض البوليك السام . فمثلا أن الحيوان المخنوق لايتم التخلص من دمائه وكذا بقية الحيوانات التى ماتت بالطرق المشار اليها خاصة الحيوان الذي يأكله السبع ، اذ يحتبس دمه فجأة من رعب الموقف لرؤية السبع ... وكل هذه الحيوانات قد ماتت بسبب الصدمة العنيفة التى اصيبت بها سواء في جسدها أو في رأسها أو بسبب الصدمة العصبية أو بسبب السكتة القلبية التى تصيبها أو غير ذلك . والنتيجة هى أن تتجمد دماؤها فى عروقها وتسري فى مختلف اجزاء الجسم وبالتالى يتسمم لحوم هذه الحيوانات بحمض البوليك وتصبح غير صالحة للاستهلاك الآدمي .

وفى نفس الوقت تبين أن من علل تحريم أكل لحم الخنزير ،أن هذا الحيوان لايمكنه التخلص من أكثر من ٢ ٪ فقط من حمض البوليك المتكون فى جسده ، (فى الوقت الذي يتخلص فيه الانسان من ٩٠ ٪ من هذا الحمض) ، وبالتالى يصبح ٩٨ ٪ من الحمض المتكون جزءا من لحمه وعلى ذلك يصبح لحمه ضارا بالصحة وهذا هو سبب شكوى من يأكل لحم الخنزير بآلام المفاصل(*).

(*) وحيد الدين خان ،الاسلام يتحدى.. مدخل علمي الى الايمان ، مرجع سابق ، ص.ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

خامسا : الاعجاز العملي PRACTICAL MIRACULOUS

كذلك تتمثل معجزة القرآن الكريم العملية Practical Miracle في اعداد جيل مؤمن عابد تربى في احضانه بالمدرسة المحمدية التي كان امامها الرسول ﷺ الذي كان بمثابة قرآن كريم يتحرك بين الناس مما أهل المسلمون لان يكونوا خير أمة أخرجت للناس ... نعم أصبحوا خير أمة أخرجت للناس بعد أن كانوا مستنقع للرذائل .

كان سكان الجزيرة العربية لايتناهون عن منكر فعلوه ،يتباهون بلعب الميسر وفشا بينهم شرب الخمر وأنتشرت القيان ومجالس اللهو وانتشرت بينهم بعض الفواحش وساد بينهم الظلم وانكار الحق وأكل أموال بعضهم البعض(١)، وليس أدل على تصوير حالة سكان الجزيرة العربية قبل نزول القرآن من قول جعفر بن ابي طالب الهاشمي القرشي وأبن مكة أبا عن جد للنجاشي ملك الحبشة ، اذ قال من بين ما قال : (أيها الملك كنا قوما اهل جاهلية ، نعبد الاصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف)(٢).

ولقد تجلت عظمة الاعجاز القرآني العملي في جعل قوم هذه اوصافهم وأفعالهم أخوة متحابين ، لقد منحهم القرآن الكريم منحة

---

(١) ابو الحسن علي الندوي، السيرة النبوية ،دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثامنة ،جدة ،عام ١٤٠٩هـ : ١٩٨٩م، ص ٩٦ .

(٢) ابو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي ﷺ ،راجع اصولها وضبط غريبها وعلق حواشيها ووضع فهارسها محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الاول ،دار الهداية ،القاهرة ، ص ٣٣٦ .

قدسية واشراقة ربانية ونعمة الهية فاصبحوا بنعمة الله اخوانا ،ولم العجب وقد قال الله تعالى فيهم ﴿ والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم ﴾(١) كما قال الله تعالى ﴿ وأذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ﴾(٢). ولقد تولد لدى المسلمين بفضل تمسكهم بتعاليم القرآن الكريم قوة ايمانية قوية ورثت لديهم شعورا عميقا بالعاطفة والمحبة والاحترام والثقة المتبادلة مع بعضهم البعض ، وتمسكوا بمعنى التعاون والايثار والرحمة والعفو والتكافل عند العجز ، وتجنبوا كل مايضر البشر في انفسهم وأموالهم وأعراضهم وكرامتهم . فالأخوة جاءت متلازمة بالايمان بالله تعالى ، فلا أخوة بدون ايمان ولا ايمان بدون اخوة (٣)، وليس أدل على ذلك من قول الله تعالى ﴿ انما المؤمنون أخوة ﴾(٤).

ولقد كان من ثمرات تمسك المسلمين بتعاليم القرآن الكريم أن تحققت الوحدة الاسلامية وأصبح المسلمون جميعا بنعمة الله أخوانا ، فالاسلام أخى بين الباكستاني والكردي والبربري ... وغيرهم .

أخى بين كل هؤلاء على الرغم من تباعد أوطانهم وتباين اجناسهم واختلاف لغاتهم .. فلا فضل لأي منهم على الآخر الا بالتقوى..

---

(١) سورة الانفال ، الآية رقم ٦٣ .
(٢) سورة آل عمران،بالآية رقم ١٠٣.
(٣) عبد الله ناصح علوان ، الاخوة الاسلامية ، مكتبة المنار ، الطبعة الاولى، الاردن، عام ١٤٠١هـ : ١٩٨١م ،ص ص ٥ - ٩٤ .
(٤) سورة الحجرات،بالآية رقم ١٠ .

وبذلك انتشر الاسلام في مختلف انحاء الارض وانبثقت حضارته (*) .

ولقد ظلت الاجيال الاسلامية المتعاقبة تستقي من معين القرآن الكريم وتتأسى بالمسلمين الاوائل وتسير سيرهم وتنتقل الحضارة معهم وبهم من عصر الى عصر الى أن انحسر الاسلام عن المجتمعات الاسلامية ولم يعد هو منهج الحكم في هذه المجتمعات ، فضعف المسلمون ووهنوا رغم كثرتهم .. تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى .. وتناحرت الامم الاسلامية مع بعضها البعض وأصبحت قوة عدوهم في استمرار هذا التناحر !! .

وأصبح المسجد الأقصى اسيرا بعد أن فتحه الفاروق عمر في عصور الاسلام المضيئة وفي جلبابه سبع عشرة رقعة وحررة صلاح الدنيا والدين .. فمتى تقام دولة القرآن الموحدة مرة أخرى ويتحرر أولى القبلتين وثالث الحرمين ؟ وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله !! .

(*) راجع في شأن عظمة المدرسة المحمدية :

عز الدين بن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الشعب القصر العيني بالقاهرة .

،محمد يوسف الكاندهلوي ، حياة الصحابة رضوان الله عليهم ، دار التراث العربي ، عام ١٤٠٢ هـ : ١٩٨٢م .

،خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول ،دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .

معجزات بسيرة الرسـول

MIRACLES IN BIOGRAPHY OF THE PROPHET

ولقد اقترنت السيرة النبوية بأمور خارقة للعادة أجراها الله القادر سبحانه وتعالى على يد رسوله ﷺ ، ومن شأن هذه الأمور انها مما يعجز البشر عن الاتيان بمثلها فرادا أو جماعات(*).

ولقد كان من شأن هذه المعجزات أن هزت المشاعر البشرية من الأعماق لكل من عاصرها من قول الرسول ﷺ وأثارت وجدانهم وروعت انفسهم ، كما حظيت هذه المعجزات باهتمام كل من سمع بها على مر الاجيال .

ولقد كانت هذه المعجزات من اسباب تصديق الصحابة وايمانهم بصدق الرسول ﷺ . اذ أن الأمور الخارقة للعادة التى تخرج عن نواميس الكون تظل منطبعة فى الاذهان محفوظة فى الوجدان لكل من شاهدها من البشر، وشاهدا ودليلا على صدق الرسالة المحمدية ، ولقد تعددت المعجزات الآلهية بالسنة النبوية المطهرة فتجاوزت الألف معجزة .

وتعتبر معجزة الاسراء والمعراج من أهم المعجزات التى اجراها الله سبحانه وتعالى لرسوله محمد ﷺ ، اذ تجاوز الله القوي القادر برسوله ﷺ حاجز الزمان وحاجز المكان وفيها جعل الله عز وجل

(*) ويسمى الامر الخارق للعادة معجزة ان جاء على يد أحد الانبياء وغالبا مايكون مقترنا بتحدي لقومه ، ويسمي كرامة اذا جاء على يد احد هؤلاء الاولياء أو العباد الصالحين وفي هذه الحالة لايقترن بتحدي .

البراق مطية لرسوله الكريم ﷺ ، وأطلعه على عجائب السماوات السبع كما أطلعه على الجنة والنار[١]. ولقد صدق الله تعالى اذ قال في محكم آياته ﴿ سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ﴾[٢].

وتتضح عظمة هذه المعجزة من صياغة الآية الكريمة السابقة ، اذ بدأها الله سبحانه وتعالى بقوله سبحان الذي !! .

كذلك أجرى الله تبارك وتعالى معجزات أخرى كثيرة على يد رسوله ﷺ ، منها ما حدث في مكة المكرمة ومنها ما حدث في المدينة المنورة .

ومن أمثلة المعجزات التي حدثت في مكة المكرمة انشقاق القمر له ﷺ ، كما يتبين من قوله عز وجل ﴿ أقتربت الساعة وأنشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾[٣]، كما غاصت بدعائه فرس عدوة سراقة بن مالك في الصحراء حماية له ﷺ كي لا يلحق به وبصاحبه فتحول سراقة من عدو مشرك الى صديق مؤمن بعد أن عاش هذه المعجزة بنفسه .

ومن الامثلة للمعجزات التي حدثت في المدينة المنورة ، نبع الماء الذي انفجر بين اصابعه الشريفة ﷺ . بسوق المدينة ليتوضأ منه نحو ثلاثمائة من الصحابة لصلاة العصر بعد أن عز الماء وقتها .

---

(١) الرئاسة العامة لهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بعثة المصطفى ﷺ . قبس من السيرة النبوية من رواية كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، الادارة العامة للتوعية والتوجيه ، رقم (٨) ، المطابع الاهلية للاوفست ، الرياض .

(٢) سورة الاسراء ، الآية رقم ١ .

(٣) سورة القمر ، الآيتان رقم ١ ، ٢ .

كذلك من بين المعجزات الآلهية التى أجراها الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ الاخبار بالغيب في عدة مواقف منها: أخباره بأن الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه سوف تقتله الفئة الباغية، وبالفعل قتلته فئة معاوية بن ابي سفيان فى حربها الباغية ضد رابع الخلفاء الراشدين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كذلك أخباره ﷺ بمصارع الكفار من اهل بدر قبل أن تصرعهم السيوف المؤمنة.

ومن أمثلة هذا الاخبار بالغيب أيضا اخباره ﷺ أهل المدينة بسيرة غزوة مؤتة ووصفه لها كأنه يديرها ويشاهد مواقفها الحربية، واخباره باصابة الشهيد جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه في نفس المعركة (١).

وعلى الرغم من اخبار الله سبحانه وتعالى رسوله محمد ﷺ بالغيب فى بعض المواقف، الا أن هذا لاينبغى أن يحمل على الاعتقاد بأن الرسول ﷺ يعلم الغيب. اذ أن الغيب لايعلمه الا الله علام الغيوب، ويتضح ذلك من قوله تعالى ﴿ قل لا املك لنفسى نفعا ولاضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾(٢).

ومما يدل على أن الرسول الكريم لايعلم الغيب، حادثة وقوعه فى الفخ الذي أعده الكفار على هيئة حفرة مغطاة في يوم احد فكسرت رباعيته وشج رأسه الكريم.

(١) ابو بكر الجزائري،هذا الحبيب محمد ﷺ يامحب، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى،دمنهور،مصر، عام ١٤٠٨هـ:١٩٨٨م ص ٣٨٣.

(٢) سورة الاعراف، الآية رقم ١٨٨.

كذلك حادثة الافك ، وما أحاطه من شكوك وما أنتابه من هم وحزن بسببها لى أن أنزل الله في عائشة رضي الله عنها قرآنا يبرئها، اذ قال الله تعالى ﴿ ان الذين جاءو بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل أمريء منهم ما أكتسب من الأثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾(١).

كذلك مما يدل على أنه ﷺ لايعلم الغيب ، قصة مبايعته من الصحابة تحت الشجرة في بيعة الرضوان ظنا منه أن اهل مكة قد قتلوا الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه كما شيع وقتها، ثم تبين فيما بعد عدم صحة ذلك .

كذلك حادثة أكله ﷺ من الشاه المسمومة التى اعدتها له زينب بنت الحارث في مؤامرة خبيثة من اليهود لقتله ولكن الله العليم انجاه من المؤامرة .

وحقيقة الأمر أن الله جل وعلا قد يطلع أحدا من رسله على بعض الغيب ممن له علاقة برسالته فيبلغها للناس لتكون معجزة دالة على صدق رسالته ومنها ما كان من الغيب من بعض الفتن التى ستقع والتي أطلع الله سبحانه وتعالى بها رسوله فبلغها ولم يكتمها لانه مأمور بالتبليغ ويتبين ذلك من قوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبة احدا،الا من أرتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم،أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدد ﴾(٢).

---

(١) سورة النور ؛ الآية رقم ١١ .
(٢) سورة الجن ، الايات ارقام من ٢٦ : ٢٨ .

ولقد تضمنت الاحاديث النبوية الشريفة كثيرا من أنواع الاعجاز العلمي ، اذ أن هذه الاحاديث تضمنت كثيرا من الأمور العلمية التي يثبت العلم كل يوم صحتها ودقتها بما لايدع مجالا للشك في نبوة الرسول الكريم ﷺ ، فعلى سبيل المثال اثبت الطب الحديث دقة ماجاء في الحديث النبوي الشريف الخاص بخلق الانسان، فعن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق ((ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد))(*).

ولقد اثبت علماء الاجنة أن الجنين البشري يبدأ تكوينه في بطن أمه حوالى ستة اسابيع وهى مرحلة ماقبل الجنين وهى ما أسماه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بالنطفة ، ثم بعد ذلك يتحول من نطفة الى علقة وهى مرحلة جنينية في حوالى ستة اسابيع أخرى، وبعد ذلك يتحول الى مضغة وهى مرحلة جنينية تالية تستغرق ستة أسابيع اخرى ... وبعد ذلك تبدأ الحياة تدب في هذا الجنين ، ومن أهم مظاهر الحياة هى الحركة !! فيبدأ الجنين في تحريك اصابع يديه ورجليه !! اذ أن الله الخالق المصور يرسل له الملك فينفخ فيه الروح كما نص على ذلك الحديث النبوى الشريف .

(*) ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشير النيسابوري ، صحيح مسلم ، الجزء الرابع ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ص ٢٣٦ .

العلاقة بين الدين والعلم RELATION BETWEEN RELIGION AND SCIENCE

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه تلقائيا الآن يتعلق بماهية العلاقة بين الدين والعلم ،وفيما يلي توضيح لهذه العلاقة من خلال استعراض ثلاثة آراء مختلفة للعلماء والمتخصصين في هذا الشأن .

يدعي اصحاب الرأي الأول بأنه ليس ثمة علاقة بين الدين والعلم وبالتالى لاينبغي الزج بالدين فى المجالات العلمية المختلفة . وواضح الآن أن هذا الرأي ينطوي على عدم الفهم لحقيقة الدين وعلاقته بالكون ، ويغفل ان الدين غايته تنظيم الحياة البشرية بالكون المبني كل جزيء من جزيئاته على أسس علمية . أي أن الكون في حد ذاته علم منظور ، ومن ثم فليس هناك سبيلا لتنظيم الحياة البشرية على هذا الكون بمعزل عن هذه الأسس العلمية . وعلى ذلك فلابد وان يكون الدين ذا منطلقات علمية ، اي أن الدين في حد ذاته علم مسطور .. وواضح انه لابد من الربط بين العلم المسطور والعلم المنظور لضبط ايقاع الحياة البشرية على نحو رشيد .

ويتمثل الرأي الثاني فى أنه على الرغم من وجود علاقة واضحه بين العلم والدين فانه لاينبغي اقحام الدين في المجالات العلمية المختلفة لايجاد اصول دينية للقواعد العلمية بالكون، اذ ان ذلك ينطوي على احتمال ثبوت خطأ بعض القواعد العلمية مستقبلا وهذا يضع الدين في موقف حرج .

وواضح أن اصحاب هذا الرأي ينظرون الى العلاقة بين الدين والعلم بحساسية لامبرر لها ويتبين ذلك من دراسة الرأي الثالث والاخير .

ومفاد الرأي الثالث والاخير هو ضرورة العمل على دراسة العلاقة بين الدين والعلم بأستمرار وكلما ظهرت كشوف علميه جديدة، اذ لا يخشى على الدين من العلم، فالاسلام هو دين الحق المطلق والوحي الالهي هو من علم الله فكيف يخشى على علم الله من علم الانسان ؟!! اذ أن اي حقيقة علمية ثابتة لايمكن أن تتعارض مع الدين . وفي رأينا أن الدراسة المستمرة للعلاقة بين الدين والعلم على درجة بالغالة من الأهمية وذلك لانها تحقق ثلاث ايجابيات هامة في آن واحد ، وهي :

الايجابية الاولى THE FIREST POSITIVITY

أنه نظرا لان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يشتملان على نهايات الحقائق العلمية المختلفة فأنهما والامر كذلك يكونان بمثابة شاهدان للعلاقات العلمية المكتشفة أو شاهدان عليها .

الايجابية الثانية THE SECOND POSITIVITY

ان دراسة العلاقات العلمية على ضوء المعطيات الدينية الصحيحة والثابتة يقلل كثيرا من الجهود العلمية التي كان يتعين بذلها لو تمت هذه الدراسة بمعزل عن هذا الضوء، اذ أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يحميان الجهود البحثية من التشتت في اتجاهات متباينة لاطائل من ورائها ، ويحددان فى أحيان كثيرة المجال الصحيح الذي ينبغي تركيز الجهود البحثية فيه من البداية .

فعلى سبيل المثال لاينبغي لباحث في مجال الاقتصاد أن يبذل أي قدر من الجهود البحثية لدراسة ما اذا كان نظام الربا على رأس المال - وهو مايعرف بالفائدة - قاعدة سليمة أم لا ، اذ أن هذا الأمر محسوم بتحريمه دينا لاضراره الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، لذا فان الجهود البحثية في هذا الشأن ينبغي أن تنصرف فقط الى دراسة

البديل الامثل لهذا النظام من أنواع المشاركة وفقا للحالات الاقتصادية المختلفة .

الايجابية الثالثة THE THIRD POSITIVITY

أن الاتفاق النهائي المحتم بين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من ناحية والعلاقات العلمية الصحيحة من ناحية أخرى يؤكد باستمرار أن ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة أن هو الا وحي يوحى . وهذا يثبت المؤمنين على ايمانهم فضلا عن توسيع الدائرة الايمانية يوما بعد يوم .

ومن الاهمية بمكان التنويه بأنه اذا ما أتفقت نظرية علمية حديثة مع ما جاء بالقرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة فان هذا مرده الى أن الكشف العلمي الحديث قد وصل فعلا الى الاسرار الحقيقية للموضوع المتعلق بها . أما اذا اثبتت الدراسات المستقبلية بعد ذلك خطأ هذه النظرية فان ذلك لايمس مصداقية القرآن الكريم أو السنة النبوية بحال من الاحوال ، اذ أن الامر في هذه الحالة لايتعدى كونه خطأ في تفسير اشارة معينة في القرآن الكريم أو في السنة المباركة .

وأخيرا ولعل الوقت قد حان للمطالبة باعادة تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية تفسيرا علميا حديثا بواسطة فقهاء مسلمين متخصصين في المجالات العلمية المختلفة كالاقتصاد والطب والفلك وغيرها من العلوم ، اذ أن الامر أكبر بكثير من ان يعلم بالكامل للفقهاء غير المتخصصين مهما أتسعت مداركهم وعظم اخلاصهم .

وتعتبر الدراسات التي يقدمها هذا الكتاب خطوة في هذا الاتجاه في مجال الاقتصاد الاسلامي .

*****

الفصل الثانى

ماهيّة المَيسر



الفصل الثاني

ماهيـــــة الميســـــر

GAMBLING QUIDDITY

لدراسة حكمة المولى عز وجل من تحريم الميسر ولاجراء التحليل الاقتصادي الاسلامي لهذا التحريم لبيان اثم الميسر ينبغي أولا دراسة ماهية الميسر .

ويتناول هذا الفصل دراسة ماهية الميسر وذلك من خلال دراسة عدة موضوعات منها تحريم الله سبحانه وتعالى للميسر لما له من أثر بالغ مدمر على حياة الياسر والمجتمع ، وكذلك دراسة أسباب انتشار هذا الداء الخطير في المجتمع الاسلامي .

ولقد اشتملت الدراسة بهذا الفصل على بيان تعريف الميسر وكذا تحليل علمي مفصل لشخصية الياسر يتناول مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية لهذه الشخصية موضحا دوافع انغماسه في تعاطي الميسر ، وأثر هذا التعاطي عليه وعلى أسرته .

وأخيرا تناول هذا الفصل دراسة تفصيلية لاوكار القمار المختلفة موضحا بها أنواعها المختلفة سواء كانت أوكارا علنية أو كانت أوكارا خفية وكذا الظروف والقواعد التي تحكم تعاطي الميسر بداخلها ومبينا دور هذه الأوكار في نشر الرذيلة والفاحشة وسائر أنواع الاثافي .

*****

عاشت الامة العربية حقبة طويلة من الزمن بدون الوحي الالهي وبدون من يتحمل مسئولية هدايتها وارشادها الى مافيه خيرها ، ولقد امتدت هذه الفترة ما بين زمان نبي الله اسماعيل عليه السلام والى حين بعث خاتم الانبياء والمرسلين محمد ﷺ .

ولقد نشأت من جراء ذلك عادات سيئة كثيرة أخفت ما قد نشأ من بعض العادات الحسنة ، فعاش المجتمع العربي في دياجير الظلام الحالك تكتنفه اوضاع متداعية .

ومن العادات السيئة التي نشأت في هذه الحقبة من الزمن خاصة بين سكان شبه الجزيرة العربية لعب الميسر - المعروف في عصرنا الحاضر بالقمار - ولقد انتشرت هذه العادة انتشارا كبيرا بين سكان المدن في هذه المناطق كمكة والطائف وصنعاء وهجر ويثرب ودومة الجندل وغيرها من المدن ، ولقد استمرت هذه العادة السيئة وغيرها من العادات تنخر في مجتمع شبه الجزيرة العربية وغيره من المجتمعات الى أن اضاء الله الرحمن الرحيم الكون بنور الاسلام (*) .

ولقد كانت الحاجة ماسة الى الفجر الاسلامي الجديد لتبديد ظلام الجهل وابعاد الويلات الملازمة لحياة البشر الخاصة والعامة في شتى ربوع الديار العربية لافرق بين يمنها وشامها ، ولابين حجازها ونجدها .. نعم كانت الحاجة ماسة الى الفجر الاسلامي الجديد لانارة شبه الجزيرة العربية والكون كله من وراءها .

(*) ابو بكر الجزائري ، هذا الحبيب محمد ﷺ يامحب ، مرجع سابق ، ص.ص ٢٩ - ٣٠ .

تحريم الميسر GAMBLING PROHIBITION

ولقد حرم المولى عز وجل الميسر وحذر منه وصوره بابشع صور المستقذرات اذ يؤدي لكل شر وبلاء كما يقضي على كل خير ومروءة ، لذا ذكره الله جل وعلا في كتابه الكريم مقرونا بالخمر في قوله تعالى ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾(١)، كما ذكره سبحانه وتعالى بقوله ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾(٢).

ويتفق الميسر مع الخمر من حيث ان كلا من الياسر وشارب الخمر نادرا ما يتمكن من الاقلاع عن تلك الاثافي وأجتناب مضارها والنجاة من اثامها ، فكما أن للخمر تأثيرا شديدا في دماء وأعصاب شاربها مما يجعله يعود لشربها كلما شرب منها فان الميسر كذلك بل ربما أشد ، فكلما ربح الياسر طمع في ربح اكثر وكلما خسر طمع في تعويض خسارته (٣).

وكذلك يتفق الميسر مع الخمر من حيث امتداد خطرها ليشمل الكبير والصغير ، والرجل والمرأة ، أي انهما خطران يهددان نسيج

---

(١) سورة البقرة ، الآية رقم ٢١٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآية رقم ٩٠ .

(٣) الامام الحافظ ابو بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، دراسة وتحقيق وأستدراك محمد سعيد عمر ادريس ، دار أحياء السنة النبوية ، الطبعة الاولى ، عام ١٤٠٤هـ : ١٩٨٤م ، ص ٨ .

المجتمع بأكمله ، فاذا ما أنتشر احدهما أو كلاهما أصيب المجتمع بكارثة لاتبقي ولاتذر .

ولقد شاع داء الميسر في المجتمع الاسلامي لدرجة بات معها واضحا خطره الشديد على الفرد والمجتمع . فمن ناحية يؤدي الميسر الى ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس ، كما يؤدي الى الصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، ومن ناحية أخرى يعود الميسر الكسل والكسب بدون عمل وأكل السحت والحرام ،ومن ناحية ثالثة يؤدي الميسر الى ضياع الاموال وتشريد الاسر والأبناء وهتك الاعراض بل كثيرا مايؤدي الى قتل الانفس التي حرمها الله الا بالحق ومن ناحية أخرى وأخيرة فان الميسر ينطوي على معنى الربا أو يزيد كما سيتم دراسته فيما بعد .

اسباب انتشار الميسر في المجتمع الاسلامي

REASONS OF GAMBLING SPREADING IN ISLAMIC SOCITY

وهناك عدة انواع من الميسر شاع انتشارها في المجتمع الاسلامي بصفة عامة منها على سبيل المثال لعب القمار سواء بالملاهي أو الاندية أو بالمنازل وشراء أوراق اليانصيب وشراء شهادات الاستثمار ذات الجوائز ولعب الطاولة والشطرنج وما شابهها ، كذلك بعض أنواع السحب التي تجريها المحلات الكبيرة على فواتير شراء عملائها والتي سيتم دراستها فى حينها ان شاء الله .

ويرجع انتشار الميسر في المجتمع الاسلامي بصفة عامة الى سببين رئيسيين :

أولهما : البعد عن منهج الله سبحانه وتعالى مما دعا البعض الى

محاولة زيادة ماله على حساب غيره دون النظر الى عاقبة الامر ودون الاكتراث بغضب الله جل وعلا .

ثانيهما : كثيرون ممن يزاولون الميسر يجهلون منهج الله ولايعرفون أن ما يزاولونه من الميسر المنهي عنه شرعا ،فيزاولونه لزيادة أموالهم ويعتادون عليه فاذا ما علموا بعد ذلك أن مايقومون به من الميسر كان صعبا عليهم الرجوع عنه فيستمرون فيه .

ولقد انتشر الميسر بين شعوب العالم الاسلامي فوقع فى حبائله كثيرون من الرجال والنساء ومما يزيد الامر خطورة أن بعضا من هؤلاء الذين يزاولون الميسر من رجال مجتمعات تلك الدول والمؤثرين فيه ، بل ان بعضهم من سيدات هذه المجتمعات اللائي يشار اليهن بأنهن قدوة حسنة .

وخلاصة القول أنه لايوجد داء أخطر على الفرد والمجتمع في الدين والنفس والعقل من القمار .

ماهية الميسر QUIDDITY OF GAMBLING

وتشمل ماهية الميسر دراسة تعريف الميسر وأنواعه :

تعريف الميسر GAMBLING DEFINITION

الميسر هو اتفاق بين طرفين يتعهد فيه كل منهما أن يقدم الى الآخر مبلغا من النقود أو عوض مالي آخر Pecuniary Recompense يتفق عليه اذا حدثت واقعة معينة يتفق عليها .

وبصفة عامة فالميسر مأخوذ من اليسر ، أي وجوب شيء لشخص ما فيقال يسر هذا الشيء ما أي وجب له .

والميسر قد يكون مقامرة أو رهانا (١) . ويتفق كل من المقامرة والرهان في أن حق أي من الطرفين يتوقف على حدوث واقعة معينة هي أن يكسب المقامر اللعب في المقامرة أو أن يصدق قول المتراهنين في الرهان . فعقود المقامرة والرهان من العقود الملزمة للجانبين لان كل من المقامرين أو المتراهنين يلتزم نحو الأخر بدفع المال المتفق عليه اذا وقعت الحادثة المعينة أي خسارة المقامرة أو الرهان .

وتعتبر عقود المقامرة والرهان من عقود المعاوضات (٢) Compensation Contracts اذ أن كسب المقامر أو المراهن لاي شيء انما يكون في مقابل تعرضه للخسارة ، واذا خسر أي منهما شيئا فذلك في مقابل احتمال الكسب (٣) .

شخصية المقامر GAMBLER PERSONALITY

يعاني المقامر من شخصية غير سوية ، فهو انسان ليس على صلة

---

(١) لم يذكر الميسر بمعنى المقامرة أو الرهان في القرآن الكريم وان ذكر معناها في أحاديث الرسول ﷺ .

(٢) د. حسين حامد حسان، حكم الشريعة الاسلامية في عقود التأمين ، دار الاعتصام ،القاهرة،عام ١٩٧٩م ، ص. ص ٤١٥ - ٤١٩ .

(٣) يختلف الرهان في هذا المفهوم عن الرهن،فالرهن هو ضمان لمبلغ مدفوع وذلك اذا أراد الدائن أن يستوثق من رد المدين للمبلغ الذي يطلبه ،أي انه توثيق دين بعين يمكن استيفاؤه من المدين أو من ثمن العين وهو جائز شرعا لقول الله تعالى ﴿ وان كنتم علي سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ﴾ (سورة البقرة ، الاية رقم ٢٨٣) .

روحية بخالقه ، يفتقر الى الايمان بالله ولايؤدي حقوق الله جل وعلا من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهو انسان كل عقله وحواسه معطلة لاتستجيب قط الا لبريق الدينار أو الدرهم التي يمكن أن يكسبها دون عناء . فهو شخص انتهازي يحلم بثروة مفاجئة تهبط عليه من جهنم . وهو شخص مضطرب الشخصية يعاني من قلق نفسي مستمر اذ أنه يتعرض يوميا لضغوط شديدة على اعصابه خشية الخسارة لما يقامر به ، ويلعب القمار دورا كبيرا في تفاقم حالته يوما بعد يوم .

والمقامر ضعيف الشخصية سهل الانقياد ، وغالبا مايكون ضعف شخصيته هذا سببا مباشرا في ارتياده أماكن الرذيلة وأوكار القمار. اذ أنه في بداية طريقه المظلم يتعرف على أحد اصدقاء السوء الذي يلقنه درسا في القمار ثم يقوده بعد ذلك الى تعاطي القمار وسرعان ما يصبح مقامرا جديدا.

والمقامر انسان ضعيف أو منعدم العاطفة ، فمن يترك أولاده جياعا وعرايا ويستولي دون وجه حق على رزقهم الذي منحه الله اياه امانة في عنقه ، ويبدده على مائدة القمار ... هل يمكن بعد ذلك أن يقال أن لديه احساسا عاطفيا ؟ بالطبع هو انسان لايتمتع بهذا الحس على الاطلاق ، بل هو انسان منعدم المروءة .

وان لم يكن هذا الحس النبيل منعدم لديه من البداية ، فان القمار يقتله تماما ويصبح انسانا ذا قلب متحجر لم يعد ينبض بالحياة .. وأي حياة هذه التى يقدم فيها المقامر ابنته أو زوجته لمقامر أخر لقاء الحصول على مال يقامر به ، أو في مقابل سداد ما .

عليه من اموال ، تلك الاموال التي خسرها قبل أن يقبضها .

كذلك فالمقامر انسان ضعيف التفكير . وبصرف النظر عن درجة ذكائه فان القمار يجعله دائما تائها بل غائبا عن التفكير . لذا فغالبا مايتصرف المقامر برعونه وأندفاع، اذ أنه كثيرا ما يحاول الاختلاس والرشوة والسرقة لتوفير مال يقامر به . فأي تفكير هذا الذي يؤدي به الى هذه النتيجة ؟ . كذلك قد يرتكب المقامر جريمة قتل سواء اثناء السرقة أو اثناء لعب القمار . فكثير ما تجد مشاحنات بين المتقامرين تنتهي بقتل واحدا أو اكثر منهم . اذ أنهم لحظة الخسارة يكونون في حالة لاوعي تجعلهم فريسة سهلة للشيطان الذي يدفعهم الى ارتكاب الكبائر .

كذلك فهو شخص يعاني من حب الظهور . فاذا أضيف الى هذه النقيصة ضعف الكفاءة الشخصية للمقامر ، نتيجة اغفاله وأستغلال مواهبة التي وهبه الله جل وعلا على نحو سليم، يتولد لديه عدم توازن بين حبه للظهور ورغبته في أن يكون ذا قيمة في المجتمع من ناحية وبين كفاءة ومواهب شخصية ضعيفة لاترقي به الى مستوى تحقيق الذات من ناحية أخرى فتتردى شخصيته الى أن تصبح شخصية هستيرية مدمرة . يساعد على ذلك جو القمار الذي يحيط به في أوكار السوء من التعامل مع اصدقاء الشيطان وتعاطي المسكرات والمخدرات واتيان الرذائل والفواحش .

وباستمرار ارتياد المقامر لاوكار القمار يتحول المقامر من معتاد للقمار الى مدمن للقمار . وهو في هذا الادمان لايقل خطورة على نفسه ومجتمعه من مدمن الخمر . لذا فلا عجب أن يجمع الله سبحانه

وتعالى بين الخمر والقمار ويقرن احدهما بالآخر في آيات القرآن الكريم ،فقد قال جل وعلا في سورة البقرة بالآية رقم ٢١٩ السابق ذكرها ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ... ﴾ الآية ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة المائدة وفي الآية رقم ٩٠ ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ . كذلك ففي كثير من الاحيان يتردى مدمن القمار فيصير مدمنا للخمر والقمار معا .

وللمقامر مصير مظلم بجميع المقاييس الروحية والعاطفية والفكرية والمادية ، اذ أنه كثير ما يموت بالسكتة القلبية أو يقدم على الانتحار فيخسر دنياه وآخرته ، هذا اذا لم يقتله أحدهم فيخسر دنياه أيضا وفي الاخره له خزى وعذاب مهين .

وقد ينتهي به المقام على قارعة الطريق يتكفف الناس وقد كان بالامس غنيا .

أوكار القمار GAMBLING NESTS

وهي أماكن يجتمع فيها شرار القوم لتعاطي القمار ، فمنهم رجال مقامرون ومنهم نساء. ومن المقامرين من يلعب بنفسه لنفسه ، ومنهم من يلعب له أحد اللاعبين لقاء أجر معين أو عمولة معينة يتقاضاها اللاعب من المقامر أو من أدارة الوكر .

وكثير ما تحتوي هذه الاوكار الكثير من الرذائل الاخرى مثل شرب الخمر وشتى المسكرات وتعاطي المخدرات بانواعها المختلفة وممارسة

الدعـارة والفاحشـة ٠

وأوكار القمار على نوعين ، بعضها أوكار علنية مصرح بها من قبل السلطات المختصة مثل الحال في بعض الكازينوهات في بعض الفنادق وبعض الاندية ٠ وبعضها أوكار خفية تمارس القمار بعيدا عن القانون ، وغالبا ما تكون هذه الاوكار في منزل أحد المقامرين أو أحد الاماكن المرذولة أو المشبوهة ٠

وفي كلتا الحالتين يرتاد هذه الاوكار كثيرا من المواطنين وأيضا من الاجانب المقيمين والسياح ٠

وغالبا ما تكون هناك أوكارا خفية في الحواري والازقة ، وهي عبارة عن تجمعات من العاطلين والسوقة والاحداث وأرباب السوابق ومعتادي الاجرام ٠

وهذه الاوكار عبارة عن منضدة صغيرة يقف حولها المقامرون ٠ وغالبا ما تنتقل هذه الأوكار من مكان الى آخر هربا من أعين رجال الامن ٠ وكثيرا ما تجتذب هذه الاوكار الشباب صغار السن ذوي الدخل البسيط من صبية الحرفيين أو من الطلاب المتسربين من المدارس أو الجامعات ٠ وغالبا مايكون ارتياد هذه الاوكار بداية طريق الانحراف بالتعرف على رفاق السوء من النشالين ومدمني المخدرات ٠

وبالنسبة للاوكار العلنية فغالبا ما يرتادها الاغنياء والموسرون محترفي جمع المال الحرام بالاختلاس وتقاضي العمولات والرشاوي وتجارة المخدرات والاعراض ٠ وهؤلاء يتعاطون القمار من خلال العاب خاصة مثل (البلاك جاك ، الروليت ،البكاراة)، وكلها العاب تعتمد أساسا على

الحظ فى المكسب والخسارة .

وبالنسبة للاوكار الخفية فغالبا مايرتادها فقراء ومتوسطوا القوم خاصة من الحرفيين والسائقين الذين تزداد اجورهم زيادة استفزازية من وقت لأخر نتيجة لحدوث تشوهات خطيرة في البناء الاجتماعى لكثير من الدول الاسلامية فى الآونة الأخيرة .

وهؤلاء يتعاطون القمار من خلال لعب الكوتشينة والطاولة وغيرها التي يلعب الحظ دورا كبيرا في تحديد الفائز فيها .

وعادة ما يبدأ لعب القمار في جنح الظلام وحتى الساعات الأولى من الصباح خاصة في الاوكار الخفية لكي لايلاحظ رجال الامن نشاطها المدمر .

أما بالنسبة للاوكار العلنية مثل كازينوهات بعض الفنادق والاندية التي تمارس القمار بتصريح من الجهات المسئولة في الدولة فقد يشترط القانون المنظم لذلك أن يقتصر رواده على الاجانب فقط وذلك في محاولة واهية لحماية أبناء الدولة من هذا الداء الوبيل مثل الحال في كثير من الدول الاسلامية .

وتقوم الفنادق والاندية ذات الوصمة السوداء بتخصيص صالة فسيحة معزولة عن بقية أجزاء هذه الفنادق والاندية لممارسة القمار بها ، وتحتوي هذه الصالة على موائد مستديرة تغطي بغطاء اخضر يجتمع حولها المقامرون وتسمى الموائد الخضراء !!.

تلك الموائد الخضراء لونا والسوداء مضمونا .

وتضاء صالات القمار بأضواء خافتة رغبة في عدم لفت الانظار الى هذا النشاط الاسود. اذ أن المشرفين على هذه الصالات والكازينوهات يعلمون جيدا أنهم يمارسون عملا مرفوضا لدى المجتمعات الاسلامية التي يعيشون بينها، وأن ما يمارسونه لايخرج عن رذيلة يحميها القانون .

وعادة مايقوم كازينو القمار بالفندق أو النادي بتدريب بعض الشباب ممن يعانون الضياع ويتمتعون بذكاء حاد على ممارسة العاب القمار للمقامرين لقاء أجور عالية. ويبدأ اللعب بأن يقوم المقامرون بأبدال النقود التى سوف يقامرون بها بفيشات ذات الوان مختلفة ، كل لون ذا فئة نقدية معينة . وتوضع هذه النقود في صندوق خاص بالكازينو الملعون . ثم يجري اللعب ومن يكسب من المقامرون يقتسم المبلغ بالصندوق مع ادارة الكازينو . ومن يخسر من المقامرين عليهم أن يلعقوا جراحهم ويكتمون حسرتهم على مافقدوه منمال في انتظار فرصة أخرى ربما يكسبون فيها .

وفي أخر الليل وبعد انتهاء هذا النشاط الاسود تقوم ادارة الكازينو بتوزيع حصيلة هذا النشاط فتحتفظ لها ولمالك الكازينو بالنصيب الاوفر والذي يتراوح مابين ثلثين الى ثلاثة أرباع الحصيلة وتسلم ادارة الفندق الذي به الكازينو بثلث أو ربع الحصيلة .

*****



تعاطى القمار على مائدة الشيطان !!

الفصل الثالث

أنواع الميسر

الفصل الثالث

أنـــواع الميســـــر

GAMBLING TYPES

يتنـاول هذا الفصل دراسة لانواع الميسر المختلفة سواء ماكانـــت معروفة أيـام الجاهلية أو مـاكانت وليدة العصر الحديث . ولقد اشتملت أنواع الميسر التي تم دراستها فى هذا الفصل على قمار العرب بالازلام ولعب النرد والشطرنج وأوراق اليانصيب وقوائم السحب بالمحلات التجاريـة في العصر الحالي وشهادات الاستثمار البنكية ذات الجوائز والمراهنـــات الرياضيـــة .

كذلك اشتملت انواع الميسر التي تم دراستها في هذا الفصل علـى بعض بيوع الحاصلات الزراعية كالمزابنة والمخاضرة والمحاقلة .

وأخيرا اشتملت الدراسة في هذا الفصل على بعض أنواع البيـــوع الأخرى مثل الملامسة والمنابذة وبيع الاجنة في بطون الأمهات وبيـــع رمية الصائد أو ضربة القانص أو غوصة الغائص وكذا بعض أنواع شـــراء الديون وبيع الحيوان الشارد أو الشيء المغصوب .

ولقد اشتملت دراسة انواع الميســر السابقة على شرح لكل نـــوع وبيان حكمة تحريمه سواء من الجانب الفقهى أو الجانب الاقتصادي .

*****

توجد عدة أنواع من الميسر منها ماكان شائعا في الجاهلية فقط ومنها ما أستمر حتى العصر الحالي دون تغيير يذكر ، ومنها ما طرأ عليه بعض التغيير ومنها ما هو وليد هذا العصر، وفيما يلي دراسة لهذه الأنواع :

١ - قمار العرب بالازلام DIVINATION BY ARROWS

وهو نوع من أنواع القمار في الجاهلية . وكما قال بن عباس كان الرجل يقامر على أهله وماله في الجاهلية فايهما كسب حصل على مال صاحبه وأهله . وهذا النوع من القمار مستمر حتى الآن وان اختلفت أشكال الأزلام المستخدمة .

ففي نوادي القمار والمنتديات السرية يقامر المقامرون على أموالهم ومن يخسر يقامر على ممتلكاته بل وقد يقامر على ابنته أو زوجته !! .

ويوجد شكل أخر من قمار العرب بالأزلام وفيه كان الياسرون ينحرون جذورا من ابل وأغنام ونحوها، ويقسمون ما ينحرونه الى ثمانية وعشرين نصيبا يضاربون عليه بعشرة أقداح تسمى الأزلام أو الاقلام سبعة منها لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها هى الوغد والمنيح والسفيح ، والسبعة الباقية لها أنصباء أولها اسمه الفذ وله نصيب واحد، وثانيها اسمه التوأم وله نصيبان ، وثالثها اسمه الرقيب وله ثلاثة انصبة ، ورابعها اسمه الحلس وله أربعة انصبة، وخامسها اسمه النافس وله خمسة انصبة، وسادسها اسمه المسبل وله ستة انصبة ، وسابعها وأخيرها المعلي وله سبعة انصبة ليكون ثمانية

(بكسر الراء)ويتركونها عند رجل منهم يثقون فيه يقال له المحيل الذي يخلطها ببعضها ويخرج قدحا منها باسم أحد الياسرين فيأخذ نصيبه على قدر قدحه . ومن خرج له قدح من تلك الأقداح التى لانصيب لها لم يأخذ شيئا وغرم ثمن مانحرمن الجذور.فعلى سبيل المثال من خرج له القدح الذي اسمه الفذ اخذ نصيبا واحدا من أعشار الابل ، وان خرج له القدح الذي اسمه التوأم أخذ نصيبين ويمثلان عشرين من اعشار الابل، وهكذا، ويتقدم كل من العشرة أفراد المشتركين في الميسر فيسحب له قدحا من الأزلام العشرة السابق ذكرها(*).

ويمكن حساب قيمة العائد المتوقع لكل من هذه الأزلام بضرب نصيب كل منهم في الاحتمال المتوقع لظهورة وذلك على النحو الموضح في الجدول رقم (١) .

ولقد تطورت فكرة هذا الشكل من اشكال القمار في الوقت الحالي من حيث طريقة حساب انصبة المقامرين ومن حيث اشكال الأزلام المستعملة ومن حيث مايقامر به .

٢ - **النرد (الطاولة)** BACKAGAMMON

قرر مجاهد ومحمد بن سيرين والحسن وابن الحسين وابن المسيب وقتادة ومعاوية ابن صالح وطاووس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما أن الميسر هو كل شيء فيه قمار كالنرد والشطرنج، وكذلك قرر الامام مالك .

(*) توفيق الحكيم ، مختار تفسير القرطبي ،الجامع لاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، عام ١٩٧٧م، ص ص ١٦٤ - ١٧٦ .

جدول رقم (١) العوائد المتوقعة لأزلام ميسر الجاهلية

ارقام الأزلام	الأزلام المسحوبه أنواعها	الأزلام المسحوبه اسمائها	أنصبة الأزلام	الاحتمال المتوقع	العائد المتوقع
الأول	أزلام رابحة	الفذ	١	١ر٠	١ر٠
الثاني		التوأم	٢	١ر٠	٢ر٠
الثالث		الرقيب	٣	١ر٠	٣ر٠
الرابع		الحلس	٤	١ر٠	٤ر٠
الخامس		النافس	٥	١ر٠	٥ر٠
السادس		المسبل	٦	١ر٠	٦ر٠
السابع		المعلي	٧	١ر٠	٧ر٠
المجموع		٧	٢٨	٧ر٠	٨ر٢
الثامن	أزلام خاسرة	الوغد	—٣٣ر٩	١ر٠	—٩٣٣ر٠
التاسع		المنيح	—٣٣ر٩	١ر٠	—٩٣٣ر٠
العاشر		السفيح	—٣٣ر٩	١ر٠	—٩٣٣ر٠
المجموع		٣	—٢٨	٣ر٠	—٨ ر٢
المجموع الكلي		١٠	صفر	٠ر١	صفر

المصدر: احتسبت البيانات من التفاصيل المذكورة بقمار العرب بالأزلام .

والنرد عبارة عن مكعبة من العاج أو العظم أو الخشب لكل منها ستة أوجه مقطعة بنظام معين بحيث ينقط أحد الاوجه بنقطة واحدة ، والثاني بنقطتين ... وهكذا الى الوجه السادس الذي ينقط بستة نقاط على أن يراعى في هذا التنقيط أن لكل وجهين متقابلين يكون مجموع نقاطها سبعة نقاط . وللنرد رقعة من الخشب مقسمة الى أربعة اقسام كل قسمين متقابلين اثنا عشر قسما ، وعرف النرد من قديم الأزل ، اذ كان من أعمال قوم لوط عليه السلام وأنتشر في الجاهلية قبل ظهور الاسلام .

ويعرف النرد في الوقت الحاضر بالطاولة التي انتشرت كثيرا هذه الايام حتى شملت جميع المنتديات .

والنرد أحد انواع الميسر اذ كثيرا مايقترن لعبه برهان أو غير ذلك . ولقد ورد في تحريمه عدة أحاديث عن الصحابة والتابعين ، منها ماتحدث به أبو بكر بن أبي داود عن وهب بن بيان عن عبد الله بن وهب عن معاوية ابن صالح عن يحي بن سعيد عن نافع ، أن بن عمر رضي الله عنهما كان يقول (النرد من الميسر)(*).

٣ - **الشطرنج CHESS**

هو أحد أنواع ميسر الجاهلية . ولقد سبق توضيح أن كثيرا

(*) حديث حسن أخرجه البخاري في الادب المفرد ، ص ١٣١ بلفظ آخر ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ٨٦/٥٤٤ وابن أبي حاتم في تفسيره (مخطوط ٥٥/٣/٢٨١) وابن جرير الطبري ٣٥٩/٢ (ط حلبي) من طريق موسى بن نافع بلفظ آخر أيضا ... أنظر: الامام الحافظ ابن بكر بن الحسين الاجري ، تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

من الصحابة والتابعين قد قرروا أن الشطرنج من الميسر لأن فيه قمارا. وهناك خلافا فقهيا حول تحريمه اذا لم ينطو على قمار .

والشطرنج عبارة عن لعبة مشاطرة بين شخصين لكل منهما ست عشرة قطعة محكوم لكل منها بخطوات معينة على رقعة مربعة بها أربعة وستون مربعا ذات لونين مختلفين، وفي هذه اللعبة يحاول كل خصم اخراج خصمه من اللعب الى أن يضعف صفه فيسهل محاصرة أهم قطعة له وتسمى الملك الى أن يفقد الفرصة على الحركة وبذلك يهزمة .

وتعتبر لعبة الشطرنج من أكثر الالعاب اضاعة للوقت، فعلى سبيل المثال أستمرت احدى المباريات بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٧م زمنا قدرة ١٥٨ ساعة و ٢٤ دقيقة .

ولقد ورد في تحريم الشطرنج عدة آثار عن الصحابة والتابعين أيضا منها ماورد عن أبي بكر بن أبي داود ، عن محمد بن قدامة بن أعين المصيصي عن أبي معاوية ، عن عبيد الله بن عمر أنه قال (قيل للقاسم ابن محمد هذه النرد تكرهونها؟ قال نعم: فقال : فالشطرنج ؟ قال : كل ما ألهى عن ذكر الله فهو ميسر)(*).

(*) حديث صحيح والله أعلم، أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد كتاب الزهد ص ٢١٣ بلفظ (بلفظ كل شيء ألهى عن ذكر الله) وابن أبي الدنيا فى ذم الملاهي ٥٤٤/ـ٨٨٠ وعبد الله بن حميد كما في الدر ٣١٩/٢ وابن أبي حاتم في تفسير ٥ ٣ /٥٥ (مخطوط) وابن جرير الطبري في تفسيره ٣٥٨/٢ (ط حلبي) ثانية والبيهقي في الشعب ق ٣٦٠/٢/٢ وعند الطبري : عن عبيد الله بن عمر أنه سمع عمر بن عبيد الله أنه يقول للقاسم بن محمد ، فذكره وزاد (وعن الصلاة)... أنظر: الامام الحافظ أبي بكر بن الحسين الاجري، تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، مرجع سابق، ص ١٣٧ :

٤ - أوراق اليانصيب LOTTERY TICKETS

وهى من أنواع الميسر التي قدمت مع الاستعمار الأوربي ، خاصة الاستعمار الانجليزي لكثير من البلاد الاسلامية ، وشاع انتشارها هذه الايام نتيجة تطبيق بعض القوانين الوضعية في هذه البلاد الاسلامية ، وفيه تقوم بعض الجمعيات والبنوك المتخصصة بطبع أوراق صغيرة على هيئة عملات ورقية كالدينار مثلا ، وتسمى أوراق اليانصيب على أن يكون ثمن كل منها زهيدا دينار مثلا . وتباع هذه الأوراق بتغرير بالمشترين بأن من يشتري ورقة يانصيب يكسب الف دينار مثلا . وتحسب أنصبة الاوراق الفائزة بطريقة مشابهة لطرق توزيع الانصبة السابق شرحها في النوع الاول السابق من قمار العرب بالأزلام ، ثم يجري السحب في نهاية كل مدة معينة على أرقام الاوراق المباعة فيكسب نفر قليل من المشترين مبالغ كبيرة بدون أي عمل منتج وفى المقابل يخسر السواد الاعظم من المشترين كل مادفعوه من مال ، وواضح ما في ذلك من أكل لأموال الناس بالباطل وهو مانهى الله سبحانه وتعالى عنه .

ويزداد الأمر خداعا اذا ما استخدمت الجمعيات والبنوك التي تضطلع بهذا النوع من القمار حصة من عائد اليانصيب لدعم الجمعيات الخيرية كجمعيات رعاية الايتام والمعوقين والمسنين مثلا .

ويسمى القمار في هذه الحالة باليانصيب الخيري وهو ربح حرام لايقبله الله جل وعلا ، فالله سبحانه وتعالى طيب لايقبل الا طيبا لذا لاينبغي الاعتماد على القمار لتمويل الانشطة الخيرية لهذه الجمعيات .

واليانصيب أو الاوتاريلا مصرح بها قانونا لدى الكثير من الدول الاسلامية ، وغالبا مايقوم بالتصريح لهذا النشاط و الاشراف عليه

الوزارات المعنية بالنظام والامن كوزارات الداخلية ، كما تقوم بهذه المهام الوزارات المعنية بالشئون الاجتماعية في هذه الدول ، وعادة ما تمنح الوزارة المختصة المسئولة عن هذا النشاط ترخيصا لأحد البنوك أو لأحد فروعها بأصدار أوراق اليانصيب وطبعها وبيعها .

وتستخدم البنوك في توزيع هذه الاوراق عددا من الموزعين أو الوسطاء الذين يستلمون هذه الاوراق من البنوك ثم يقومون بتوزيعها على الباعة الجائلين وذلك في مقابل نسبة معينة لهؤلاء الموزعين تصل الى ربع حصيلة البيع ، ثم يقوم الموزعون بدورهم بدفع نسبة من نسبتهم قد تصل الى الخمس الى البائعين الجائلين ، على أن تسلم بقية الحصيلة والتي قد تصل الى ثلاثة ارباعها الى البنك المختص .ويقوم هذا البنك بعد ذلك باحتجاز قيمة الرسوم المحددة له وتسليم بقية المبلغ الى الوزارات المعنية لتصرف منها على جمعياتها ومشروعاتها الخيرية ..!!

شخصية بائع اليانصيب : Lottery Tickets Seller Personality

وتتمثل شخصية بائع اليانصيب فيما يعرف بالشخصية الهامشية Marginal Personality .وهي شخصية فرد يعيش على هامش المجتمع لايؤدي عملا منتجا شريفا وبالتالي لايشعر بأي كيان أو أهمية له في المجتمع ، أي أنه شخص يشعر بالدونيه ، فهو شخص يعاني شعورا مريرا بأنه أدنى من كل من يعرفهم أو يقابلهم .

وبائع اليانصيب يعاني باستمرار من شعور بالخوف والخطر الدائم اذ أنه يبيع أوراق اليانصيب لأفراد مضطربين نفسيا وبالتالي يتوقع

منهم ردود فعل شريرة في حالة خسارتهم ، كما أن شعوره بأنه لايمارس عملا ذا قيمة في المجتمع وبأن عمله مرفوض مجتمعيا يعمق شعوره بالخوف والخطر .

وبائع اليانصيب غالبا مايكون ناقما على المجتمع وقيمه فلا يأبه بفعل الخير ، ومعظمهم مرضى نفسيا بمرض السيكوباتيه وهو مرض يدفع الشخص المريض به الى عدم احترام العادات والتقاليد والقيم المجتمعية فيتصف سلوكه باللامبالاه فيتجاهل كل الاعراف ويأتي بالنقائص دون الشعور بالذنب .

ونظرا لقلة الدخل الناتج من هذه الانشطة المحرمة ، فان هؤلاء الباعة غالبا مايقومون بالتسول، كما أنهم غالبا ما يكونوا مستعدين لممارسة أي انشطة أخرى غير مرئية سوداء كالسرقة والنشل وبيع المواد المخدرة والترويج للدعارة .

وفي النهاية فان بائعي أوراق اليانصيب يمثلون شريحة سيئة من شرائح المجتمع تكون بمثابة جيوب تخلف بهذا المجتمع تهدر الكثير من طاقاته البشرية .

وضمانا لانتظام هذا النشاط الاسود تقوم الوزارة المختصة بالبلاد بمنح تصاريح خاصة للموزعين والبائعين الجائلين الذين تصل أعدادهم الى الالاف !!. آلاف الافراد من الشباب وغيرهم لايكون لهم أي عمل سوى بيع الوهم لمتعاطيه ... ألاف الشباب يماسون الاشافي في حماية القانون !! ، وهؤلاء المتعطلون يقومون بالمرور طوال اليوم في الشوارع وأماكن التجمع المعروفة كالمقاهي والأسواق وغيرها لبيع

أوراق الوهم للمتنطعين، ويحتفظ كل منهم بنتيجة السحب على الاوراق التي بيعت في الفترة السابقة .

وهناك عملاء دائمون معروفون لدى البائعين يتوجهون اليهم مباشرة في بداية كل فترة ليبيعون لهم حصتهم من الاوراق .

ويتم السحب عادة في ميعاد محدد ومقر معين بفرع البنك المختص وذلك في حضور مشرف من الوزارة المختصة . على أن يقوم البنك بصرف قيمة الجوائز للفائزين من كافة فروعه بالدولة .

نشاط أسود منظم تنظيما دقيقا ولاعجب في ذلك طالما ان الدولة الاسلامية ترعاه وتنظمه بقانون يحمي كل من يشترك فيه . كما قد يذهب القانون في بعض هذه البلاد الى انشاء نقابة أو رابطة لحماية الموزعين والباعة الجائلين بهذا النشاط ..!!.ولم العجب ؟ ألا يعد هؤلاء البائعون والموزعون بالالاف ؟ . مرة أخرى لم العجب ؟ ألم يأكل هؤلاء السحت بالقانون .. فلماذا لايحميهم هذا القانون ؟!!

نظام القوائم : Lists Systems

ونوع أخر من اليانصيب ظهر حديثا أشد خطرا من النوع السابق سمي بنظام القوائم ، تقوم به مكاتب نصب للاحتيال على موهومين ينتظر كل منهم ثروة هائلة تهبط عليه من السماء عن طريق هذه المكاتب .

وينحصر دور هذه المكاتب في جمع قيم أذونات البريد التي تحصلها من جمهور المقامرين وارسال أخرى لهم . بحيث يكون لها في

النهاية نصيب الاسد من حصيلة هذه الاموال وهو مالا يقل عن ثلاثة أرباع مجموع قيم هذه الأذونات التي تصلها من الجمهور على ان لايصل أفراد هذا الجمهور في مجموعة أكثر من ربع هذه الحصيلة .

وتعتمد مكاتب هذه القوائم على الجمهور في نشر نشاطها من فرد لافراد بحيث يقوم كل فرد باقناع عدد معين من الافراد بالاشتراك وارسال اذن بريدي بقيمة معينة الى المكتب في مقابل أن يدرج اسمه بالقائمة التي يجري عليها السحب .

٥ - قسائم سحب الجوائز بالشركات والمحلات MARKET NOTES

ومن أنواع الميسر الشائعة في هذه الأيام في المجتمع الاسلامي ما تقوم به الكثير من المؤسسات والمحلات التجارية بنشر اعلانات في الصحف وغيرها عن تقديم جوائز للعملاء الذين يشترون من بضائعهم المعروضة . ويتم السحب على قسائم معينة تعطي للعملاء الذين تصل مشترياتهم قيما معينة . وهذا بطبيعة الحال يغري بعض الناس على الشراء من هذا المحل دون غيره او بشراء منتجات شركة دون غيرها .

كما أن ذلك كثيرا ما يغري المشتري على شراء حاجيات كثيرة ليس له حاجة بها أو لايكون في حاجة ملحة لها على أمل أن يكسب في السحب مالا كثيرا أو جائزة قيمة خاصة اذا كانت السلع لاطفال صغار.

ويعتبر هذا نوعا من القمار المحرم شرعا . اذ أنه يؤدي الى أكل أموال الناس بالباطل نظرا لما ينطوي عليه من فقد المشتري لبعض الاموال على أمل أن يكسب مالا كثيرا في السحب .

كما أن ذلك يتسبب في ترويج سلعة هذا المحل وكساد سلع الآخرين المماثلة ممن لم يقامر مثل مقامرته .

ويعتبر هذا عملا محرما والجائزة التي تحصل عن طريقه جائزة محرمة لكونها من الميسر المحرم شرعا وهو القمار . فالواجب على أصحاب هذه المؤسسات التجارية الانتهاء من ممارسة هذه المقامرة وليسعهم مايسع الناس ، وقد قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولاتقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾[١].

اذ أن هذه المقامرة ليست من التجارة التي تتاح بالتراضي بل هي من الميسر الذي حرمه الله لما فيه من أكل المال بالباطل ولما فيه من ايقاع الشحناء والعداوة بين الناس .

ولقد صدر في المملكة العربية السعودية في عام ١٤٠٨هـ نداء يحذر البائعين والمشترين من الانسياق وراء هذا النوع من السحب باعتباره أحد انواع الميسر المنهي عنه شرعا[٢].

٦ - شهادات الاستثمار البنكية ذات الجوائز

BANK INVESTMENT CERTIFICATE WITH PRIZES

وهذا النوع من شهادات الاستثمار لايدر عائدا معينا كل سنة ،

---

(١) سورة النساء ، الايتان رقم ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض ، عام ١٤٠٨هـ .

فائدة كان أو ربحا، لكن استقطع قدرا معينا من أرباح أموال أصحاب هذه الشهادات لتمنحه لهم عن طريق سحب قرعة معينة اغراءا لهم على شراء هذه الشهادات . وهناك من العلماء من قال بحل هذه الشهادات وذلك على أساس أنها تعتبر شركة مضاربة ،حامل الشهادات هو صاحب رأس المال ، والبنك هو العامل أو المضارب ، الا أن صاحب رأس المال قد تنازل عن أرباحه لهذا المضارب في مقابل ضمان المضارب رأس المال لصاحبه وهذا جائز على المشهور من مذهب الامام مالك ، ودليل ذلك ما قاله الدردير من جواز أن يضمن العامل مال القراض دون تلف أو فقدان في مقابل اشتراط الربح له ، وعلى ذلك يعتبر رأس مال هذه الشهادات قرضا (١).

ولقد أوضح الصاوي ذلك على نفس النحو على أساس أن رأس مال هذه الشهادات قد صار قرضا ، وأن اطلاق القراض عليه من قبيل المجاز(٢).

وفي الوقت الذي اجمع فيه اهل الفقه على أن اشتراط صاحب رأس المال على المضارب ، ضمان ماله يعتبر شرطا باطلا ، الا أنهم اختلفوا في حكم المضاربة في هذه الحالة . فمنهم من أبطلها مثل الامامين مالك والشافعي ، ومنهم من أجازها مع بطلان الشرط مثل الامام ابي حنيفة (٣).

---

(١) دكتور/علي أحمد السالوس ،حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار في الفقه الاسلامي، ملحق لمجلة الازهر،القاهرة،شوال ١٤٠٥هـ،ص ٤٧.

(٢) أحمدالصاوي ،بلغة السالك لاقرب المسالك على الشرح الصغير للدردير ، الجزء الثاني ،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت ، ص ٢٤٩.

(٣) ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة ،المغني لابن قدامة ، تحقيق الدكتور/ طه محمد الزيني ، مكتبة القاهرة بالازهر ، مصر ، ١٣٨٨هـ : ١٩٦٨م .

وعلى الرغم من أن المالكية يبطلون عقد القراض اذا شرط ضمان المضارب رأس المال لصاحبه ، الا أنهم أجازوه اذا كان به اشتراط أن يكون الربح كله لهذا المضارب وذلك على أساس أن العقد لم يعد قراضا وانما اصبح قرضا .

ولقد انتهى الى نفس الرأي بعض الفقهاء المعاصرين أيضا.ففي شهادات الاستثمار البنكية ذات الجوائز يقبض البنك المال ويستثمره لصالحه على أن يتعهد برده أو مثله لصاحبه ، فهذا الامر كذلك قرض دون أدنى شك في ذلك .

وحقيقة الامر فان المحظور في هذه الشهادات لايعود الى كونها قرضا لبنك ربوي فقط ، وانما يعود كذلك وبدرجة أشد الى ما اشتمل عليه من جوائز .

وبالنسبة للجوائز فقد تناولها بعض الفقهاء على النحو التالي(*) :

أولا : ان قيل أن صاحب رأس المال حامل شهادة الاستثمار الذي لم يحصل على جائزة في حكم المتبرع بالارباح الى البنك ، فهذا لايجوز لان التبرع لايكون لبنك ربوي .

ثانيا : هل حقا يعتبر اصحاب رؤوس الاموال في هذه الحالة متبرعين ؟!! ام أنهم يشترون هذه الشهادات طمعا في الحصول على الجوائز ؟

سبق ايضاح أن هذه الشهادات تعتبر قروضا ، وأن هذه الجوائز

(*) دكتور/ علي أحمد السالوس ،حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار في الفقه الاسلامي ، مرجع سابق ، ص.ص ٤٩ - ٥٠ .

تكون من نصيب البعض دون الآخرين ، وأن فرص الحصول عليها لكل صاحب رأس مال تتناسب مع عدد الشهادات التي يحملها وذلك على أساس أن حامل هذه الشهادة الواحدة له فرصة واحدة ، وأن حامل الشهادتين له فرصتين .. وهكذا .

وفي هذا الصدد يمكن ايضاح النقطتين التاليتين :

الاولى : أن الجائزة التى يحصل عليها أحد حاملي شهادات الاستثمار بفرض الحصول عليها ، هي ربا بكل المعايير . اذ انها مال زائد عن قيمة القرض معلوم قيمته ومحدد سلفا ومعلن عنه من قبل بنك ربوي ، وعلى ذلك فان مجموع قيم هذه الشهادات هو قيمة القرض وأن مجموع قيم هذه الجوائز هو الربا .

الثانية : قسمت قيمة الربا الى عدة مبالغ مختلفة تغطي عددا أقل بكثير من عدد اصحاب رؤوس الاموال المقرضين، ثم استخدمت القرعة لتوزيع هذه المبالغ بصفة جوائز ، وعلى هذا قد يحصل صاحب قرض ضئيل (دينار مثلا) على الآلاف من الدنانير كجائزة ، بينما لايحصل صاحب آلاف الدنانير على شيء . اذ أن الاول قد أخذ نصيبه ونصيب كثير من المقرضين معه ، بينما نصيب الشخص الثاني لغيره . وبالتالي يترتب على ذلك أن تكتنف الفرحة نفوس البعض ، بينما تسيطر الحسرة على نفوس الآخرين ... وماهذا سوى القمار المنهي عنه شرعا !!!.

مما سبق يمكن القول بأن شهادات الاستثمار البنكية ذات الجوائز تنطوي على قمار بالاضافة الى ما تنطوي عليه من ربا .

٧ - المراهنـات الرياضيـة SPORTINGS GAMBLINGS

أباح الاسلام بعض الالعاب الرياضية التي كانت معروفة في صدر الاسلام وأهمها رياضة الفروسية .وذلك من منطلق كونها استعدادا أو تدريبا عمليا على القتال لنصرة الحق والدين والذود عن الاوطان ، ويتضح ذلك من قول الله جل وعلا ﴿ وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ﴾(*).

وفي هذه الآية يطلب الله القوي العزيز من المؤمنين ان يعدوا للمشركين كل مايستطيعون اعداده من وسائل القوة ورباط الخيل ليرهبون به عدو الله وعدوهم والمنافقين.وبالطبع يدخل ضمن هذا الاعداد تدريب الافراد على ركوب الخيل واستخدامها في خوض ملاحم الفتوحات .

ويرجع الاهتمام بالتدريب على ركوب الخيل والقتال الى أهميتها كعنصر حاسم في المعركة ويتضح ذلك من أن رسول الله ﷺ قد جعل للمقاتل الراجل - أي المقاتل الذي يقاتل مترجلا على رجليه - سهما واحدا في الانفال بينما جعل سهمين منها للفرس ، فقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم ، سهما له وسهمين لفرسه ،رواه البخاري ومسلم والترمذي

(*) سورة الانفال ، بالآية رقم ٦٠ .

وابن ماجة (*).

ولقد كان ابناء الصحابة رضوان الله عليهم يركبون الخيل ويتدربون على فنون الفروسية في سن ماقبل الثامنة. ويرجع ذلك الى أثرها الفعال على الفتى من حيث اضفاء القوة والفتوة على بدنه واكسابه الحيوية والنشاط .

ومن ناحية أخرى فان تدريب النشء على فنون الفروسية من شأنه تنمية شخصيتهم وخلق روح الاقدام التي يتحلى بها الفارس المسلم دائما . هذا بالاضافة الى غرس روح الاخلاق النبيلة والشهامة والايثار وروح التسامي والتسامح .

لذلك فلا عجب أن اسند الرسول ومن بعده الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه مهمة قيادة الجيوش الاسلامية لشاب صغير السن مثل أسامة بن زيد ، لما أتصف به من فنون وأخلاق الفروسية .

يتبين مما سبق أنه لم يكن الهدف من توجيه الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة بالاهتمام باعداد الخيل والتدريب على ركوبها ، كذلك لم يكن الهدف من اهتمام الرسول بالخيل هو التعلم لخوض المسابقات والتهافت بين الرياضيين والعاملين بالحقل الرياضى على جمع

(*) رويت الرواية بلفظ مسلم والترمذي أن رسول الله قسم في النفل للفرس سهمين وللراجل سهما ، كما رويت الرواية بلفظ البخاري أن رسول الله جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما ... انظر ذكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، مختصر سنن ابو داود ، بذيلة معالم السنن لابى سليمان الخطابي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، الجزء الرابع ، مكتبة السنة المحمدية ، مصر ، ص ٥١ .

المال ، كما هو الحال اليوم . كما لم يكن الهدف من هذا الحديث الشريف بطبيعة الحال استخدام الرياضة للانغماس في اللهو والعبث كما هو الحال اليوم !!.

ولتوضيح موقف الاسلام من المراهنات الرياضية ينبغي التمييز بين أربع حالات أولها حرام والباقيات حلال ، وذلك على النحو التالى :

اولا : الحالة الاولى المحرمة :

أن يشتمل الرهان على دخول طرفين يتسابقان في نشاط معين أو لعبة معينة على أن يدفع كل منهما مبلغا معينا من المال ، يكون في النهاية من نصيب الفائز منهما ،يكون هذا قمارا وهو أحد أنواع الميسر المنتشرة هذه الأيام المنهي عنها شرعا .

وهذه الحالة تنطوي على كسب أموال البعض دون وجه حق ، ودون عمل منتج . وأي عمل هذا الذي يجعل أمل المتراهن معلقا بأصابع أو بأقدام أحد اللاعبين أوالخيول.

ثانيا : الحالات الثلاث الحلال :

١ - أن يكون المال المخصص للاعب جائزة من بيت المال أو اتحاد رياضى معين أو من ناد أو من شخص متبرع وذلك على أساس أن يكسب اللاعب المباراة أو أن يجيد فى اللعب أو ماشابه ذلك .

وهذه الحالة جائزة شرعا. اذ أن الجائزة من طرف واحد وينتفي فيها أكل أموال الناس بالباطل فضلا عن أثرها في تشجيع اللاعبين على التدريب الجاد وبذل الجهد والمثابرة .

٢ — أن يكون المال المخصص من أحد المتسابقين دون الأخر ، وذلك بأن يخصص أحد المتسابقين للأخر جائزة اذا فاز عليه في مسابقة معينة ، وهذه الحالة جائزة شرعا في ثلاثة أنواع من الرياضات فقط هي : سباق الخيل وسباق الابل — سباق الهجن — والرماية . ودليل ذلك ما أخرجه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لاسبق[(١)] الا في نصل أو خف أو حافر)) [(٢)] رواة البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وأبو داود والترمذي، ويضيف البعض الى هذه الرياضات المصارعة . وذلك على أساس أن رسول الله ﷺ صارع ركانه بن يزيد وعندما فاز الرسول ﷺ عليه رد لركانه غنمه التي جعلها للمصارعة . وترجع الحكمة في تخصيص هذه الرياضات بعينها الى اهميتها في تنمية قدرات المجاهدين المسلمين في صدر الاسلام ، أذ أن فيصل الامر يرجع الى الغاية من تدريب الافراد على هذه الرياضات .

٣ — أن يكون المال المختص من كل من المتسابقين كرهن بشرط أن يدخلا متسابقا ثالثا معهما لايدفع في الرهن أي شيء. ويشترط المتسابقات الأولان على الثاني أن يكون الرهن كله له اذا فاز عليهما على الا يدفع الأخير أي شيء اذا فاز المتسابقان الأولان عليه .

---

(١) السبق (بفتح السين والباء معا) مايوضع رهنا يأخذه الفائز في سباق أو رماية .

(٢) محمد بن الاثير الجزري ،جامع الاصول في احاديث الرسول ،الجزء الخامس ،دار الفكر ، بيروت ،عام ١٣٨٩هـ : ١٩٦٩م ، ص ٣٦ .

والمقصود بهذا الشرط أن يخرج الرهان عن شبهة القمار ، ولقد انتقد ذلك الامام بن القيم وذلك على أساس انها تخلو من العدل والانصاف .

وبالنسبة للرياضات الجائز فيها الرهن على النحو السابق توضيحه فيفضل أن تقوم به الدولة أو الاتحادات الرياضية أو الجمعيات الخيرية لابعاد شبهة القمار ولتكون تشجيعا للاعبين على التهيئة للجهاد .

هذا ولقد أرتفعت في الأونة الاخيرة بعض الاصوات النكراء تطالب بتطبيق نظام مراهنات كرة القدم بحجة تدبير حصيلة كافية من الاموال لتطبيق نظام الاحتراف لرفع مستوى اللعبة ببعض البلاد الاسلامية . وفي هذا الصدد ترد الملاحظتين التاليتين :

الملاحظة الأولى :

ان موضوعات الحلال والحرام لايجب بحال من الاحوال أن تحسب بالدينار أو الدرهم . فعندما يأمر رب العزة يجب أن نسمع ونطيع .كما انه لو حققت بعض المؤسسات الرياضية المهتمة بتنمية الشباب بعض المكاسب المادية ، أيكون ذلك على حساب تدمير الشباب ؟!! .

وفي نفس الوقت فان ما تحققه المؤسسات الرياضية من مكاسب مادية سيكون بالطبع على حساب الخسارة المادية للافراد وبعض المؤسسات الاخرى . اي أن المحصلة النهائية للمراهنات الرياضية هي الخسارة الاخلاقية والخسارة المادية ، وسيرد تفسير وتحليل الخسارة المادية فيما بعد .

الملاحظة الثانيـة :

بالنسبة لتدبير التمويل اللازم لرفع مستوى كرة القدم وغيرها من الالعاب الاخرى فيمكن أن يتم ذلك باتباع أسلوب أو اكثر من الاساليب التاليـة :-

١ - يمكن أن تتولى الشركات والمؤسسات الوطنية بالبلاد الاسلامية الانفاق على الاندية وتمويلها. وخير مثال على ذلك ماتقوم به شركة (المقاولون العرب) المصرية من الانفاق على أحد الاندية المصرية الكبيرة والذي يحمل اسمها .

٢ - فتح باب التعاقد مع الاندية العربيه والاسلاميه الشقيقه لدعم الاندية بواسطةتأجيرخدمات بعض لاعبيها لفترات زمنية محددة للصرف من هذه الحصيلة على احتراف بقية زملائهم .

٣ - يمكن تطبيق نظام الاحتراف الحكومي وذلك مثل المعمول به في مصر وفي بعض الدول الاخرى . وفي هذا النظام يعين اللاعب في عمل حكومي ويتفرغ تفرغا كاملا للعب على أن يتقاضى راتبه مثل بقية زملائه فى العمل ، كما يرقى مثلهم ويحصل على امتيازاتهم على ان يستأنف هذا العمل بعد اعتزاله الملاعب .

٨ - بعض بيوع الحاصلات الزراعيـة

SOME SELLINGS OF AGRICULTURAL CROPS

وفى رأينا لاتقتصر أنواع الميسر على ماسبق ذكره من أنواع فقط بل قد تتعداها لتشمل بعض أنواع البيوع للسلع والحاصلات الزراعية كالمزابنة والمنابذة والمخاضرة والمحاقلة والملامسة والتي تنطوي على غرر وجهالة تفسدها كما سيتضح بالتفصيل فيما بعد(*).

(*) ابو عبد الله محمدبن اسماعيل البخاري،صحيح البخاري بحاشية السندي،مكتبة زهران، ص.ص (٢٤ - ٤٠) ، (١٦٧، ١٦٨) .

ولعل السبب في اعتبار تلك البيوع السابقة ميسرا انها جميعا من عقود المقايضة Barter التى لاتشترط استبدال سلعة أو شيء معين بشيء معين أخر مساو له في القيمة . اذ انها انواع مختلفة لاستبدال شيء معلوم بآخر مجهول من جنسه أو استبدال مجهول بمجهول أخر من جنسه لذا كان احتمال خسارة أحد الاطراف بعضا من قيمة مايملك أو أن يكسب بعضا من قيمة مايملك غيره دون وجه أمرا شديد الاحتمال .

أ - المزابنة : Mozabanah

كما يعرفها الامام مالك هى كل جزاف لايعلم كيله ولاوزنه ولاعدده ويباع في مقابل مسمى من كيل أو موزون أو معدود . أي بيع معلوم بمجهول من جنسه (*).

ولقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع اللحم بالحيوان أو بيع اللحم باللحم وهو مايعرف بالمزابنة . ومثل ذلك أيضا بيع الزبيب بالعنب والزيتون بالزيت أو الشيرج بالسمسم ونحو ذلك .

فعن قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة بأن يباع ثمر حائط ان كان نخلا بثمر كيلا، وأن كان كرما يبيعه بزبيب كيلا، أو كان زرعا أن يبيعه بكيل طعام ونهى عن ذلك كله ، ولقد روى ابن عباس أن جزورا نحرث على عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقسمت الى عشرة أجزاء فقال

(*) MOZABANAH:It is selling any risky thing that (its measure,weight or number), is unknown in return to a known thing (i ,e,it is selling a known thing in return to an unknown thing from its kind or it is selling an unknown thing in return to another unknown thing from its kind) .

رجل اعطوني جزءا منها بشاة فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه : لايصح هذا، ولقد قال الشافعي : ولست أعلم لابي بكر مخالفا من الصحابة .

ويرجع سبب التحريم الى ماتنطوي عليه مثل هذه البيوع من غرر وجهالة بحيث يستحيل معها التأكد من عدالة التبادل أو المقايضة، اذ أن المبيع يكون معروفا مقداره على نحو دقيق بينما لايعرف مقدار عوضه على نفس النحو .

فبيع اللحم بالحيوان مثلا يكون فيه مقدار اللحم ودرجة جودته معروفة على نحو دقيق بينما لايعرف بالضبط مقدار ما في الحيوان من اللحم ، كما لايعرف مقدار الاحشاء والعظم. كذلك لاتعرف بالضبط درجة جودة اللحم على نحو دقيق اذ لايعرف ما اذا كان لحم الحيوان المتقايض عليه سيكون لحما أحمرا صافيا أم مشوبا بالدهن وكيفية ذلك ، وواضح أن هذا النوع من البيوع يكتنفه غرر وجهالة تفسده.

ب - المخاضرة : Mokhadarah

والمخاضرة [١] أحد انواع هذه البيوه والتي فيها يتبايع البائعان شيئا أخضر وهو بيع الثمار بالحبوب خضراء لم يبد صلاحها [٢].

ولقد نهى الرسول ﷺ عن بيع الثمار خضراء لم يبد صلاحها وهو مايعرف بالمخاضرة .

---

(١) المخاضرة بالخاء والضاد المعجمتين بينهما ألف فاعلة من الخضرة.

(2) MOKHADARAH: It is selling a green thing such as fruits or cereals before their maturity .

فعن قتيبه عن اسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس رضي الله عنه أن النبي نهى عن بيع ثمر التمر حتى يزهو فقلنا لأنس مازهوها فقال : تحمر أو تصفر ، أرأيت أن منع الله الثمرة بم تستحل مال أخيك(١).

وعلى ذلك لايحل بيع الثمار على اشجارها قبل أن يظهر صلاحها وتأمن من الآفات والامراض وتأمن التقلبات الجوية . على أن يجوز بيعها بعد ذلك وان كان هذا البيع يكتنفه قدرا قليلا من الغرر لايضر ولا يستحيل تجنبه في تصرفات الناس ومعاملاتهم .

وبناء على ذلك فقد جوز الفقهاء بيع الثمار المتلاحقة على أشجارها . والاشجار المتلاحقة هى الاشجار التي لاتنعقد دفعة واحدة بل تزهر وتنعقد بشكل متجدد ومستمر كالباذنجان والخرشوف والقثاء وغيرها .

وجواز الفقهاء لهذا البيع يرجع الى انه يمكن اعتبار ما سيوجد من ثمار (على الرغم من انعدامه وقت الشراء) تبعا للموجود فعلا وقت الشراء نظرا للحاجة الملحة لهذا البيع وأن أنطوى على قدر ضئيل من الغرر والجهالة لايمكن تجنبها .

ج - المحاقلة : Mohaqalah

والمحاقلة (٢) هي بيع الحنطة في الحقل على السنابل غير معلوم

---

(١) انظر/أبو عبد الله محمدبن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري بحاشية السندي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٢) المحاقلة ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعد الالف قاف من الحقل جمع حقلة وهى الساحة الطيبة التى لابناء فيها ولاشجر .

وزنها بحنطة خالصة معلوم وزنها[١].

كذلك فقد نهى الرسول ﷺ عن بيع الحنطة في سنبلها بكيل معلوم من الحنطة الخالصة وهو مايعرف بالمحاقلة .

فعن اسحاق بن وهب أن عمر بن يونس قال حدثني أبي قال حدثني اسحاق بن ابي طلحة الانصاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمخاضرة والملامسة والمنابذة والمزابنة[٢].

ويرجع سبب تحريم هذا النوع من البيوع الى مايكتنفه من غرر وجهالة تفسده . فاذا ما أستبدل وزن معين معلوم من قمح أو شعير بمقدار معين من الحنطة وهى لاتزال على سنابلها في الحقل يكون المبيع معلوما وزنه وبالتالى معلوما قيمته على نحو دقيق في الوقت الذى لايمكن فيه تحديد وزن أو قيمة عوضه بنفس الدقة . اذ أن الحنطة قد تجف كثيرا فيقل وزنها كما قد تتلف على السنابل لمرض يصيبها كصدأ القمح مثلا، كما قد تتخطفها الطير. كذلك فهناك احتمال أن يصادف المحصول ظروف جوية مواتية تزيد كثيرا من وزنه أو ترفع كثيرا من جودته وبالتالى تزيد قيمته كثيرا عن ما كان مقدرا لها.

وفى رأينا أن هذه الانواع من بيوع الحاصلات الزراعية نباتية

---

(1) MOHAQALAH: It is selling cereals (such as wheat) on their ears on the field in return to a particular weight from harvested cereals.

(٢) أبو عبد الله محمدبن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري بحاشية السندي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

كانت أم حيوانية تعتبر أحد انواع الميسر المنهي عنه شرعا .

اذ أنها تنطوي على غرر وجهالة تفسدها ، كما أنها من بيوع المقايضة التي لايلزم استبدال سلعة معينة بأخرى مساوية لها في القيمة بل قد تكون قيمة العوض أقل أو اكثر من قيمة المبيع .

أي أن هذه البيوع ماهى الا حالات مختلفة يتفق جميعها على استبدال سلعة أو محصول معين معروف قيمته بآخر من جنسه مجهول القيمة ، لذا فان احتمال خسارة أحد الاطراف جزءا من قيمة ما يملك لصالح أخرين ، أو أن يستولى بعضا من قيمة ما يملك لآخرون دون وجه حق أمرا واردا بل وشديد الاحتمال .

وسيتضح فيما بعد أن علة تحريم هذه البيوع هى نفسها علة تحريم أنواع الميسر الأخرى المعروفة .

مبادئ اسلامية للتمويل والتسويق الزراعي

ISLMIC PRINCIPLES FOR FINANCE AND MARKETING AGRICULTURE

مما سبق دراسته بالنسبة لبعض بيوع الحاصلات الزراعية يمكن استنتاج بعض المبادئ الاسلامية التي ينبغي أن تحكم كل من التمويل والتسويق الزراعى وذلك على النحو التالي :-

١ - تحريم بعض طرق تسويق الحاصلات الزراعية Some Methods OF Marketing the Agricultural Crops التي تتم بمقايضة معلوم بمجهول أو مجهول بمجهول من جنسه على غرار ما يحدث فى المزابنة والمخاضرة والمحاقلة . اذ أنها تنطوي على أثم أكبر مما تنطوي على منفعة لأي من طرفي التعاقد .

٢ - ينبغي تحديد كم وصفات وثمن أي سلعة عند بيعها أو شرائها لكي تخلو عقود التسويق من الغرر والجهالة التي تحرمها شرعا وعلى هذا فلربما كان ضروريا عدم بيع المحصول في الحقل قبل نضجه ، اذ أنه فى هذه الحالة يكون مجهول الكم والصفات وبالتالي ينطوي التعاقد عليه على غرر وجهالة تحرمه .

٣ - التمسك بتحديد ميعاد دفع زكاة المحاصيل Zakat of crops عند الانتهاء من حصادها وليس قبل ذلك ، على أساس ان تحديد قدر المحصول كما وكيفا لايتسنى للمزارع الا بعد حصاده ومعرفة مقداره وصفاته وبالتالي يمكن تحديد قدر الزكاة الواجبة عليه فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿كلوا من ثمره اذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده﴾[1] . فلا ينبغي دفع الزكاة قبل هذا الميعاد ، فبالاضافة الى عدم قدرة المزارع على الدفع قبل هذا الميعاد لموسمية الدخل المزرعي Farm Income Seasonality فان أي محاولة من المزارع لتحديد قيمة انتاجه قبل أن يحل ميعاد حصاده ينطوي على غرر وجهالة محرمة شرعا على نحو ما أتضح سلفا[2].

٤ - تحريم أوعية الائتمان الزراعى Agricultural Credit Channels التى غالبا ما تنتشر في الريف ولايزال بعضها موجودا حتى الآن ، مثل تلك الأوعية التى توفر القروض الزراعية للزراع عن طريق تجار القرى . اذ أن هؤلاء التجار غالبا ما يعمدون الى شراء محصول المزارع وهو في الحقل قبل نضجه وحصاده . فبالاضافة الى ماينطوي عليه ذلك من حرمان المزارع من الحصول على السعر

---

(١) سورة الانعام ،بالآية رقم ١٤١ .
(٢) بأستثناء خرص الثمار لتقدير الزكاة عندالضرورة بواسطة أهل الخبرة.

المجزي ببيع محصوله في الوقت الملائم ، فان ذلك ينطوي على غرر وجهالة في تقدير قيمة المحصول كما وكيفا ومن ثم كان هناك احتمال كبير لظلم أحد الاطراف على نحو ماتبين سلفا.

٥ - سلامة ما أوضحته بعض الدراسات(*) من أن مبدأ انسانيه الائتمان من أهم المبادىء التي ينبغي أن يتحلى بها الائتمان بصفة عامة والائتمان الزراعي بصفة خاصة .

ويقصد بأنسانية الائتمان الزراعي ان جميع اجهزته المتخصصه الزراعية ينبغي أن تعمد أساسا للخدمة قبل الربح بحيث تراعي من بين ماتراعي ظروف سداد القروض Circumstances of Loans Repayment

وفى هذا الصدد ينبغي أن تتأكد اجهزة الائتمان الزراعي أن سداد قيمة القرض أو قيمة قسطه Installment Value الواجب السداد تتناسب مع قيمة المحصول . وليتسنى لاجهزة الائتمان الزراعى مراعاة ذلك ينبغي أن تؤجل ميعاد سداد قيمة القرض Delaying The Repayment Time الى مابعد حصاد المحصول. فبالاضافة الى عدم قدرة المزارع على السداد قبل هذا الوقت لعدم توفر رأس المال لديه حينئذ لموسمية الدخل كما سبق أن ذكرنا انفا، فان أي من اجهزة الائتمان أو المزارع لايمكنه تقدير قيمة المحصول كما وكيفا قبل هذا الميعاد وان أي محاولة في هذا الصدد تنطوي على غرر وجهالة قد يضيع معها حق أي من الطرفين . ومن ثم وجب على أجهزة الائتمان ربط ميعاد سداد القرض أو قسطه بميعاد حصاد المحصول ليس فقط لضمان

(*) امين عبد العزيز منتصر،دراسة اقتصادية تحليلية لنظم التمويل التعاوني الزراعى بجمهورية مصر العربية ، رسالة ماجستير، قسم الاقتصاد الزراعى،كلية الزراعة ،جامعة الازهر،القاهرة ، ١٩٧٤م .

توفر رأس المال لدى المزارع للسداد، ولكن لكي يمكنها تقدير قيمة انتاج المزارع أيضا وبالتالي يمكنها تقدير مايستطيع المزارع سداده وفقا لدخله الحاصل عليه . اذ يتعين على اجهزة الائتمان تقسيط قيمة القرض أو قسطه الواجب السداد في حالة انخفاض انتاج المحصول. كذلك فيمكن لهذة الاجهزة تأجيل السداد الى موسم أو مواسم أخرى قادمة . أضف الى ذلك فقد يكون لزاما على أجهزة الائتمان الزراعي خاصة الحكومية منها اعفاء الزراع من السداد Exempting Farmers From Repayments كليا في حالة فشل زراعاتهم نتيجة لمواجهتها لظروف قاسية غير متوقعة خارجة عن ارادتهم والتى احيانا ماتحدث في نهاية الموسم الزراعى . هذا ولقد اخذت بعض اجهزة الائتمان الزراعي ببعض البلاد الاسلامية بحكمة ربط قيمة القرض وميعاده بقيمة المحصول وميعاد حصاده على نحو ماسبق ايضاحه (١).

٩ - **بعض البيوع الأخرى** SOME OTHER SELLINGS

كذلك فهناك بعض البيوع الاخرى المحرمة التي تنطوي على غرر وجهالة تفسدها أيضا، كما أن علة تحريمها هي نفسها علة تحريم انواع الميسر الاخرى المعروفة والمنهي عنها شرعا، وهذه البيوع هى :

أ ـ الملامسة : Molamasah

الملامسة (٢) هى أحد طرق البيع المحرمة والتي تتم بلفظ اللمس كأن

---

(1) Aaron G. Nelson , Warren ,F. Lee and William G. Murray , Agricultural Finance, The lowa State University Press , Ames 1973.p p 167 et 178.

(٢) الملامسة ، بضم الميم وفتح اللام والميم الثانية والسين من اللمس .. أنظر محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، دار القلم ، بيروت ، ص ٦٠٤ .

يقول أحد طرفي البيع ، البائع أو المشتري للطرف الآخر (اذا لمست الشيء المبيع فقد وجب البيع بيننا بكذا)[(١)].

ولقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الملامسة وذلك واضح من الحديث الشريف السابق ذكره عند الحديث عن المحاقلة[(٢)].

وواضح مافي هذا البيع من غرر وجهالة تنطوي على احتمال كبير لاكل اموال الناس بالباطل .. اذ أن احد الاطراف يحدد ثمنا لشيء لايعرفه ولايعرفه الطرف الآخر .

وقد يأتي هذا الشيء اقل بكثير من القيمة المحددة له ، كما قد يأتي أكثر بكثير من هذه القيمة !!.

ب - المنابذة : Monabazah

المنابذة مأخوذة من النبذ وهو الطرح . وغالبا مايتم بيع المنابذة بلفظ النبذ كأن يقول أحد طرفي البيع البائع أو المشتري للطرف الاخر ،(أي ثوب نبذته الى فعليك بكذا أو لك بكذا)[(٣)].

ولقد أجمع العلماء على تحريم المنابذة لقول ابي هريرة رضي الله عنه ((أن الرسول ﷺ نهى عن بيع الملامسة والمنابذة)) متفق عليه[(٤)].

---

(1) MOLAMASAH :When someone says if i touch something it should be sold with a particular price .

(٢) أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ،صحيح البخاري بحاشية السندي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(2) MONABAZAH: When someone says "if i renounce something it should be sold with a particular price.

(٤) عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي،حاشية الروض المربع بشرح زاد المستقنع ،الجزء الثالث ،الطبعة الثالثة ،عام١٤٠٥هـ : ١٩٨٥م ،ص ٣٥٦ .

كذلك يمكن أن يتم بيع المنابذة كما فسرها أبو هريرة رضي الله عنه بأن ينبذ كل الطرفين، البائع أو المشتري ، ثوب الى الأخر ، لم ينظر أي منهما الى ثوب صاحبه ، وكذلك فسرها أبو سعيد رضى الله عنه وأضاف ويكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا تراض والعلة الغرر .

جـ - بيع الاجنة في بطون الامهات : Embrgon Selling

وذلك مثل بيع المضامين والملاقيح . والمضامين هى ماسيولد من فحول الحيوان كالخيل أو الابل . والملاقيح هى ماسيولد من أناث هذه الحيوانات(١).

وهذا النوع من البيوع محرم شرعا وذلك لما ينطوي عليه هذا البيع من غرر في الوجود(٢) أو الحصول(٣) فلا أحد يدري ما اذا كان ماسيولد فحلا أو انثى أو ما اذا كان ماسيولد سيولد حيا أم ميتا.

وقد كان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك حرصا على اقتناء انسال الاصائل من الابل والخيل . وقد نهى رسول الله ﷺ عن هذا النوع من البيوع . وعلى ذلك يجب الانتظار حتى تلد هذه الحيوانات فتباع أولادها أنذاك .

---

(١) مصطفى أحمد الزرقاء، نظام التأمين: موقعة في الميدان الاقتصادي وموقف الشريعة منه ،بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الاسلامي ، المركز العالمي لابحاث الاقتصاد الاسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ : ١٩٨٠م ، ص.ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) غرر الوجود هو ما أحتمل الوجود والعدم . ولاخلاف بين فقهاء الشريعة الاسلامية على تحريم عقود المعاوضات التي تتضمنه اذ أنه أشد انواع الغرر على الاطلاق .

(٣) غرر الحصول هو ما أحتمل الحصول على المقابل الذي بذل فيه العوض أم لا . ويتفق جميع فقهاء الشريعة الاسلامية على أنه يبطل عقد المعاوضة الذي يتضمنه .

د - بيع رمية الصائد أو ضربة القانص أو غوصة الغائص :

Selling The Throw Of Fisherman, The Fling Of Hunter Or The Dive Of Diver.

وهذا النوع من البيوع محرم شرعا. ويتم بأن يقول المشتري (أشتريت منك مايخرج من القاء هذه الشبكة مرة بمبلغ كذا) أو (أشتريت منك مايسقط برمية السهم مرة بمبلغ كذا) أو (أشتريت منك ماتستخرجه من غوصة واحدة بمبلغ كذا)(*).

وواضح أن علة تحريم هذا النوع من البيوع مرجعها مايكتنف هذه البيوع من غرر فى الوجود وفي الحصول . اذ أن من يشتري رمية الصائد أو ضربة القانص أو غوصة الغائص يعلق حصول العوض على خروج سمك في شبكة الصائد أو سقوط طائر من ضربة سهم القانص أو استخراج شيء من غوصة الغائص وهو أمر احتمالي يتساوى فيه الوجود والعدم ، أي أن هذا الامر قد يكون وقد لايكون . واذا كان فان قدر مايحصل عليه من المشتري من الاسماك أو الطيور أو الحيوانات أو الاشياء الاخرى غير معروف وبالتالى فان قيمة مايمكن أن يحصل عليه المشتري غير معروفة .

هـ - بعض أنواع شراء الديون: Some Kinds Of Debts Buying

حرمت الشريعة الاسلامية بعض أنواع شراء الديون التى تنطوي على غرر وجهالة وذلك مثل شراء الدين على انسان غائب أو انسان حاضر غير مقر أو شراء الدين على الميت وأن علم الذي تركه. وذلك لان المشتري في هذه الحالة لايدري عند الشراء ما اذا كان سيحصل على هذه

(*) محمد الامين ابن عابدين،رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) ، الجزء الرابع ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ : ١٩٦٦م ، ص ١٠٩ .

الديون أم لا(*)، وبفرض الحصول فانه لايدري ما اذا كان سيحصل على كل الديون أم على جزء منها، لان ذلك يتوقف على معرفة النقطتين التاليتين :

الاولى : قيمة تركة المتوفي .

الثانية : عدد دائني الميت ومقدار ديونهم .

وطالما أن المشتري لايعرف كل من هاتين النقطتين عند التعاقد على الشراء فانه بالتالي لايعرف مقدار ما يحصل عليه من قسمة الغرماء ويقل مقدار الغرر اذا ما عرف المشتري قيمة تركة المتوفي وأن ظل هذا النوع من الشراء محرما طالما أكتنفه غرر نتيجة عدم معرفة مقدار مديونية المتوفي .

وعلى نحو آخر فانه اذا ما استطاع المشتري أن يتبين مقدار كل من تركة المتوفي ومديونيته فان عقد الشراء يكون حلالا في هذه الحالة .

و - بيع الحيوان الشارد أو الشيء المغصوب :

Selling The Wanderer Animal Or The Compelled Thing

وهذا النوع من البيوع حرام شرعا.وبيع الحيوان الشارد مثل أن يبيع رجل بعيرا له شاردا منه .

وهنا لايعرف المشتري ما اذا كان سوف يتمكن من الحصول على هذا البعير الشارد أم لا ، فقد يتمكن وقد لايتمكن !!.

(*) محمد بن عبد الرحمن المغربي الحطاب ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، الجزء الرابع ، دار الفكر ، بيروت ، ص ٣٦٨ .

وبيع المغصوب مثل أن يبيع شخص شيئا لايملكه لكنه مغصوب منه وفي هذه الحالة فان المشتري لايعرف ما اذا كان سيستطيع تخليص هذا الشيء المغصوب من غاصبه أم لا ، وما قد يكلفه ذلك من نفقات وفي النهاية قد يمكنه وقد لايمكنه (*).

وواضح أن هذا النوع من البيوع حرام لما تكتنفه من غرر. اذ يؤخذ عليها أن المشتري قد يحصل على المقابل الذي دفع فيه الثمن وقد يحصل على جزء منه ، وقد لايحصل على شيء .

ويمكن اعتبار هذه الأنواع من البيوع مثل بيع الملامسة والمنابذة وبيع أجنة الحيوانات وهي في بطون الامهات وبيع رمية الصائد أو ضربة القانص أو غوصة الغائص وبعض أنواع شراء الديون السابق ذكرها، بعض أنواع الميسر المنهي عنه شرعا، وعلة تحريم هذه البيوع انها جميعا تكتنفها غرر وجهالة على نحو ماهو موجود في ميسر الجاهلية أو ميسر العصر الحالي .

اذ أنها عقود تنطوي على احتمال أن يستولي أحد الاطراف البائع أو المشتري على كل أو على جزء مما يملك الآخر دون وجه حق ، وأن هذا الاحتمال يتوقف على حدوث واقعة معينة ،كما سيرد ذكره فيما بعد .

(*) منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، شرح منتهى الارادات المسمى دقائق اولي النهى شرح المنتهى ، عالم الكتب ، بيروت ، الجزء الثاني ، ص ١٤٥ .

الفصل الرابع

إثمُ الميسِرِ

الفصل الرابع

اثم الميسر

GAMBLING DISUTILITY

يتناول هذا الفصل دراسة لاثم الميسر بأبعاده المختلفة من الناحية الفقهية والناحية الاقتصادية .

ولقد اشتمل أثم الميسر موضع الدراسة في هذا الفصل على عدة أبعاد مختلفة تمثلت في كون الميسر سببا في ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس وكون الميسر عاملا للصد عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا كون تعاطي الميسر يعتبر وسيلة للكسب بدون عمل منتج شريف ، كذلك أشتملت الأبعاد المختلفة لاثم الميسر على ماتتضمنه بعض أنواعه لمعنى الربا المنهي عنه شرعا ، وأيضا ماتنطوي عليه بعض أنواعه من جهالة تمنع صحة العقد شرعا ، وكذا تضمنت الدراسة مايكتنف الميسر من غرر كبير .

وأخيرا اشتملت الدراسة في هذا الفصل ما قد يتضمنه الميسر من منافع وذلك ليتسنى استيعاب حكمة الله عز وجل من تحريم الميسر كما ورد بالقرآن الكريم والسنة المطهرة .

*****

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾(*).

وتوضح هذه الآية الكريمة أن الميسر يكتنفه أثم كبير هو مناط التحريم .

وتقدم هذه الدراسة توضيح لمظاهر هذا الاثم لشرح حكمة تحريم الميسر وذلك وفقا للاصول الشرعية القياسية والقواعد والفروع الفقهية على النحو التالى :-

١ - ايقاع العداوة والبغضاء .

٢ - الصد عن ذكر الله وعن الصلاة .

٣ - الكسب بدون عمل .

٤ - فيه معنى الربا أو يزيد .

٥ - ان فيه جهالة وهى تمنع صحة العقد شرعا.

٦ - انه ينطوي على الغرر المنهي عنه شرعا.

وفيما يلي توضيح لهذه المظاهر وبيان دورها في تحريم الميسر :

أولا : ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس

TO EXCITE ENMITY AND HATRED BETWEEN PEOPLE

يوضح أئمة الفقه أن الاثم في الميسر مناطه نشر الحقد وايقاع

(*) سورة البقرة ، الآية رقم ٢١٩ .

العداوة والبغضاء بين الناس ، اذ قال الله سبحانه وتعالى فى محكم آياته ﴿ انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾(١).

وتوضح الآية الكريمة أن الميسر يوقع العداوة والبغضاء بين الناس ويولد الحقد بينهم . اذ أنه يؤدي الى أن يأكل الناس أموالهم بينهم بالباطل فينتقل المال أو الشيء موضع الميسر المتفق عليه من ذمة احدهما الى ذمة الأخر دون أن يستفيد الطرف الأول الخاسر من التنازل عن هذا المال أو الشيء كما هو الحال عند تنازله عنها في حالة الشراء فينشأ عن هذا حقد الطرف الخاسر على الطرف الفائز مما يؤدي الى انتشار العداوة والبغضاء بين الناس وهي آفة خلقية ومرض اجتماعي خطير قد ينشأ عنه أمراض أخطر مثل جرائم قتل النفس وغيرها .

فالميسر عمل مذموم اذ أنه مكيدة من مكائد الشيطان وأحدى وسائله للتفرقة بين الناس كما يفهم من معنى الآية السابقة وكما يفهم أيضا من معنى الآية الكريمة ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾(٢).

ويقصد بالميسر في هذه الآيات الكريمة كل عمل من شأنه المقامرة أو الرهان بمختلف أنواعه . اذ على الرغم من عدم ورود هذه الالفاظ بأي آية من آيات القرآن الكريم على سبيل التخصيص الا أنه يستفاد من كلمة الميسر عموم الكلام وهو جميع أنواع الميسر .

---

(١) سورة المائدة ، الآية رقم ٩١ .
(٢) سورة المائدة ، الآية رقم ٩٠ .

وحقيقة الأمر فان ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس بسبب القمار أمر مؤكد . فالقمار كثيرا مايبدأ بجرائم الرشوة والسرقة والقتل . اذ أن المقامر كثيرا مايلجأ الى هذه الجرائم للحصول على المال اللازم للقمار ... كذلك فان القمار كثيرا ماينتهي بهذه الجرائم أيضا . فكثيرا مايعمد الخاسر الى سرقة ماكسبه في القمار أو قتله اذا أستدعى الموقف ذلك اقتناعا منه بأنه غرر به وأنه اغتصب ماله دون وجه حق ... أن القمار بذلك يهيئ مناخا خانقا تخيم عليه العداوة والبغضاء .

وتنتقل هذه العداوة والبغضاء الى الرياضة اذا ما أقترنت بالقمار ... فبالنسبة لسباقات الخيل المقترنة بالمراهنات يتولد عنها مايشبه المافيا الخفية التي تحاول أن تدير السباقات لصالحها فيحول القمار بذلك هذه السباقات من رياضة شريفة ترتكز على تدعيم روح المنافسة الشريفة ومبادئ الفروسية والنبل الى مستنقع قذر ...!! اذ أن هذه المراهنات ليست نظيفة في أحوال كثيرة ... فقد يلجأ بعض المقامرين الى رشوة الجوكي الذي يقود الحصان لكي يتعمد خسارة حصانه ... كما يحدث أن يرشوا بعض المقامرين سائس الحصان الذي يشرف على خذمة الحصان وطعامه فيطعمه قبل السباق بوقت قصير فلا يستطيع الحصان الجري (اذ المفروض أن يتم تجويع الحصان لفترة لاتقل عن عشر ساعات قبل بداية السباق حتى يمكنه الانطلاق مسرعا خفيفا رشيقا)، فأين أخلاق الرياضة من هذه الجرائم ؟

ويمكن تصور الوضع لو اكتشفت هذه الجرائم بعد السباق وبعد أن يكسب من كسب ويخسر من خسر عن طريق الغش والرشوة والتدليس ، وفي

هذه الحالة قد ينتهى الأمر بقتل بعض المقامرين بعضهم البعض ، كما قد ينتهي بقتل الجوكي أو السائس وأي انسان آخر ذو حظ عاثر ساقته قدماه الى ساحتهم .

وكثيرا ما امتلأت دور المحاكم والسجون بالمآسي والمصائب من جراء اقتران سباقات الخيل بالقمار .

ويمكن تصور حجم العداوة والبغضاء في هذا المناخ الانتهازي اللا أخلاقي .

وبالنسبة لمباريات كرة القدم فالأمر أدهى وأمر، فقد لعبت المراهنات دورا أساسيا في شغب الملاعب .

فبالنظر الى ما أحدثته مراهنات كرة القدم بانجلترا يتبين الاثر المدمر للمراهنات على الروح الرياضية السامية . فالشعب الانجليزي المعروف عنه بالنظام والانضباط أصبح من أكثر شعوب العالم شغبا في الملاعب الرياضية !!.

ولقد أدت المراهنات الى ازدياد احداث شغب الملاعب ببريطانيا بشكل مخيف ، وأصبحت معظم مباريات كرة القدم التي تجري هناك بمثابة معركة بين مقامرين،وأصبحت رؤية فرسان الخيالة الانجليز وهم يحيطون بأسوار الملاعب الانجليزية في محاولات يائسة لاحتواء الموقف شيئا عاديا ... أضف الى ذلك أنه كثيرا ماتصدر نشرات وتوزع منشورات قبل المباريات تحذر المارة من السير في مناطق معينة أو شوارع معينة خشية أصابتهم في حوادث الشغب التي تدمر الممتلكات والسيارات وتقتل الابرياءممن لاناقة لهم ولاجمل في هذه المباريات

خاصة اذا ماكان أحد اطراف هذه المباريات فريقا اسكتلنديا .

ولعل من أمثلة حوادث شغب الملاعب ماحدث في بروكسل من قتل لاكثر من سبعة وثلاثين مشاهدا في أعقاب احدى مباريات نهائي كأس أوربا حيث كان الفريق الانجليزي طرفا فيها .

ولقد عبرت مارجرت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية آنذاك على هذه المأساة بقولها بأنها عار على بريطانيا !! .

كذلك قد يحاول بعض المقامرين التلاعب بنتائج مباريات كرة القدم على أمل أن يكسبوا المراهنة ، وذلك برشوة لاعب أو أكثر من الفريق المنافس ليتقاعسوا عن أداء واجبهم تجاه فريقهم ويتعمدوا هزيمة فريقهم وبنتيجة معينة . ولعل ما كان من اللاعب الايطالي العالمي الشهير باولو روسي من تلاعبه في نتيجة احد مباريات ناديه الايطالي في كرة القدم من أكبر الفضائح الكروية الايطالية في الثمانينات .

ولعله من الواضح الان كيف أدت المراهنات الى اثارة الحقد والعداوة والبغضاء بين من خسر الرهان على من كسبه خاصة بعد كشف هذا التواطوء ، وواضح مايمكن أن يحدث بين المقامرين من كيد وأنتقام حينئذ .

ولما كانت مراهنات كرة القدم هي السبب المباشر وراء حوادث الشغب فى الملاعب فقد طالب كثير من أساتذة علم النفس الغربيين بالغاء هذه المراهنات لاثرها المدمر بالشحن المعنوي للمشاهدين بدوافع الكره والحقد والبغض والعداونية تجاه الفريق الخصم ومشجعيه . وذلك على أساس أن حرصهم على ما راهنوا عليه من مال وطمعهم في كسب المزيد هو

الذي يضعهم دائما في حالة توتر دائم وضغط عصبي شديد . فلايستطيعون كبح جماح غضبهم في حالة الهزيمة فمنهم من يصاب بالسكتة القلبية فيموت ومنهم من يجري كالمجنون يريد أن يدمر كل شيء تصل اليه يده فيقتل بعضا من مشجعي الفريق الآخر ولاعبيه ، بل كثيرا مايتعدى على فريقه الذي يشجعه .

ولقد كان طبيعيا أن ينضم خبراء التربية الرياضية الى أساتذة علم النفس في المطالبة بالغاء مراهانات كرة القدم للقضاء المبرم على هذه الاحداث المؤسفة ولكي تعود للرياضة مبادئها وأهدافها وسموها.

ويعزو علماء الاجتماع بالغرب ظاهرة شغب الملاعب الناجمة عن مراهنات كرة القدم الى الخواء الديني والفراغ الحاد الذي يعاني منه الانسان في هذا الزمان ، بعد أن سيطرت الناحية المادية على كل شيء وقتلت المعاني الجميلة في حياة الناس وأنزوت قيمة السمو والرفعة في الرياضة لتحل محلها قيمة الكسب المادي السريع بدون عناء ، ووجد هذا الانسان التائه في القمار والمراهنات ضالته المنشوده يعلق عليها آماله في جمع المال بسرعة نتيجة لضربة حظ تأتي من أقدام أحد اللاعبين ، ومن ثم قتلت المبادئ الاخلاقية التي استهدفت الرياضة اصلا لبنائها ولم تعد الرياضة كفاحا شريفا يربي في الشباب سمات الرجولة والصبر والانضباط بالتواضع عند النصر والابتسام عند الهزيمة وتمنى كل منافس لمنافسه الحظ السعيد في مباريات قادمة .

وهكذا تحولت الرياضة والملاعب الى حلبة صراع تتبادل فيها العبارات غير الاخلاقية جنبا الى جنب مع الحجارة والكراسي . ناهيك عن ضرب لحكام المباريات ومشرفي المسابقات بحيث أصبح من الصعب أن

تمر مباراة واحدة دون مصاب !!.

وبعد كل هذا أيحتاج الحديث عن أثر القمار على ايقاع العداوة والبغضاء الى حديث ؟!!.

وهل يمكن تصور شعور مقامر خسر الملايين من الدينارات في يوم واحد على مائدة القمار ؟

وهل يمكن تصور من خسر كل ثروته في دقائق ؟ ... فبعد أن خسر كل مايحمله من نقود يكتب شيكات في لحظة غضب وعدم وعي وادراك بكل أرصدته في البنوك ويخسرها !!!.

وهل يمكن تصور شعور من خسر زوجته أو بناته بعد أن قامر عليهن في النهاية بعد أن خسر كل ممتلكاته من عقار ومال ومجوهرات ؟!!

هل يمكن تصور مايشتعل في صدور كل هؤلاء من حقد وعداوة وبغضاء تجاه من كسبوا المقامرة ؟ !!

ولايقتصر شعور العداوة والبغضاء على مابين المقامرين وبعضهم البعض بل يمتد ليشمل العلاقة بين المقامر وأسرته .

فكم من ولد عاق سام والديه سوء العذاب ليحصل على مال يقامر به ؟

ولعله من السهولة بمكان معرفة مدى الحقد والعداوة والبغضاء التي تكنها أسرة المقامر ، زوجته وأولاده ، له بعد ان اعتاد

حرمانهم من ضرورات الحياة والاستيلاء على رزقهم الذي منحهم الله اياه باغتصاب حقهم في دخله وفقده على مائدة القمار ، وتركهم يتضورون جوعا يتكففون الناس !! . أيمكن أن يكون في هذا البيت شيئا آخر سوى الحقد والعداوة والبغضاء !!؟.

وحقيقة الأمر فان كون الميسر يولد الحقد والعداوة والبغضاء بين الناس ليس هو علة التحريم بل انه يدخل في حكمة النهي . اذ أنه لو تصورنا اننا أستطعنا أن ننظم أماكن القمار والمراهنات تنظيما حديثا بحيث نضمن أن يكون عدد المقامرين والمتراهنين كثيرا بحيث لايعرف بعضهم البعض وبالتالي لاتتوالد بينهم العداوة والبغضاء كما يحدث في حالة المراهنات على مباريات كرة القدم مثلا ، أيكون الميسر في هذه الحالة حلالا ؟

بالطبع سيظل الميسر في هذه الحالة محرما أيضا ويظل منهيا عنه اذ أن علة التحريم راجعة لامور أخرى سيتم تناولها بالشرح فيما بعد .

وتولد الحقد والبغضاء من المفاسد التي غالبا ما تحدث في الميسر ولكن يظل التحريم ثابتا في الميسر حتى في الحالات التي لاتوجد فيها هذه المفاسد لوجود أسباب أخرى تعتبر علة التحريم .

فعلى سبيل المثال فالنهي عن الزنا ومعاقبة الزاني لضمان عدم اختلاط الانساب يعتبر حكمة للنهي وليس علة التحريم . اذ أن التحريم يظل ثابتا في جميع الحالات التي يتأكد فيها من عدم أختلاط الانساب كأن يكون الزنا بصغيرة أو آيسه أو عقيمة أو بامرأة تستعمل أحد

موانع الحمل المضمونة (*).

فخلاصة القول أننا يجب أن نفرق دائما بين حكم النهي وبين علل التحريم .

هذا وجدير بالملاحظة أن ماسبق أن ذكر بالنسبة لحكمه النهي عن الميسر يمتد ليشمل جميع أنواع الميسر من مقامرة ورهان أو بعض أنواع بيوع الحاصلات الزراعية أو أنواع البيوع الأخرى .

ثانيا : الصد عن ذكر الله وعن الصلاة

HINDRANCE FROM THE REMEMBRANCE OF GOD AND FROM PRAYER

ذكر الله سبحانه وتعالى أن الميسر يصد عن ذكر الله وعن الصلاة وذلك في الآية رقم ٩١ من سورة المائدة السابق ذكرها .

ويرجع ذلك الى أن لعب الميسر من شأنه التلهي وضياع الوقت فيما لاطائل من ورائه وضياع أوقات الصلاة والانصراف عن العباده وعن ذكر الله .

ويرجع الاثر السيء للميسر في الصد عن ذكر الله وعن الصلاة الى عنصرين هامين :

أولهما : يتعلق بشخصية المقامر نفسه .

ثانيهما : يتعلق بطبيعة القمار .

فبالنسبة لما يتعلق بشخصية المقامر ، فمما سبق ايضاحه يتبين

(*) مصطفى أحمد الزرقاء، نظام التأمين : موقعة في الميدان الاقتصادي وموقف الشريعه منه ، مرجع سابق ، ص.ص ٣٧١ - ٤١٤ .

أن شخصية المقامر شخصية غير سوية انتهازية ذات نفس مدمرة ،ليست فقط نفس غير مطمئنة بل أنها حتى لاترقى الى مستوى النفس اللوامة ، تلك النفس التي تلوم صاحبها على ارتكاب المحرمات وتحثه على السير في الطريق القويم الذي يرضي الله سبحانه وتعالى. وأول خطوة في هذا الطريق بطبيعة الحال هي ذكر الله في السر وفي العلن واقامة الصلاة.

فكيف يمكن بشخصية تعاني صراعا مع نفسها ومع الآخرين ليل نهار ... كيف يمكن لشخصية هذه مواصفاتها أن تفطن الى ذكر الله والى الصلاة ؟

ان ذلك يحتاج الى شخصية معتدلة منشرحة الصدر سمحة لاحرج فيها ولا اصر ولا ضيق . الا أن شخصية المقامر ذات طبيعة مدمرة، تدمر كل شيء... نفسها وأسرتها ومجتمعها من أجل المال .

أنها شخصية قاسية القلب لاتنتبه الى ذكر الله، ولقد قال الله تعالى في ذلك ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴾(١).

كذلك فان اقام الصلاة لاتتفق مع ارتكاب الفحشاء والمنكر والبغي فلا تتطهر النفس وتسمو وتستعد لمناجاة ربها من خلال الصلاة ، ولقد قال الله تعالى في ذلك ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾(٢).

وواضح ذكر الله سبحانه وتعالى الاخلاص لدين الله في البداية

---

(١) سورة الزمر ، بالآية رقم ٢٢ .
(٢) سورة البينة ، الآية رقم ٥ .

،ويتأتى ذلك بأن يكون الانسان حنيفا أولا ، أي انسان عرف الباطل فاجتنبه ، ثم بعد ذلك أقام الصلاة كما ذكر سبحانه وتعالى فى الآية .

وطبيعي أن من يتعاطى القمار هو انسان عرف الباطل فأتاه ولم يجتنبه فكيف له اذا أن يفطن الى اقام الصلاة ؟!!

وبالنسبة لما يتعلق بطبيعة القمار ، فمن المؤكد أنها طبيعة تحول بين من يتعاطاه وذكر الله واقام الصلاة ، ويمكن توضيح ذلك من ناحيتين :

الناحية الأولى هى دور تعاطى القمار فى السيطرة على عقل وقلب المقامر وشغله باستمرار فى التفكير في كيفية تعويض الخسارة أو في كيفية تجنبها ، فاذا ما خسر المقامر فلتت أعصابه وفشل في كبح جماح ثورته فيلعن حظه ويحاج ربه .. لماذا لم يكتب له الفوز في المقامرة !!.

وقد يصل به الأمر ليس فقط الى نكران فضل الله عز وجل عليه بل أيضا الى الكفر بخالقه !!

واذا ماكسب المقامر أنسته فرحته بمكسبه الاثم كل شيء الا محاولته كسب مزيد من الاثم بالمقامرة بالمزيد وبشرب الخمر وممارسة الرذائل واتيان الفواحش . وبالطبع فهذا مناخ لايمكن معه لانسان أن يذكر الله وأن يتهيء للصلاة .

ومن ناحية ثانية فان طبيعة لعب القمار تتطلب صرف الذهن كلية الى أعداد لوازم تعاطيه وهذا بالطبع يستغرق وقتا طويلا .

ويمكن تصور مدى الوقت الذي يستغرقه متعاطي القمار في محاولاته المتكررة للحصول على المال الذي يقامر به ، سواء بالسرقة ، أو الرشوة أو الابتزاز بل والقتل احيانا وذلك من حيث التفكير والتدبير والتنفيذ .

الا يستغرق ذلك وقتا طويلا ليلا ونهارا ؟

اتترك له هذه الجرائم وقتا لذكر الله واقام الصلاة ؟

واذا تبقى له وقت بعد ذلك الا يتعين عليه حينئذ الذهاب الى موائد القمار المأساوية ليمارس عادته السيئة بعد أن عاث في الارض فسادا من أجلها !!؟

وبالنسبة للرياضات المقترنة بالميسر يكون الامر فيها أكثر تفاقما . فلو أقترنت سباقات الخيل بالمراهنات مثلا فيستلزم ذلك من كل من المقامرين ومن المشرفين على السباقات ومن المشتركين في السباقات متابعة الخيل ومضمار السباق . وربما استغرق وقت متابعة الخيل أربع وعشرون ساعة يوميا ، فلابد من الاطمئنان على وزن الخيل وصحتها باستمرار وتنفيذ برامج تغذيتها بكل دقة ، كذلك مراقبتها لمعرفة أفضلها لحظة دخول السباق لضمان كسبه وبالتالي كسب المراهنة حوله .

اذ أن الجوكي والسائس والمشرفين على أندية السباق يحصلون على نسبة معينة من حصيلة المراهنة في حالة كسب خيلهم السباق .

كما أنهم كثيرا ما يكونوا مقامرين في نفس الوقت وذلك من منطلق كونهم أكثر درايه بأحوال خيولهم وفرسانهم وكذا خيول وفرسان المنافسين .. أيمكن بعد ذلك أن يتبقى وقت لذكر الله ولاقام الصلاة ؟

واذا تبقى وقت هل يكونوا مستعدين لاستثماره روحيا ؟

ولعل فى قصة النبي سليمان عليه السلام مثالا يمكن القياس عليه في هذا الصدد مع الفارق .

فقد كان النبي سليمان عليه السلام يحب الخيل حبا شديدا فاعتنى بتربيتها وتنشئتها وتخير لها أحسن الانساب ، ووصل عدد ماقام بأقتنائه منها حوالى الف فرس وذات يوم انصرف الى رؤيتها وتفقدها واحدة بعد الأخرى فشغلته عن الصلاة ، فضاع وقتها، فحزن لذلك حزنا شديدا، فشرع يضرب اعناقها ، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ، اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ، فقال أني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ﴾(*).

وفي هذه القصة القصيرة مثالا على الاثر السيء للاهتمام الشديد بهواية أو عادة معينة، اذ يمكن أن تلهي عن ذكر الله وعن الصلاة . وذلك على الرغم من أن صاحب هذه الهواية هو أحد أنبياء الله وعلى الرغم من أن النبي سليمان عليه السلام لم يكن يربي هذه الخيول ليقامر بها لاسمح الله ، وانما كان ذلك بالنسبة له هواية بريئة ، فما بال من يبالغ في تربية هذه الخيول واعدادها لدخول مراهنات الفروسية !!!.

وعلى العموم فان أثر الميسر في الصد عن ذكرالله وعنالصلاة لايختص به نوعا معينا من أنواع الميسر دون غيرها بل انه يمتد ليشمل كل

(*) سورة ص ، الآيات أرقام من ٣٠ الى ٣٣ .

ماسبق ذكره من أنواع الميسر لكن بدرجات متفاوتة قد تكون واضحة جلية في نوع ما وقليلة الوضوح في نوع آخر .

وبالنسبة لأثر الميسر في الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فلا يعتبر علة تحريم الله سبحانه وتعالى للميسر. اذ يعتبر ذلك من حكم النهي عن لعب الميسر وبيان للمفاسد المترتبة عليها، وليست العلة أو الوصف الذي يناط به النهي . اذ أننا لو تصورنا أن لعب القمار أو الرهان قد نظم تنظيما كما سبق أن أشرنا ،ونتج عن هذا التنظيم أن لايضيع وقت المقامر أو المراهن بحيث يستطيع لاعب القمار أن يدخل في اللعبة بمكالمة تليفونية كما هو الحال في المراهنات الرياضية وغيرها وبالتالي لايتلهى المقامر عن أداء الصلاة في مواقيتها وعبادة الله وذكرة فان ذلك لايحلل الميسر ، اذ ان علة التحريم ستظل ثابتة في هذه الحالة لانها تتعلق باسباب أخرى(*).

اذ أن الصد عن ذكر الله وعن أداء الصلاة ليس المناط الذي يناط به الحل والحرمة لانه ليس تصورا واضحا تتعلق به الاحكام. اذ انه من الثابت أن لعب الميسر حرام بصرف النظر عن الصد عن ذكر الله وعن الصلاة .

ثالثا :الميسر وسيلة للكسب بدون عمل

GAMBLING IS A WAY OF WINNING WITHOUT WORK

ويعتبر الميسر وسيلة للكسب بدون عمل منتج. اذ أن المتقامرين أو المتراهنين يحصلون على مال الغير دون القيام بأي عمل منتج يفيد

(*) مصطفى أحمد الزرقاء، نظام التأمين: موقعة في الميدان الاقتصادي وموقف الشريعة منه ،مرجع سابق ، ص ص ٣٧١ - ٤١٤ .

المجتمــــــع .

اذ أن كلا منهم يحاول زيادة ماله على حساب الأخر وبالتالى فليس لهم أي مساهمات ايجابية في مجتمعهم. اذ أنهم يضيعون أوقاتهــم في القيام بالمضاربات أو الاهتمام باتمام بعض البيوع الفاسدة بغيــة تحقيق كسب حرام دون الاهتمام بالاعمال المنتجة التي تخدم مجتمعهم.

اذ أن المفروض أن يأكل الانسان من عمل يده وليس من عمل يــد غيره وبالباطل .

ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن أكل الاموال بالباطل ، اذ قال في كتابه الحكيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكــم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولاتقتلوا أنفسكم ان اللـه كان بكم رحيما ﴾(*).

وعلى الرغم من اكتناف الميسر لعنصر المخاطرة فانها لاتبرره ولا تحله ولتوضيح ذلك ينبغي أن نميز بين نوعين من المخاطرة :

الاولى مايمكن أن نسميها بالمخاطرة الايجابية Positive risk وتتسم بأنها مخاطرة ضرورية يضطر الفرد أحيانا لتحملها لخلق فرص عمل منتجة أو زيادتها، وطالما أن هذا النوع من المخاطرة ضــروري ولغرض الانتاج فيمكن تقبلها ولايمكن تحريمها على الاقل من بــاب أن الضرورات تبيح المحظورات ومثال ذلك تلك المخاطرة التى يتحملهــا رجال الاعمال لدفع عجلة الانتاج بالبلاد .

(*) سورة النساء ، الآية رقم ٢٩ .

والثانية يمكن تسميتها بالمخاطرة السلبية Negative risk وهي تلك التي يفرضها الفرد على نفسه ويتحملها لتحقيق كسب شخصي أو زيادته ، ومثال ذلك تلك المخاطرة التي يكتنفها الميسر اذ أنها مخاطرة يسبقها المغامر لنفسه وليس الغرض منها دفع عجلة الانتاج بل أنها على العكس من ذلك تعتبر مضيعة لوقت المتقامرين تقعدهم عن العمل والانتاج ومن ثم فانها مخاطرة محرمة (١).

وخطورة الميسر تتمثل في أنه يقتل روح الكفاح والعمل في نفوس المغامرين فلايتخذون لهم حرفة أو عمل شريف يتكسبون منه ، كما أنها تحول المقامرين أصحاب الحرف أو الاعمال الى متعطلين سواء بترك حرفهم وأعمالهم والركون الى الميسر أو باهمالهم اياها وعدم تأديتهم واجباتهم حيالها . وبذلك يكون كسبهم كله حرام بدايه ، أو يتحول الى ذلك شيئا فشيئا .

ولقد حث الله تبارك وتعالى على ألا يأكل المؤمن الا حلالا طيبا اذ قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم أياه تعبدون ﴾(٢).

ولقد أثنى رسول الله ﷺ على المال الصالح ، أي المال المكتسب من طريق شريف لاتشوبه شائبة ، اذ قال صلوات الله وسلامه عليه ((نعم المال الصالح للرجل الصالح)) (٣).

---

(١) محمد باقر الصدر، اقتصادنا، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، عام ١٩٨٣م ، ص ٥٧٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم ١٧٢ .

(٣) ابوعبد الله محمد بن اسماعيل ، الأدب المفرد ،حقق نصوصه ورقمه محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ ، رقم ٢٢٩ .

وعلى ذلك فينبغي أن يستهدف الانسان كسب ماله ومن يعول بحق بعيد عن الاثافي المدمرة كالميسر .

ولقد حددت الشريعة الاسلامية طرق الكسب الطيب بعدة طرق هي الزراعة واحياء موات الارض والصناعة والخدمات المختلفة وغيرها من الاعمال الشريفة وعن طريق العقود الناقلة للملكية كالبيع والهبة وعن الخلافة بارث أو وصية .

وجميع هذه الطرق اذا سلكها الانسان باخلاص يمكنه الحصول على رزقه ورزق من يعول حلالا طيبا(١).

والعمل الشريف كما سبق ايضاحه والعمل السيء كالميسر لاينتهي أثرهما بانتهاء حياة الفرد في حياته الدنيا ، بل يمتد هذا الأثر الى الحياة الآخرة ... فما جعل الله العادل جزاء في الاخرة الا بعمل في الدنيا ،وفي ذلك قال تعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا وماربك بغافل عما يعملون ﴾(٢).

وعلى ذلك فالمقامر ان وجد المال الحرام لينفق منه بكل بساطة وسفه في الحياة الدنيا ، لن يجد في الآخرة الا حميما وغساقا .

---

(١) دكتور/أمين عبد العزيز منتصر، محاولة لصياغة نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الاسلامي : المعيار الوزني ،المؤتمر الدولي الثالث عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، اقتصاد زراعي ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ : ١٩٨٨م .

(٢) سورة الانعام ، الآية رقم ١٣٢ .

رابعا : تتضمن بعض أنواع الميسر معنى الربـا

SOME KINDS OF GAMBLING INCLUDE THE MEANING OF USURY

وبالاضافة الى ماسبق ذكره من آثام ، تتضمن أنواع الميسر معنى الربـا وهو محرم شرعا. اذ أن المقامر أو المراهن يدفع احيانا مبلغا ضئيلا ويتلقى اذا كسب المقامرة أو الرهان مبلغا أكبر قد يكون أحيانا عدة اضعاف المبلغ .

ونفس الحال بالنسبة للبائع الذي يستبدل شيئا بأخر أكبر منه قيمة وذلك في البيوع المحرمة السابق شرحها .

والربا محرم بنص القرآن الكريم اذ قال الله تعالى في محكم آياته ﴿ الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا أفمن جاءه موعظة من ربه فأنتهى فله ماسلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾(*).

وواضح تحريم الله سبحانه وتعالى لاكل الربا اذ الربا ليس طريقة من طرق الكسب الشريف كالبيع على نحو ماسبق ايضاحه في البند السابق .

كذلك واضح من الآية السابقة أن الله سبحانه وتعالى الغفار يقبل توبة العبد اذا انتهى عن كسب الاثم وأناب اليه .

وفى نفس الوقت واضح من الآية الكريم السابقة أن من يعود لهذا

---

(١) سورة البقرة ، الآية رقم ٢٧٥ .

الاثم سيكون من أهل النار خالدا فيها وبئس المصير .

واذا كان هذا عذاب أكل الربا فما بال من يأكله مخلوطا بالقمار !!.

خامسا : كثير من أنواع الميسر تنطوي على جهالة تمنع صحة العقد شرعا

A LOT OF GAMBLING KINDS INCLUDE UNWITTING THAT PROHIBIT THE CONTRACT LAWFULLY

بداية اتفق المجتهدون على ان الرضا المتحقق من كل من طرفي الاتفاق على أي عقد أو تصرف هو مناط صحة هذا العقد أو التصرف فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولاتقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ﴾(١).

أي أن الرضا هو مناط صحة البيع والا أصبح أي مكسب ناجم عنه اكلا للمال بالباطل .

كذلك ذكر الصحابي الجليل ابو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ((لألقين الله من قبل أن أعطي أحدا من مال أحدا شيئا بغير طيب نفسه ، انما البيع عن تراض))، رواه البيهقي(٢)، وواضح كذلك من هذا الحديث الشريف أن انتفاء الرضا يبطل أي عقد أو تصرف وبالتالي ينجم عن التعامل بهذه العقود ان يأكل الناس أموالهم بينهم بالباطل Eat Not Up Their Property Among Themselves In Vanities

(١) سورة النساء ، الآية رقم ٢٩ .

(٢) ابو زكريا محي الدين شرف النووي ،المجموع شرح المهذب للنووي ، الجزء التاسع ، طبعة دار الفكر، بيروت ، ص ١٥٨ .

وبديهي أنه لكي يصح الرضا وجب أن يكون كل من طرفي البيع أو العقد أو العرف على علم كامل بالعين موضع العقد ومقداره ووصفه ، ويتفق كل من الرافعي وابن حزم على أنه لايمكن تحقق الرضا عن جهل بما يرضي عنه. وعلى ذلك فان أي بيع لاسبيل الى معرفة العين موضع العقد ومقدارها وصفتها فهو حرام وأكل للاموال بالباطل .

ويعتبر العلم باليقين متحققا اذا أشير اليها بعينها فلو أن طرفا قال لآخر بعتك شاة من هذا القطيع فعليه أن يوضح أي شاة أراد والا كانت العين موضع البيع غير معلومة .

كذلك اذا قال بعتك ثوبا من هذه الثياب فينبغي عليه توضيح أي الثياب يبيع والا كان باطلا في هذه الحالة .

وبالنسبة للعلم بمقدار العين المباعة فيتم بالكيل أو الوزن أو رؤية العين .

فلو قال أحد الاطراف لآخر بعتك بهذا الثوب هذه الصنجة دون أن يكون وزن هذه الصنجة معلوما يعتبر البيع باطلا، بينما لو قال بعتك هذا الجوال من القمح وكان التخمين بالنظر كافيا في معرفة المقدار كان البيع جائزا .

أما بالنسبة للعلم بوصف القيمة المباعة فيحدث برؤيتها ، فلا يصح بيع الغائب الا اذا سبق رؤيته منذ فترة لاتكون كافية لاحداث تغيير فيه ، والوصف لايقوم كما يقوم العيان(*).

---

(١) محمدبن محمد أحمد القرشي،كتاب معالم القربة في احكام الحسبة ، تحقيق دكتور/محمدمحمودشعبان وصديق أحمد عيسى،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،عام ١٩٣٦م ، ص.ص ١١٣ - ١١٥ .

وينطوي كثير من أنواع الميسر على جهالة تمنع صحة العقد شرعا إذ أن محل العقد أو بعض أركانه الرئيسية كثيرا ماتكون غير محددة أو معلومة وذلك على ماسبق ايضاحه من أن رسول الله ﷺ قد نهى عن بيوع المزابنة والمخاضرة والمحاقلة والمنابذة والملامسة .

سادسا : يتضمن الميسر غررا كبيرا

GAMBLING INCLUDES A BIG ALLURING

عرف أئمة المذاهب المختلفة ، المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة والظاهرية ، الغرر عدة تعريفات مختلفة ، ويعتبر المالكية هم أكثر الائمة تساهلا في تصحيح المعاملات التي تنطوي على غرر .

أ - تعريف المالكية للغرر :

فقد عرف الامام مالك رضي الله عنه الغرر بأنه (مالايدري أيتم أم لا) ، وعرفه ابن عرفه المالكي بأنه (ما شك في حصول أحد عوضيه أو مقصود منه غالبا)(١)

وكذلك عرف الغرر الشيح الدسوقى على أنه (مايحتمل حصوله وعدم حصوله) ، كما عرفه المازري وهو أحد فقهاء المالكية بأنه (ماتردد بين السلامة والعطب)(٢).

وواضح أن جميع تعريفات المالكية للغرر تنطبق على عقود المقامرة، وذلك على أساس انها عقود احتمالية وأنها عقود

---

(١) أحمد بن أحمد المختار الجكني الشنقيطي، مواهب الجليل من ادلة خليل، الجزء الرابع ، مطبوعات ادارة احياء التراث الاسلامي ، دولة قطر، عام ١٤٠٣هـ : ١٩٨٣م ، ص.ص ٣٦٢ ، ٣٦٨ .

(٢) محمد بن عرفة الدسوقى ،حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الجزء الثالث ، القاهرة ، ص ٢٥ .

معاوضات مالية وعقود ملزمة للجانبين . اذ أن المقامرة ما هي الا عقد يتعهد بمقتضاه كل من المقامرين أن يدفع الى الآخر عوض مالي أو غير مالي اذا حدثت واقعة معينة .

ب - تعريف الشافعية للغرر :

وبالنسبة لفقهاء الشافعية ، فقد عرفوا الغرر الذي يبطل العقود على أنه (التردد بين جانبين الأغلب منهما أخوفهما وتنطوي على الشخص عاقبته) (١) .

كذلك عرف بعض الشافعية الغرر على أنه (مالايوثق بحصول العوض فيه). وتنطبق تعريفات الشافعية للغرر السابق ذكرها على عقد القمار . اذ أنه عقد تتردد عاقبته بين جانبين أحدهما كسب القمار والحصول على قيمته والآخر خسارة القمار وعدم الحصول على شيء .

والمقامر عند الاتفاق على القمار لايدري أي من الجانبين سيحدث ، كذلك فان أي من المقامرين تنطوي عليه عاقبة لعب القمار، وكذا فان أي منهما لايعرف وقت التعاقد على المقامرة ما اذا كان سيكسب القمار أم لا ، لان ذلك يتوقف على احتمال حدوث حدث معين وبالتالى فان أي من المقامرين لايوثق بحصول العوض فيه (٢).

---

(١) ابو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي، فتح العزيز شرح الوجيز وهو الشرح الكبير مطبوع من المجموع شرح المهذب للامام النووي ، الجزء الثامن، دار الفكر ، بيروت ، ص ١٢٧ .

(٢) شهاب الدين القليوبي والشيخ عميرة ،حاشية قليوبي وعميرة :على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين للشيخ محي الدين النووي، الجزء الثاني، مطبعة دار احياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) ، ص ٥٨ .

كذلك تنطبق هذه التعريفات على أنواع البيوع المحرمة السابق ذكرها. اذ أنها جميعا تنطوي على قدر من الغرر كافي لبطلانها .

ج - تعريف الاحناف للغرر :

ولقد عرف فقهاء الاحناف بدورهم الغرر الذي يبطل العقود تعريفا ينطبق كذلك على عقد المقامرة أو الرهان ، كما ينطبق على أنواع البيوع المحرمة السابق ذكرها .

ويتمثل تعريف الحنفية للغرر على (أنه الخطر الذي يستوي فيه طرف الوجود أو العدم)(١).

وواضح انضباط التعريف السابق للحنفية على عقد المقامرة. اذ أنه ينطوي على خطر يستوي فيه طرف الوجود المتمثل في كسب الرهان والحصول على العوض وطرف العدم المتمثل في خسارة الرهان وعدم الحصول على شيء .

د - تعريف الحنابلة للغرر :

عرف فقهاء الحنابلة الغرر على أنه (ماتردد بين أمرين ليس أحدهما أظهر)(٢)، وينطبق هذا التعريف على عقد القمار. اذ أن نتيجة المقامرة بالنسبة للمقامرين تتردد بين أمرين

---

(١) علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاساني ،بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الجزء السادس، دار الكتاب العربي ،الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٢هـ : ١٩٨٢م ، ص ٣٠٥٣ .

(٢) منصور بن يونس بن أدريس البهوتي، شرح منهى الارادات المسمى دقائق أولى النهي شرح المنتهي،الجزء الثاني ،مرجع سابق،ص ١٤٥.

أحدهما كسب المقامرة أو الرهان والآخر خسارتها، وطالما أن احتمال حدوث أي من النتيجتين مساو لاحتمال حدوث الاخرى فان أي من النتيجتين ليس بأظهر على الاخرى . وبالتالي لايدري المقامر وقت العقد أيكسب المقامرة أو الرهان أم لا .

وينطبق هذا التعريف كذلك على جميع أنواع الميسر السابق ذكرها مثل البيوع المحرمة وغيرها .

هـ - تعريف الظاهرية للغرر :

عرف ابن حزم الغرر على أنه (ماعقد على جهل بمقداره وصفاته حين العقد)(*).

وينطبق هذا التعريف مثل بقية التعاريف السابق ذكرها للمذاهب المختلفة على الميسر. اذ أن المقامر عند عقد المقامرة أو الرهان يكون بالفعل جاهلا بمقدار مايمكن أن يحصل عليه وصفاته ومثال ذلك ماسبق لمراهنات الخيل ، لايدري المقامر في حالة كسبه الرهان كم سيحصل من مال ، اذ أن ذلك يتوقف على عدد المقامرين الذين قامروا معه على نفس الجواد وقد يتوقف ذلك على مقدار ما راهنوا به .

نفس الحال بالنسبة لشراء تركة المتوفي مثلا اذا كان لايعرف قيمتها ولامقدار ديون المتوفي وخلافه على نحو ماذكر آنفا .

(*) ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المحلي ،صححه الشيخ أحمد شاكر ، الجزء التاسع ،دار الفكر، بيروت ، ص ٣٧٥ .

وبالنسبة للجهل بالصفات فهذا أيضا موجود بشكل واضح في كل أنواع البيوع المحرمة السابق ذكرها مثل بيع المضامين والملاقيح أو بيع المخاضرة وغيرها على نحو ماسبق ذكره .

تعريف شامل للغرر: A COMPREHENSIVE ALLURING DEFINITION

ومن دراسة مفهوم الغرر عند أئمة هذه المذاهب فانه يمكن وضع تعريف شامل للغرر على أنه تعليق حقوق معينة على حدوث واقعة معينة لايدري أتحدث أم لا ؟ ، اذ يتساوى احتمال حدوثها مع احتمال عدمه ويتحمل الفرد عاقبة ذلك .

ولقد حرم أئمة المذاهب أي تعامل ينطوي على غرر على هذا النحو اذ أن الاصل هو أن الالتزامات من قبل المقامرين لابد وأن يقابلها حقوق لهم . فلحظة أن تحدد الالتزامات ينبغي أن يكون هناك ثقة لدى هذه الاطراف في حصولها على ماترتب لها من حقوق اذا أدت ما عليها من الالتزامات .

ويشتمل الميسر على الغرر بمعناه السابق، اذ أن حق أي من المقامرين أو المتراهنين يتوقف على حدوث واقعة معينة (وهي أن يكسب المقامر اللعب في المقامرة أو أن يصدق قول المتراهن في الرهان). كذلك فلاعبوا الميسر يشك كل منهم في حصوله على المال أو الشيء المتقامر أو المتراهن عليه لان ذلك يتوقف على احتمال حدوث واقعة معينة فان وقعت تلقى المال .

وعلى ذلك فان شراء رمية الصائد أو ضربة القانص أو غوصة الغائص يكتنفها غرر بين لان المشتري يقوم بالتزامه بدفع ثمن الشراء

دون أن يتأكد من تلقي الشيء المشتري سواء كان طيرا أو حيوانا أو سمكا .

ويعتبر هذا الغرر الكبير محرما للميسر وبديهي أن عاقبة لعب الميسر مكسبا كان أم خسارة يتحملها المقامر أو المتراهن، اذ أن عاقبة لعبة تتوقف على وقوع الحدث من عدمه كما سبق أن أشرنا اليه أنفا .

منافع الميسر GAMBLING UTILITY

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ماهو المقصود بالمنافع الموجودة بالميسر كما جاء بنص القرآن الكريم .

وبدراسة ما جاء بتفاسير القرآن الكريم يمكن القول بأن تلك المنافع تتمثل في اصابة المال بلا كد كما جاء بتفسير الجلالين(١) . كذلك فقد فسر بن كثير تلك المنافع في قوله تعالى ﴿ ومنافع للناس ﴾ بأنها منافع دنيوية وتتمثل فيما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله (٢).

بينما أوضح القرطبي في تفسيره بان تلك المنافع تتمثل في مصير الشيء الى الانسان بغير كد ولا تعب . فقد كان العرب يشترون الجذور وينحرونها ويضربون بسهامهم فمن خرج سهمه تلقى نصيبه من اللحم دون أن يدفع من ثمن الجذور المنحورة شيئا ومن بقى سهمه دون أن يخرج لايحصل من لحم تلك الجذور على شيء ويتعين عليه دفع ثمن تلك الجذور بأكمله (٣).

كما قيل أن منفعة الميسر كانت تتمثل في توسعته على الفقراء اذ ان بعض المقامرين كان يوزع لحم الجذور الذي كسبه على الفقراء

---

(١) الامام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

(٢) اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،تفسير القرآم الكريم ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة .

(٣) توفيق الحكيم ، مختار تفسير القرطبي ،الجامع لاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي،مرجع سابق ،الموضع السابق.

دون أن يأكل منه شيئا .

وبصفة عامة فانه يمكن القول بأن علة تحريم الميسر مردها الى ماينطوي عليه من جهالة وغرر . اذ أن الياسر يجازف برأس ماله أو جزء منه على أمل الحصول على رأس مال الغير أو جزء منه دون عمل منتج كما سبق أن أوضحنا أنفا مثل الحال في القمار والمراهنة . اذ أن عقود القمار والمراهنة تنطوي على مكسب أو خسارة فيمكن أن يدفع المقامر أو المراهن مبلغا من المال على أمل أن تحدث واقعة معينة فيكسب مبلغا معينا متفق عليه وقد يحدث أن يكسب هذا المبلغ أو أن يخسر المبلغ الذي دفعه مسبقا ، ونفس الحال ينطبق على عقود المزابنة والمخاضرة والمحاقلة والملامسة والمنابذة وغيرها مما سبق .

وجميع العقود السابقة من عقود المقايضة التى لاتشترط أن تكون مقايضة سلعة أو شيء معين بشيء معين آخر مساو له في القيمة ، فكلها أنواع مختلفة لمقايضة معلوم بمجهول من جنسه أو مقايضه مجهول بمجهول من جنسه ومن هنا كان احتمال أن يخسر أحد الاطراف بعضا من قيمة مايملك أو أن يكسب بعضا من قيمة ما يملك غيره دون وجه حق.

وعلى العموم فيمكن القول بأن المقصود بالمنفعة في قوله تعالى ﴿ منافع للناس ﴾ Some Utility For Men هي حالة كسب الياسر .

كما أن المقصود بالاثم في قوله تعالى ﴿ أثم كبير ﴾ Great Sin هو في حالة خسارة الياسر كما سبق أن أشرنا .

أي أن المنافع والاثم لايجتمعان في حالة واحدة فاما يحقق الياسر منفعة له واما يتحمل أثما عليه . ولعل ذلك يتفق مع ماذهب

اليه الامام الشاطبي في كتابه الموافقات حول المنافع والمضار، اذ أنه قد أوضح أن معظم هذه المنافع والمضار اضافية وليست حقيقية اذ أن المنفعه تتحقق في وقت معين يختلف تماما عن وقت تحقق الضرر والاثم. أي أنه لايمكن الجمع بين المنفعة والضرر في آن واحد. كذلك فقد أوضح الامام الشاطبي أن تلك المنافع والمضار تختلف من شخص لآخر ومن وقت لآخر (١).

يتبين من دراسة أثم الميسر ومنافعه من الناحية الشرعية أن أثم الميسر أكبر بالفعل من منافع الميسر وذلك كما جاء في قوله الله سبحانه وتعالى في محكم آياته ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾(٢).

ويتبين مما سبق حكمة الحكيم من تحريم الميسر وذلك على أساس أن أثمه اكبر من منافعه، وان الله جل وعلا لايرضي لعباده الا بالطيب ولايرفض لهم الا الخبيث.

وسترد دراسة العلاقة بين المنافع والأثام من ناحية والحل والتحريم من ناحية أخرى في الجزء التالى على أن يرد بعد ذلك دراسة التحليل الاقتصادي لأثم ومنافع الميسر لبيان كيف يمكن اثبات حكمة تحريم الميسر من الناحية الاقتصادية.

---

(١) ابو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (الشاطبي) الموفقات في اصول الاحكام.. وعليه تعليق للسيد محمد الخضر حسين التولسي، الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٤١هـ، ص ٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم ٢١٩.

الفصل الخامس

التحليل الاقتصادي لاثم الميسر
باستخدام نظرية القرار

الفصل الخامس

التحليل الاقتصادي لأثم الميسر باستخدام نظرية القرار

THE ECONOMIC ANALYSIS FOR GAMBLING SIN BY USING THE DECISION MAKING THEORY

يكتسب التحليل الاقتصادي لأثم الميسر أهمية كبيرة من حيث اظهاره للعلاقة بين أثم الميسر ومنافعه لبيان الموقف الاقتصادي الحقيقي لمتعاطي القمار من حيث امكانية تكبده أثما أو تحقيقه منفعة. وبيان العلاقة بين قدر كل منهما وذلك وفقا لما ورد بالقرآن الكريم .

ويتناول هذا الفصل دراسة التحليل الاقتصادي لأثم الميسر باستخدام نظرية القرار. ولقد اشتمل هذا الفصل على دراسة العلاقة بين الأثم والمنفعة من ناحية والتحريم والحل من ناحية أخرى . كما اشتمل هذا الفصل على دراسة ظروف استخدام نظرية القرار ودراسة كيفية اتخاذ قرار تعاطي الميسر تحت ظروف الخطر .

كذلك اشتمل على تعليل علمي لما قد يحدث من اختلاف بين تفسير القرآن الكريم و/أو السنة المطهرة وبعض النظريات العلمية وذلك من ناحية القصور في نتائج استخدام النظرية العلمية وأسباب ذلك . ومن ناحية القصور في تفسير القرآن الكريم والسنة المطهرة وأسباب ذلك .

وأخيرا اشتمل هذا الفصل على دراسة أسباب فشل نظرية القرار في تفسير ماجاء بالقرآن الكريم حول تعاطي الميسر .

*****

يتناول هذا الجزء بالدراسة التحليل الاقتصادي لاثم ومنافع الميسر لبيان حكمة تحريمه من الناحية الاقتصادية .

ولدراسة ذلك ينبغي أولا توضيح العلاقة بين الاثم والمنفعة من ناحية والتحريم والحل من ناحية أخرى .

المنفعة والأثم وعلاقتهما بالحل والتحريم

UTILITY AND DISUTILITY AND THEIR RELATION AMONG ADMISSION AND PROHIBITION

تعتبر مصلحة الانسان هى مناط تشريع الله سبحانه وتعالى. فكما يقول الاصوليين حيثما وجدت المصلحة فثمة شرع الله . اذ أن جميع احكام الدين الاسلامي ترتبط بشكل مباشر بمصلحة الانسان ، فاذا ما أحل الله شيئا ما سلعة أو خدمة أو عملا ما أو عادة معينة فان ذلك في مصلحة الانسان اذ من المؤكد في هذه الحالة أن أي من هذه الاشياء لابد وأن تحقق للانسان منافع كثيرة .

وفيما يلي توضيح القاعدة الشرعية في الحل والتحريم في النقطتين التاليتين :

أولا : اذا كان للشيء منفعة ما دون أن يكون له أي ضررا أو أثم يكون حلالا .

ثانيا : اذا كان للشيء منفعة ما وفي نفس الوقت كان له ضرر أو أثم فان حكم الحل والتحريم يمكن توضيحه في النقاط الثلاث الاتية :

أ - اذا كان مقدار المنفعة اكبر من مقدار الاثم كان الشيء حلالا .

ب - اذا تساوى مقدار كل من المنفعة والاثم كان هذا الشـــيء حراما ، اذ أن درء الاثم مقدم على تحقيق المنفعة .

ج - اذ كان مقـدار الاثم اكبر من مقدار المنفعة كان هـــذا الشيء حراما، ومثال ذلك الميسر الذي هو موضوع الدراسة .

وكما سبق القول فقد حرم الله سبحانه وتعالى الميسر على أســاس أن ماينطوي عليه من أثم أكبر مما ينطوي عليه من منافع وذلك كما جاء بالآية رقم ٢١٩ من سورة البقـرة .

ولقد أوضحت الدراسة في جزئها السابق هذه الحقيقة من الناحيـــة الشرعية وفيما يلي محاولة توضيح هذه الحقيقة من الناحية الاقتصاديـــة وذلك باستخدام بحوث العمليات Operations Research متمثلة فـــي نظرية اتخاذ القرار Decision Making Theory .

ظروف استخدام نظريـة القــرار

CIRCUMSTANCES OF DECISION MAKING THEORY USAGE

تتناول نظرية اتخاذ القرار دراسة كيفية اتخاذ القرار فــــي المواقف الثلاثة المختلفة التاليـة (*).

١ - اتخاذ القرار تحت ظروف اليقــــين

Decision Making Under Certainty

ويوجدفى هذ الموقف حالةواحدة فقط يمكنأن تحدث مستقبـــلا One state may only occur وذلك بصفة مؤكدة .

(*) Daveid R.Anderson , Dennis j . Sweeney And Thomas A Williams : An Introduction To Management Sciene,West Publishing Co. New york 1976 .P P. 350.

٢ - اتخاذ القرار تحت ظروف اللايقين

Decision Making Under Uncertainty

ويوجدفي هذا الموقف أكثرمن حالة يمكن أن تحدث مستقبلا ولايعرف شيء عن احتمالات أو فرص حدوث هذه الحالات المختلفة

Probability Or Chance Of Occurrence For Various states

وهناك عدة معايير Criteria يمكن استخدامها لتناول مواقف اتخاذ القرار تحت ظروف اللايقين منها(*):

أ - معيار قياسي متفائل Optimistic وفيه يحاول صانع القرار أن يعظم حدوده العظمى الممكنة للارباح Maximax .

ب - معيار قياسي متشائم Pessimistic أو محافظ Conservative وفيه يحاول صانع القرار أن يعظم حدوده الدنيا الممكنة للارباح Maximin .

٣ - اتخاذ القرار تحت ظروف الخطر Decision Making Under Risk

ويوجدفي هذا الموقف اكثرمن حالة يمكن أن تحدث مستقبلاولكن هناك تقديرات لاحتمالات حدوث كل من هذه الحالات .

The Probability Estimates Are Available For all States

اتخاذ قرار تعاطي الميسر تحت ظروف الخطر

DECISION MAKING TO TAKE GAMBLING UNDER RISK

وبالنسبة للميسر سواء كان مقامرة أو رهان أو كان من بقية الانواع الاخرى السابق دراستها فان الفرد يتخذ قراره وينفذه تحت

(*) David R. Anderson , Dennis J . Sweeney And Thomas A. Williams: An Int.To Manag... op .Cite P.P.351 et.

ظروف الخطر ، فالفرد في هذه العادة السيئة لايعرف وقت العقد أو الاتفاق ما اذا كان سيكسب المقامرة أو الرهان مثلا أم لا ، وبالتالى فهو لايعمل تحت ظروف اليقين . كما أنه يعرف احتمالات أو فرص حدوث المكسب أو الخسارة سواء لعب على موائد القمار أو سواء شارك في المراهنات الرياضية أو غيرها ، وعلى هذا فالمقامر لايقامر تحت ظروف اللايقين ومن ثم فهو يعمل تحت ظروف الخطر .

وقبل دراسة المعايير التى يمكن استخدامها لتناول مواقف اتخاذ القرار تحت ظروف الخطر ينبغي توضيح أنه على الرغم من عدم تأكد متخذ القرار من الحالة التي ستحدث مستقبلا الا أنه لديه تقديرا لاحتمالات كل حالة . وعلى ذلك فلو فرض أن $P(S_j)$ هى تقدير احتمال حدوث الحالة S_j وان N هى عدد الحالات الممكن حدوثها وأخذا في الاعتبار شرطان يجب توافرهما عند دراسة هذه الاحتمالات هما :

أ - أن قيمة أي من هذه الاحتمالات لاتكون سالبة أي أن $P(S_j) \geqslant 0$

ب - مجموع هذه الاحتمالات يساوي الواحد الصحيح

$$\sum_{j=1}^{N} P(S_j) = P(S_1) + P(S_2) + \dots\dots\dots + P(S_N) = 1$$

ويوجد معياران يمكن استخدامهما لتناول مواقف اتخاذ القرار تحت ظروف المخاطرة هما معيارا القيمة المتوقعة وخسارة الفرصة المتوقعة .

أولا: التحليل الاقتصادي للميسر باستخدام القيمة المتوقعة

ECONOMIC ANALYSIS FOR GAMBLING BY USING THE EXPECTED VALUE

ويتمثل هذا التحليل في حساب القيمة المتوقعة لكل بدائل القرارات المختلفة ثم اختيار البديل ذي القيمة المتوقعة الكبرى.

ويمكن حساب القيمة المتوقعة لأي قرار بديل وذلك بجمع العوائد المتوقعة المرجحة لهذا القرار البديل

The Sum Of Weighted Payoffs For The Alternative

$$EV(D_i) = \sum_{j=1}^{N} P(S_j)\, V(D_i, S_j)$$ أي أن

ويستخدم الاحتمال المتوقع لكل حالة كوزن ترجح به تلك العوائد ويستخدم هذا المعيار عند دراسة بعض القرارات الاستثمارية ذات الحالات المختلفة المتوقعة .

كذلك يمكن استخدام نفس المعيار في حالة لعب الميسر مع ملاحظة انه يوجد قراران بديلان في هذه الحالة هما القرار بلعب الميسر والآخر هو القرار بعدم اللعب . كذلك توجد حالتان متوقعتان هما حالة مكسب الياسر وحالة خسارته .

وتقضي لعبة الميسر دائما أن تتناسب احتمالات المكسب تناسبا عكسيا مع مقداره . فاذا ما قامر شخص أخر على أن يتلقى مبلغ ١٠٠ جنيه اذا ما خرج الوجه صفر عند رمي قطعة نقود معدنية في الهواء على أن يدفع مبلغ ١٠٠ جنيه في حالة خروج الوجه الأخر من القطعة المعدنية ، فانه يمكن حساب القيمة المتوقعة لأي من المتقامرين على نحو ماتبين ، فأولا يوجد في هذا الموقف حالتان هما حالة الكسب وحالة الخسارة .

ونظرا لأن احتمالات كل حالة منهما متساوية وتساوي ٥٠ ٪ فقد تساوت قيمة كل من المكسب والخسارة، اذ أن قيمة كل منهما في هذه الحالة تساوي ١٠٠ جنيه . فالشخص الذي يتحقق توقعه يكسب ١٠٠ جنيه

وهو مقدار ما يدفعه الشخص الأخر . وان الشخص الذي لايتحقق توقعه يخسر ١٠٠ جنيه وهو مقدار مادفعه هو .

ويوضح الجدول رقم (٢) العوائد واحتمالاتها لكل من حالتي المكسب والخسارة بالنسبة لقراري الاشتراك في اللعب أو عدم الاشتراك .

ويمكن حساب القيمة المتوقعة للميسر باستخدام الجدول رقم (٢) في هذا الموقف على النحو التالي :-

القيمة المتوقعة لقرار اللعب = ٥٠ر (١٠٠) + ٥٠ر (- ١٠٠) =

= ٥٠ - ٥٠ = صفر .

أي ان القيمة المتوقعة لاي من الياسرين هي صفر بمعنى أنه لو لعب الياسران عدة مرات معا فان احتمالات مكسبهما أو خسارتهما هي صفر وهي نفس النتيجة التى يمكن الوصول اليها في حالة عدم اللعب ففي حالة الامتناع عن لعب الميسر هذه يكون احتمال المكسب مساويا لاحتمال الخسارة مساويا صفر ويكون حساب القيمة المتوقعة على النحو التالي :

القيمة المتوقعة لقرار الامتناع عن اللعب = صفر(١٠٠)+ صفر(- ١٠٠)

= صفر - صفر = صفر

ويمكن توضيح هذا الموقف باستخدام المعيار الثاني وهو خسارة الفرصة المتوقعة .

جدول رقم (٢) مثال افتراضي لعوائد واحتمالات الميسر باستخدام القيمة المتوقعة

القرار	حالة المكسب		حالة الخسارة	
	العائد بالجنيه	الاحتمال	العائد بالجنيه	الاحتمال
اللعب	١٠٠	٥٠ر	- ١٠٠	٥٠ر
الامتناع	١٠٠	صفر	- ١٠٠	صفر

المصدر: احتسبت البيانات من المثال الافتراضى السابق ايضاحه فى حالة القيمة المتوقعة .

ثانيا : التحليل الاقتصادي للميسر باستخدام خسارة الفرصة المتوقعة

THE ECONOMIC ANALYSIS FOR GAMBLING BY USING THE EXPECTED OPPORTUNITY LOSS

ويقصد بخسارة الفرصة المتوقعة بالفرق بين العائد الامثل والعائد المتحقق Opport. loos = Optimal Payoff - Payoff Experience.

وفي هذا المعيار يتم استخدام الاحتمال المتوقع لكل حالة كوزن ترجح به قيمة الخسارة البديلة وذلك لحساب القيمة المتوقعة للخسارة البديلة على النحو التالى :

$$EOL\ (D_i) = \sum_{j=1}^{N} P\ (S_j)\ R\ (D_i\ ,\ S_j)$$

ولحساب خسارة الفرصة يتم طرح قيمة أكبر عائد من باقى العوائد لكل حالة بالنسبة لجميع القرارات على النحو المبين بالجدول

التالي رقم (٣) .

جدول رقم (٣) مثال افتراضي لخسارة الميسر باستخدام
خسارة الفرصة المتوقعة

القرار	حالة الكسب		حالة الخسارة	
	الخسارة البديلة بالجنيه	الاحتمال	الخسارة البديلة بالجنيه	الاحتمال
اللعب	١٠٠–١٠٠= صفر	٥٠ ر	–١٠٠–(–١٠٠) = صفر	٥٠ ر
الامتناع	١٠٠–١٠٠= صفر	صفر	–١٠٠–(–١٠٠) = صفر	صفر

المصدر : احتسبت البيانات من المثال الافتراضي السابق ايضاحه في حالة خسارة الفرصة المتوقعة .

ويمكن حساب خسارة الفرصة المتوقعة للميسر باستخدام الجدول السابق رقم (٣) في هذا الموقف على النحو التالي :

خسارة الفرصة المتوقعة لقرار اللعب = ٥٠ ر (صفر) + ٥٠ ر (صفر) = صفر

خسارة الفرصة المتوقعة لقرار الامتناع = صفر (صفر) + صفر (صفر) = صفر

مما سبق يمكن القول بأن استخدام نظرية القرار في تحليل المكسب والخسارة في لعب الميسر يؤدي الى القول بأن نتيجة لعب الميسر سواء كانت مكسبا أو خسارة لاتختلف عن نتيجة الامتناع عن اللعب ، اذ أن العائد المتوقع أو خسارة الفرصة المتوقعة في القرارين هي صفر وذلك بافتراض أن كل من الياسرين يلعب مرات عديدة . أي أن ذلك

يؤدي الى القول بان أثم الميسّر (في حالة الخسارة) يتساوى مع منافع الميسر في (حالة الكسب).

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه تلقائيا الآن هو: كيف يتفق ماتؤدي اليه نظرية القرار مع قوله سبحانه جل وعلا في كتابه الكريم عن الخمر والميسر ﴿ واثمهما أكبر من نفعهما ﴾ !!!.

ولتوضيح ذلك فالأمر يحتاج الى مزيد من الدراسة والتحليل .

وحقيقة الأمر فانه على الرغم من أن نظرية القرار قد فشلت في تفسير ما جاء بالقرآن الكريم في هذا الشأن، وكما سبق ايضاحه ، فان هذا لايقدح على الاطلاق في مصداقية القرآن الكريم ولاينال بأي حال من الأحوال من اعجازه العلمي .

الجدل العلمي حول ما قد يحدث من اختلاف بين تفسير القرآن الكريم و/أو السنة النبوية المطهرة وبعض النظريات العلمية

THE VARIATION THAT MAY HAPPEN BETWEEN HOLY QURAN AND/OR PROPHETIC PRECEPT INTERPRETATION AND SOME SCIENTIFIC THEORYS REASONING .

يمكن تفسير الاختلاف الذي قد يحدث بين النتائج العلمية التي يفرزها القرآن الكريم و/أو السنة النبوية المطهرة ونتائج بعض النظريات العلمية الى سببين رئيسيين :

أولهما : قصور نتائج استخدام النظرية العلمية .

ثانيهما : قصور في تفسير القرآن الكريم و/أو السنة النبوية المطهرة .

وفيما يلي دراسة كل من هذين السببين .

السبب الأول : قصور نتائج استخدام النظرية العلمية

THE RESULTS SLOTHFULNESS OF SCIENTIFIC THEORY USAGE

ويمكن دراسة هذا السبب من خلال تناول ثلاثة عوامل هامة لهذا القصور وهي خطأ النظرية العلمية ذاتها والفشل في أختيار النظرية الملائمة والخطأ في إعمال النظرية ، وذلك على النحو التالي :

أولا : خطأ النظرية THEORY IS MISTAKEN

كثيرا مايكون الاختلاف بين نتائج استخدام النظرية العلمية والنتائج العلمية المتحصل عليها من تفسير بعض ماجاء بالقرآن الكريم و/أوالسنة النبوية المطهرة راجعا الى أخطاء في هذه النظرية وهذا وارد في كثير من الاحيان . اذ أن هذه النظريات هي من نتاج عقل الانسان وظروفه وأدواته وبالتالي فكثيرا مالا تقدم حقيقة واحدة نهائية مطلقة ومن ثم ينكشف عدم دقة بعض هذه النظريات عند وضعها تحت المختبر القرآني الدقيق الكامل في موضوعه النهائى في حقائقه ولقد صدق العليم الخبير بقوله ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾(*).

ثانيا: عدم ملائمة النظرية للموضوع

THEORY IS UNSUITABLE FOR THE SUBJECT MATTER

وقد يكون الاختلاف بين نتائج اعمال نظرية علمية معينة وتلك المتحصل عليها من تفسير بعض ما جاء بالقرآن الكريمو/أوالسنة النبوية المطهرة راجعا الى الفشل في اختيار النظرية العلمية الملائمة. وكثيرا ما يكون هذا الفشل مرده الى الجهل بالفروض الاساسية التي قد تقوم

(*) سورة فصلت ، الآية رقم ٤٢ .

عليها النظرية والتي يعتبر توفرها شروطا أساسية لنجاح استخدام هذه النظرية .

اذ أن هذه الفروض العلمية تمثل الوصف التفصيلي للظروف العلمية التي تعمل فيها النظرية بنجاح ولاتنجح في سواها ، وسيرد ذكر مثال على ذلك عند دراسة أسباب فشل نظرية القرار في تفسير ما جاء بالقرآن الكريم فيما يتعلق بأثم الميسر ومنافعه .

ثالثا : الخطأ في اعمال النظرية THE MISTAKEN USAGE OF THEORY

وقد يحدث أن تكون النظرية المختارة دقيقة علميا وفي نفس الوقت ملائمة لاستخدامها في تحليل موضوع الدراسة الا أن الاختلاف بين النتائج التى تمخضت عن استخدام هذه النظرية وتلك المتحصل عليها من تفسير ما جاء بالقرآن الكريم و/ أو السنة المطهرة راجعا الى الخطأ في أعمال هذه النظرية العلمية .

فكثيرا ما تتضمن النظرية العلمية المختارة حالات مختلفة شبه متماثلة الى الدرجة التي قد تؤدي بالباحث غير الحاذق الى الفشل في اختيار الحالة الملائمة لموضوع الدراسة والواجب اعمالها في التحليل .

ومثال ذلك تتضمن نظرية القرار موضع الدراسة ثلاثة مواقف مختلفة سبق تناولها هي موقف اتخاذ القرار تحت ظروف اليقين وموقف اتخاذ القرار تحت ظروف اللايقين بمعيارية القياسي المتفائل والقياسي المتشائم وموقف اتخاذ القرار تحت ظروف الخطر. ونظرا لأن هذه المواقف الثلاثة شبه متماثلة فقد يصعب على بعض الباحثين أعمال نظرية القرار في موضع معين لصعوبة تعيين الموقف الملائم للحالة موضع البحث على الرغم من نجاحه في تعيين النظرية الملائمة .

السبب الثاني : قصور في تفسير القرآن الكريم و/أوالسنة النبوية المطهرة

SLOTHFULNESS IN THE INTERPRETATION OF HOLY QURAN AND PROPHETIC PRECEPT

كذلك قد يكون السبب في اختلاف النتائج التى يفرزها استخدام نظرية علمية معينة في تحليل موضوع معين عن النتائج التي يفرزها تفسير بعض ما جاء بالقرآن الكريم و/أوالسنة النبوية المطهرة راجع الى وقوع خطأ في هذا التفسير .

اذ أحيانا ما يفسر بعض المفسرين بعض ما جاء بالقرآن الكريم و/أو السنة النبوية المطهرة على نحو غير دقيق .

وقد يرجع ذلك الى كون المفسر غير متخصص كما قد يرجع الى التحيز العلمي الى المفسر، وفيما يلي دراسة كل من هذين العاملين:-

أولا : عدم تخصص المفسر THE INTERPRETER IS NOT SPECIALIST

نظرا لأن القرآن الكريم والسنة المطهرة صالحين لكل زمان ومكان بل ويصلحان كل زمان ومكان فان اعجازهما العلمي دائم ومستمر على مر العصور. وتتجلى معجزة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في قدرتهما على أن يشبعا لدى الانسان على مر العصور الرغبة العلمية في فهم العلاقات المختلفة من حوله سواء منها ما تعلق بأمور المعيشة أو ماتعلق بالظواهر الكونية المختلفة .

وتتجلى عظمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في أنهما استجابا باستمرار للمستوى العلمي للانسان ومستوى فهمه على مر العصور بحيث لم يصطدما في أي وقت من الاوقات مع مستوى المعرفة الانسانية بأي من هذه العصور. فاشبعا الرغبة العلمية لدى الانسان

المسلم في عصور الاسلام الاولى حيث كان المستوى العلمى للبشرية متواضعا فلم يستخدم هذا الانسان الا الأبل في تنقلاته مثلا. ولقد أدي ذلك الى اطمئنان المسلم في هذه العصور الاولى الى القرآن والسنة كمنهج قويم لاشباع رغباته الايمانية ولتنظيم حياته اليومية . وفي نفس الوقت اشبع القرآن والسنة الرغبة العلمية لدى الانسان المسلم في عصر طوع فيه البخار فركب القاطرات ، اذ أتفق المستوى العلمي للقرآن والسنة حينئذ مع المستوى العلمى المرتفع نسبيا في هذا العصر.

كذلك واكب كل من القرآن الكريم والسنة المطهرة المستويات العلمية المختلفة والمرتفعة باستمرار للانسان على مر العصور ، بحيث لم يتعارضا على الاطلاق مع الحقائق العلمية التي ثبت صحتها في عصر أرتاد فيه الانسان الفضاء وأخذ يدرس جوانب مختلفة من ملكوت الله وعلى بعد ملايين السنوات الضوئية !!.

ولعله من الامثلة على مواكبة الاعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة المطهرة للتقدم العلمي الحديث باستمرار وعلى مر العصور هو ما ورد في سورة الروم السابق ذكرها والتى تضمنت اعجاز بالانباء بالغيب عن المستقبل . ولقد ظن المسلمون الاوائل حينئذ أن الاعجاز القرآنى في هذه القصة قد وقف عند هذا الحد ، فأشبعت هذه السورة من القرآن الكريم فراغا روحيا آنذاك بتحقق ما أنبأ الله سبحانه وتعالى من كسب الروم للحرب في غضون بضع سنين وذلك على نحو ما سبق ذكره .

لكن بالنظر الى نص الآيات الثلاثة الاولى من سورة الروم والتي يقول الله سبحانه وتعالى فيها ﴿ الم ، غلبت الروم ، فى أدنى الأرض

وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾(*)، يتبين ان الله سبحانه وتعالى قد حدد مكان المعركة بين الروم والفرس والتي انهزم فيها الروم في منطقة هي أدنى الأرض .... ولقد فهم المسلمون الاوائل ذلك وقتها وفسروه على أن مكان المعركة (وهو في منطقة ما بفلسطين) موقعة في أدنى الارض بالنسبة لهم حينئذ أي أقرب مكان لشبه الجزيرة العربية . وهذا التفسير مقبول ومنطقي خاصة بالنسبة للمستوى العلمي السائد في هذا الوقت وذلك لأن مكان المعركة كان بالفعل أقرب مكان بالنسبة للجزيرة العربية هذا من الناحية الجغرافية . أما بالنسبة للناحية اللغوية فان كلمة أدنى معناها في اللغة يتضمن من بين ما يتضمن من معاني كلمة أقرب .

الا أنه بعد أن تقدمت العلوم واتسع مجالها وتفرعت وتقدمت درجة التخصص الى حد كبير وظهرت علوم جديدة لم تكن معروفة في السابق ، وتقدمت علوم قديمة واتسع مجالها مثل علم طبوغرافية الأرض ، كذلك وبعد ظهور آلات وأجهزة متقدمة اليكترونية وغيرها مثل الأجهزة المساحية التي تقوم بعمل ميزان للأرض وبعد ظهور آلات القياس والاستشعار عن بعد مثل الاقمار الصناعية ومراكب الفضاء... بعد كل هذا التقدم العلمي الهائل ظهر تفسير جديد لمعنى في أدنى الأرض !!

ومضمون هذا التفسير أن المكان الذي دارت فيه المعركة بين الروم والفرس هي بالفعل أدنى الارض . لكن ليس بالمفهوم الأول للمسلمين والذي تناسب مع المستوى العلمى المتواضع للبشرية نسبيا حينئذ والذي اشبع على الرغم من ذلك حاجة علمية تتعلق بالقرآن الكريم فى هذا

(*) سورة الروم ، الآيات أرقام من ١ الى ٣ .

الوقت فثبت ايمانهم وقويت عقيدتهم .

ويتمثل مفهوم هذا التفسير في أن مكان المعركة هو أدنى مناطق الأرض انخفاضا !!... أي أن هذا المكان هو أعمق مكان على سطح الكرة الارضية قاطبة . وهذا بالطبع اعجاز علمي أخر كبير وجديد بالقرآن الكريم ثبت بعد عمل ميزانية مساحية للكرة الارضية باستخدام أحدث أجهزة الاستشعار عن بعد المزودة بها الاقمار الصناعية .

كذلك فان هذا التفسير يتفق مع قواعد اللغة العربية ، إذ أن معنى كلمة أدنى في اللغة العربية يتضمن أيضا من بين مايتضمنه من معاني كلمة أعمق .

وواضح أن هذا التفسير الجديد والاعجاز العظيم للقرآن الكريم ماكان سينجلي لولا التقدم العلمي الحديث !!.

وهذا مثال واحد من بين العديد من الأمثلة التي تؤكد مواكبة المستوى العلمي للقرآن الكريم مع أحدث الكشوف العلمية الصحيحة وأدق النظريات الحديثة .

ونظرا لاتساع نطاق المعرفة الانسانية في العصر الحديث وتفرعها لتشمل نواحي عديدة تتناول جوانب الحياة المختلفة من اقتصاد وطب وغيرها ، ونظرا للحاجة الملحة والمتزايدة بأستمرار فى النهل من معين القرآن الكريم والسنة المطهرة الذي لاينضب لترشيد الحياة البشرية وفقا لمعطيات العصر الحديث كان لزاما أعادة تفسير القرآن الكريم والسنة المطهرة تفسيرا يتفق مع عطائهما الغزير وغير المحدود

والمستمر ويتفق في نفس الوقت مع تقدم المعرفة الانسانية في هذا العصر .

ولتفسير القرآن الكريم والسنة المطهرة التفسير العلمي الصحيح وأستخراج كنوزهما ، لابد من وجود مفسرين متخصصين في شتى مجالات المعرفة ... اذ كيف لمفسر غير متخصص في الاقتصاد أن يفسر القواعد الاقتصادية الاسلامية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة على نحو دقيق لتستخدم بعد ذلك أساسا للحكم على النظريات العلمية الحديثة ولتصحيحها وتدقيقها؟... كيف يمكن لمفسرين غير متخصصين أن يقوموا بهذا مهما كانت مستويات المعرفة الدينية لهؤلاء المفسرين ومهما عظم ايمانهم ؟!!

وعلى ذلك، وكما سبق القول ، فان الحاجة ماسة الان الى فقهاء ومفسرين متخصصين في مجالات المعرفة المختلفة الاقتصادية والطبية والفلكية وغيرها لاعادة تفسير القرآن الكريم والسنة المطهرة على نحو علمي دقيق .

اذ أن تفسير القرآن الكريم والسنة المطهرة بواسطة مفسرين غير متخصصين يفضي الى تفسير غير دقيق في وقت تعتبر فيه الدقة أساسا لصلاحية أي استنتاج علمي . وطبيعي أن تكون دقة تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أساسا لصلاحية هذا التفسير للحكم على مدى صحة النظريات العلمية الحديثة .

ثانيا : التحيز العلمي للمفسر THE SCIENTIFIC BIAS OF INTERPRETER

قد يدفع حب المفسر الشديد للقرآن الكريم والسنة المطهرة الى التحيز العلمي لهما وبدون أن يشعر . ويفضي ذلك الى أن يؤول المفسر بعض عبارات القرآن الكريم و/أو السنة المطهرة تأويلا على نحو لم يقصده الله تعالى ولم يقصده رسوله الكريم ﷺ .

فعلى سبيل المثال قد يندفع بعض الباحثين المسلمين ، بحسن نية ليست موضعا لتساؤل، الى تصور مزايا أخرى اقتصادية غير حقيقية لحكمة تشريع الله الحكيم الخبير للزكاة ، بالاضافة الى مزاياها الاقتصادية المعروفة . وسرعان ما ينكشف هذا التحيز عند الدراسة المتأنية لحكمة مشروعية الزكاة ، وقد يؤدي ذلك الى أن يلتقط بعض أعداء الاسلام هذا الخيط الواهن ليلفُّوه على عنق الاسلام في محاولة رديئة للتشهير به .

كذلك قد يندفع بعض المفسرين عن جهل لتأويل القرآن الكريم والسنة المطهرة تأويلا ذات ابعاد غير صحيحة يلوي أعناق الحقيقة ليؤكد وجهة نظر في صحة معلومة حقيقية تؤكد صحة الاسلام وعظمته .

وحقيقة فان هذا التحيز يضر بالاسلام وقضايا المسلمين ولا ينفعها. فالاسلام بما يتضمنه من قرآن كريم وسنة مطهرة عظيم ، وعظمته من عظمة الخالق، وقوى وقوته من قوة الخالق ، ومن ثم لايحتاج الى أن يُدافع عنه بالباطل ... فالحق لايدافع عنه الا بالحق .

أسباب فشل نظرية القرار في تفسير آية الميسر

REASONS OF DECISION MAKING THEORY FAILURE IN INTERPRETING GAMBLING VERSA

ويرجع فشل نظرية القرار في تفسير ما جاء بالقرآن الكريم حول مفاد آية الميسر الى عدم ملائمة هذه النظرية لهذا الموضوع.

فمن ناحية تتعلق نظرية القرار في هذا الموقف بكيفية اتخاذ القرار تحت ظروف الخطر. وعلى الرغم من أن موقف تعاطي الميسر يكون أيضا تحت ظروف الخطر وذلك على أساس أن هذا الموقف يتضمن أكثر من حالة يمكن أن تحدث مستقبلا، وهي في الميسر حالتين في بعض الاحيان وأكثر من حالتين في أحيان أخرى . وأن هناك تقديرات لاحتمالات حدوث كل حالة. فان النظرة السريعة غير الموضوعية لهذا الأمر ربما تنتهي الى القول بأن هذه النظرية ملائمة لهذا الموضوع الخاص بتعاطي الميسر، الا أن هذه النظرية تستند أصلا الى فرض أساسى لايكتب عادة صراحة Explicity ضمن صلب النظرية وان كان يفهم ضمنيا Implicity ومن الممكن التعرف عليه، وهو أن جميع الوحدات النقدية التي تدخل ضمن تعاطي الميسر كسبا أو خسارة ذات منفعة حدية متساوية Constant Marginal Utility .

وعلى الرغم من عدم منطقية هذا الفرض الذي يفيد بأن الوحدة النقدية، مائة جنيه مثلا، تضيف منفعة للفقير المعدم مساوية لتلك التى تضيفها للغني الموسر الا أن هذه النظرية تحاول أن تفسر ظروف المكسب والخسارة النقدية دون الدخول في منافع الوحدة النقدية المختلفة كسبا أو خسارة، أي تحاول أن تدرس مكسب وخسارة النقود بصفة مجردة .

وتعتبر نظرية القرار رغما عن ذلك نظرية لابأس بها اذ تخدم البحوث العلمية في نطاق هذا الفرض .

الا أنه بالنظر الى ما جاء بالقرآن الكريم بشأن تعاطي الميسر من حيث أن أثم الميسر أكبر من منافعه يتبين دقة المفهوم القرآني فى هذا الشأن ، وبيانه باعجاز لمنافع الوحدات النقدية المختلفة للياسر سواء كسب أو خسر الميسر . وذلك على غير الحال في نظرية القرار، اذ أن نظرية القرار لم ترق في مستوى استدلالها الى المستوى العلمي الراقي لما جاء بالقرآن الكريم .

مما سبق يتبين أن الحاجة ماسة لنظرية علمية أكثر تقدما ورقيا فيما يتعلق بهذا الموضوع بحيث تكون صالحة لقياس الأهمية النسبية لمنافع الوحدات النقدية المختلفة وفقا لترتيبها لليا سر الفرد سواء كسب الميسر أم خسره .

ان نظرية بهذا الرقي العلمي ربما تكون أكثر صلاحية لتفسير جانبا من الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم فيما يتعلق بأهمية الميسر .

مما سبق يتبين أهمية محاولة استخدام النظرية الاقتصادية للمنفعة لتفسير ماجاء بالقرآن الكريم فيما يتعلق بتعاطي الميسر. وذلك على أساس قدرتها على قياس هذه الأهمية النسبية لمنافع الوحدات النقدية المختلفة وفقا لترتيبها بالدخول النقدية المختلفة .

*****

الفصل السادس

نظرية المنفعة الاقتصادية الإسلامية

وعلاقتها بدراسة الميسر

الفصل السادس

نظرية المنفعة الاقتصادية الاسلامية

وعلاقتها بدراسة الميسر

THE ISLAMIC ECONOMIC UTILITY THEORY AND ITS RELATION WITH GAMBLING STUDY

بعد فشل نظرية القرار في تفسير ما جاء بالقرآن الكريم حول تعاطي الميسر ، وبعد بيان أسباب ذلك في الفصل السابق ، يتناول هذا الفصل بالدراسة مفهوم نظرية المنفعة الاقتصادية الإسلامية وعلاقتها بدراسة الميسر وذلك من منطلق أن مفهوم الاثم والمنفعة هو ما ورد ذكره في القرآن الكريم على وجه التحديد . وكذلك من منطلق أن مفهوم الاثم والمنفعة أشمل وأعمق من مفهوم خسارة أو كسب النقود كما تصوره نظرية القرار السابقة .

ويتناول هذا الفصل توضيح لماهية المنفعة الاسلامية وبعض أوجه اعجاز القرآن الكريم فيما يتعلق بتعاطي الميسر . كما يتضمن هذا الفصل دراسة للحدود العلمية لاستخدام المعيار الوزني للمنفعة الاسلامية والذي جرى استخدامه في التحليل الاقتصادي لاثم الميسر . كذلك أشتمل هذا الفصل على دراسة لبعض المفاهيم الاقتصادية المتعلقة بنظرية المنفعة الاسلامية ذات العلاقة بدراسة الميسر مثل المنفعة الاسلامية الكلية والمنفعة الاسلامية الحدية .

*****

ماهيـة المنفعـة THE UTILITY QUIDDITY

لفكرة المنفعة ابعاد اقتصادية هامة يمكن لو اضيفت الى معطيات نظرية القرار لكشفت بجلاء عن أحد جوانب الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم !!!

فنظرية القرار قد أفضت الى ما أفضت اليه من تساوي اثم الميسر مع منفعته على أساس أنها أغفلت منفعة تلك النقود وأفترضت فرضا ضمنيا implicit Assumption مؤداه تساوي منفعة الوحدة النقدية . أي أن هذه النظرية قد أغفلت بالطبع البعد الاقتصادي لانفاق تلك النقود .

وتعتبر فكرة المنفعة من أهم الافكار التي أعطت النظريات الاقتصادية بعدا جديدا منذ القرن التاسع عشر ، فقد ساهمت هذه الفكرة في تحليل السلوك الاقتصادي للمستهلك Economic Consumer Behavior كما أنها كانت الاساس الذي بنيت عليه نظرية القيمة Value Theory (*) .

ويمكن تعريف منفعة سلعة ما على أنها قدرة هذه السلعة على اشباع رغبة معينة ، ويختلف مقدار تلك المنفعة من شيء لآخر ومن وقت لآخر ومن مكان لآخر ، ومن شخص لآخر . كما أن منفعة سلعة ما قد تنقلب الى ضرر باختلاف الشخص والزمان والمكان .

(*) Robert Y. Awh. Microeconomics ,John Wiley Sons . Inc . New York , 1975 .

ولقد صاغ الفكر الاقتصادي الغربي نظرية للمنفعة توضح كيفية تفاعل المستهلك الفرد مع السلع الاقتصادية المختلفة وفقا لمنافع وحداتها المتتالية المختلفة . كما توضح هذه النظرية كذلك كيفية تفاعل هذا المستهلك مع الوحدات النقدية المتتالية لدخله النقدي وفقا لمنافعها المختلفة . ولقد اتسمت هذه النظرية بفكر اقتصادي قائم أساسا على الاعتبارات المادية البحته دون الاعتراف أساسا بالناحية الروحية أو الدينية . أي أن هذه النظرية قائمة على فكر بشري محض ولا علاقة لها بالمعطيات الخلقية السامية للأديان . لذا فقد اطلق عليها بالنظرية الوضعية للمنفعة الاقتصادية لانها ترتكز أساسا على افكار ومفاهيم من وضع البشر . كذلك اتسمت هذه النظرية الوضعية بالتعبير عن الانماط الاستهلاكية للمجتمعات الغربية أساسا دون الألتفات بطبيعة الحال الى الانماط الاستهلاكية للمجتمعات الشرقية التى افرزتها عادات وتقاليد هذه المجتمعات .

ولقد أدي اتسام النظرية الوضعية للمنفعة الاقتصادية بالسمتين السابقتين الى أن ينظر الاقتصاديون المسلمون بعين الشك وعدم الأرتياح الى الصيغة الحالية لنظرية سلوك المستهلك فى الفكر الاقتصادي الغربي المعاصر . وذلك لكونها من نتاج القيم الراهنة لتلك المجتمعات وبالتالى فقد صيغت على اساسها ، مما يحمل على القول بأن هذه النظرية متحيزة اجتماعيا Socially Biased .

ولقد قام المؤلف بمحاولة لصياغة نظرية سلوك المستهلك وفقا للمعايير الاقتصادية الاسلامية بحيث تكون متمشية مع الفكر الاقتصادي الاسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . ولقد

صيغت هذه النظرية من خلال ثلاثة أبحاث قدمت الى المؤتمر السنوي الدولي للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية بجامعة عين شمس بالقاهرة . ولقد قدمت هذه الأبحاث على ثلاثة أعوام متتالية من هذا المؤتمر هي العام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من هذا المؤتمر(*)، ومن الطبيعي فأن هذا الكتاب ليس مجالا لسرد المحتوى العلمي لهذه الأبحاث . الا أنه نظرا لأن هذا الكتاب قائم أساسا على الفكر الاقتصادي الاسلامي المقدم من خلال هذه النظرية الاسلامية فأنه من الضروري تقديم عرض سريع لبعض الأفكار العلمية التي احتوتها هذه النظرية بالقدر الذي يتيح للقاريء الكريم فهم الحكمه الاقتصادية لتحريم الله سبحانه وتعالى للميسر. وذلك على أساس ان تفسير هذه الحكمه الاقتصادية يعتبر أحد التطبيقات الفعلية للنظرية المصاغه لسلوك المستهلك في الاقتصاد الاسلامي .

ماهية المنفعة الاقتصادية الاسلامية

THE ISLAMIC ECONOMIC UTILITY QUIDDITY

وتعرف المنفعة الاقتصادية الاسلامية لسلعة أو خدمة ما بأنها مجموع مايحصل عليه المستهلك المسلم من منفعة مادية ومنفعة روحية

(*) د. أمين منتصر ، محاوله لصياغة نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الاسلامي: المعيار الوزني ،المؤتمر الدولي الثالث عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية (اقتصاد زراعى) ،مركز الحساب العلمي بجامعة عين شمس عام ١٤٠٨هـ : ١٩٨٨م .

،محاوله لصياغة نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الاسلامي: المعيار الترتيبي ،المؤتمر الدولي الرابع عشر ، مرجع سابق ،عام ١٤٠٩هـ : ١٩٨٩م .

،محاوله لصياغة نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الاسلامي: تحليل اقتصادي مقارن بالنظرية الوضعية ،المؤتمر الدولي الخامس عشر ، مرجع سابق ،عام ١٤١٠هـ : ١٩٩٠م .

باستهلاكه وحدات معينة من هذه السلعة أو الخدمة .

المنفعة المادية : Materialist Utility

وتعرف المنفعة المادية بأنها قدرة وحدات معينة من السلعة أو الخدمة على اشباع رغبة مادية لدى المستهلك المسلم. وتختلف مقادير هذه المنافع باختلاف السلع والخدمات وباختلاف الاشخاص وباختلاف الزمان والمكان . كما قد تنقلب منفعة سلعة أو خدمة ما الى ضرر وفقا لظروف استهلاكها ، كما قد تكبد بعض الاشياء الأخرى ضررا بدلا من تحقيقها لمنفعه .

المنفعة الروحية : Spiritual Utility

وتعرف المنفعة الروحية بانها السعادة والطمأنينة والرضي عن النفس التي يشعر بها المستهلك المسلم في حياته الدنيا ، عند اتباعه لأوامر الله سبحانه وتعالى واجتنابه نواهيه . وتتوقف مقادير هذه المنفعة للمستهلك المسلم على علاقة المستهلك بربه وذلك من حيث سعيه لكسب ماله بحق وانفاقه له بالحق ومنعه من الباطل .

وتختلف المنفعة الاقتصادية في النظرية الاسلامية عن نظيرتها في النظرية الوضعية من ناحيتين :

الأولى : تشتمل المنفعة الاقتصادية الاسلامية بالاضافة الى المنفعة المادية على منفعة روحية بينما تفتقر المنفعة الوضعية الى هذا النوع من المنافع وتنحصر فقط في المنفعة المادية .

الثانية : تختلف المنافع المادية بنظرية المنفعة الاسلامية عن المنفعة المادية ، التي تمثل كل المنفعة ،بالنظرية الوضعية من حيث مقاديرها ومراحلها المختلفة .

وفى الوقت الذي تعتبر فيه المنفعة المادية بالمنفعة الاسلامية للسلع والخدمات المختلفة خاصية تتسم بها هذه السلع والخدمات وترتبط بها ، فان المنفعة الروحية بالمنفعة الاسلامية لاترتبط فقط بطبيعة هذه السلع والخدمات ولكنها ترتبط كذلك بعلاقة المستهلك المسلم بربه على نحو ماسبق ذكره .

مفاهيم اقتصادية اسلامية ISLAMIC ECONOMIC CONCEPTS

وقبل استخدام فكرة المنفعة الاقتصادية الاسلامية في توضيح الاعجاز القرآني في تحريم الميسر كما سبق أن تقدم ينبغي توضيح بعض المصطلحات الاقتصادية التي سيرد ذكرها في هذا الصدد وذات العلاقة بدراسة الميسر كالمنفعة الكلية والمنفعة الحدية .

المنفعة الاسلامية الكلية : The Total Islamic Utility

وتعرف المنفعة الاسلامية الكلية بأنها مجموع المنافع التي يحصل عليها المستهلك نتيجة استهلاكه عدد معين من وحدات سلعة ما .

المنفعة الاسلامية الحدية : The Marginl Islamic Utility

وتعرف المنفعة الاسلامية الحدية بأنها الاضافة الى المنفعة الاسلامية الكلية نتيجة استهلاك وحدة اضافية من السلعة ، وتخضع المنفعة الاسلامية الحدية لقانون يعرف بقانون تناقص المنفعة

الحدية Diminshing Marginal Utility والذي ينص على أنه باستهلاك وحدات اضافية من السلعة فان المنفعة الحدية للسلعة تتناقص باستمرار . وسوف تتم دراسة ذلك بشيء من التفصيل من الوجهة الاسلامية فيما يلي .

وتخضع كل من المنفعة المادية والمنفعة الروحية بالمنفعة الاقتصادية الاسلامية الى قانون تناقص المنفعة الحدية وذلك على النحو التالي :

تناقص المنفعة المادية الحدية :

تخضع المنفعة المادية فى الاقتصاد الاسلامى لقانون تناقص المنفعة الحدية على غرار المنفعة فى الاقتصاد الوضعي . فعلى الرغم من أن السلع والخدمات التى يستهلكها المستهلك المسلم حلال شرعا وتحقق له منفعة ألا انه بأستهلاك وحدات متتالية منها يتناقص مقدار المنفعة المادية الذي يحصل عليه ذلك المستهلك من استهلاكه لوحدة من هذه السلعة أو الخدمة عن مقدار المنفعة المادية الذي حصل عليه من استهلاكه الوحدة السابقة عليها من نفس السلعة أو الخدمة ، الى أن يصل المستهلك باستهلاكه الى مرحلة الافراط فى الأسراف فتصير المنفعة الحدية سالبه .

والسلع والخدمات المحرمه شرعا سلع ضارة تكبد المستهلك المسلم ضررا محققا اذ لم يتبع شرع الله ، وبالتالي فأنه باستهلاك وحدات متتالية من هذه السلع يتزايد مقدار الضرر المادي الذي يتكبده من استهلاكه الوحدة السابقة عليها من نفس السلعة أو الخدمة . وهذا هو مفهوم تناقص المنفعة المادية الحدية فى هذه الحالة أو بالأحرى

مايمكن تسميته بقانون تزايد الضرر المادي الحدي .

The law of increasing Marginal Materialistic Sin .

تناقص المنفعة الروحية الحدية :

تخضع المنفعة الروحية لقانون تناقص المنفعة الحدية مثلها في ذلك مثل المنفعة المادية . فلو ان مسلما أشرف على الهلاك ظمأ وهو يسير في صحراء جرداء دعا ربه ليفرج عنه كربته ويروي ظمأة ، فأستجاب له ربه فألتقى بعابر سبيل معه قربه ماء فأعطاة كوبا منها ليشربه ، فأن المنفعة المادية الحدية له كانت عند قيمتها القصوى ، اذ أن هذا الكوب قد أذهب جزءا كبيرا من ظمئه وانقذه من الموت بعد ان أشرف على الهلاك . ولعله من السهل تصور مدى سعادة هذا الانسان وطمأنينته ورضاه النفسي في تلك اللحظات التي شرب فيها هذا الماء ومن السهل تصور مدى امتنان هذا الانسان وشكره ربه على استجابته لدعائه وانقاذه من الهلاك ، وعلى ذلك يمكن القول بأن المنفعة الروحية الحدية للكوب الأول من الماء كانت عند قيمتها القصوى مثلها في ذلك مثل المنفعة المادية الحدية . كذلك يمكن القول بأن المنفعة المادية الحدية للكوب الثاني لهذا الانسان كبيرة أيضا الا أنها أقل من المنفعة المادية الحدية للكوب الأول ، اذ أن ماحققه الكوب الاول لهذا الانسان من أطفاء للظمأ اكبر بكثير مما حققه له الكوب الثاني وعلى ذلك يمكن القول بأن سعادة وطمأنينة هذا الانسان ورضاه النفسي بتناوله للكوب الأول اكبر بكثير من سعادته وطمأنينته ورضاه النفسي بتناوله الكوب الثاني ، أي أن المنفعة الروحية الحدية للكوب الثاني أقل من نظيرتها للكوب الأول ، وتجدر الاشارة الى ضرورة عدم الخلط بين المنفعة الروحية الحدية للكوب الثاني والمنفعة الروحية

الكلية لهذا الانسان بعد تناوله للكوب الثانى ، اذ تعبر المنفعة الروحية الحدية عن ماحققه الكوب الثاني وحده فقط من منفعة روحية للمستهلك وهى أقل في هذه الحالة من نظيرتها للكوب الأول . الا أن المنفعة الروحية الكلية بعد تناول الكوب الثانى تمثل محصلة المنفعة الروحية الحدية للكوب الأول والمنفعة الروحية الحدية للكوب الثاني . وبالطبع فأن المنفعة الروحية الكلية بعد تناول الكوب الثانى اكبر من المنفعة الروحية الكلية بعد تناول الكوب الأول . وبنفس المنطق السابق بيانه يمكن القول بأن المنفعة الروحية الحدية لكوب الماء الثالث أقل من نظيرتها لكوب الماء الثاني .

ونظرا لأن كوب الماء الرابع قد يسبب للانسان فى هذا المثال ضررا ماديا حديا ، فينهي عن تناوله اذ ان تناوله قد ينطوي على ضرر جسماني له كما قد ينطوي على فقد لأحد الطيبات الهامة والتى بها تقوم الحياة خاصة فى صحراء جرداء . ومن ثم فأن تبديد الكوب الرابع بتناوله دون مقتضى ربما ينطوي على ابتعاد عن منهج الله سبحانه وتعالى مما قد يؤدي الى الشعور بغضب الله فيتكبد المستهلك المسلم ضررا روحيا معينا . وخلاصة القول فالمنفعة الروحية الحدية تخضع هى الأخرى لقانون تناقص المنفعة الحدية مثلها فى ذلك مثل المنفعة المادية الحدية .

وبالنسبة للسلع والخدمات المحرمه شرعا ، فأنها تكبد المستهلك المسلم ضررا روحيا اذا خالف شرع الله وقام بأستهلاكها . ويمكن القول أنه بأستهلاك وحدات متتالية من هذه السلع أو الخدمات يتزايد مقدار الضرر الروحى الذي يتكبده المستهلك المسلم بأستهلاكه لوحدة من هذه السلعة أو الخدمة عن مقدار الضرر الروحي الذي سبق له وأن تكبده

بـاستهلاكه الوحدة السابقة من نفس السلعة أو الخدمة وهذا هو نفـس مفهوم تناقص المنفعة الروحية الحدية وقد يسمى في هذه الحالة بقانون تزايد الضرر الروحي الحدي The Law of increasing Marginal Spiritual sin .

ونظرا لخضوع كل من المنفعة المادية والمنفعة الروحية بالمنفعة الاقتصادية الاسلامية الى قانون تناقص المنفعة الحدية كما سبق القول فأن المنفعة الاقتصادية الاسلامية تخضع بالتالي الى قانون تناقص المنفعة الحدية . وذلك على أساس ان المنفعة الاقتصادية الاسلامية هي مجموع المنفعة المادية والمنفعة الروحية للمستهلك المسلم .

المنفعة الاسلامية الحدية للنقود : Mony Marginl Islamic Utility

ولعله من الملائم في هذا الصدد الحديث عن المنفعة الاسلامية الحدية للنقود كبديل أعم وأشمل من المنفعة الاسلامية الحدية للسلع المختلفة . اذ أن منفعة النقود هي منفعة مايمكن أن يشتري بها من سلع ، أو منفعة مايمكن أن يحصل بها على خدمات . وعلى ذلك فسوف تستخدم المنفعة الاسلامية الحدية للنقود كأداة للتحليل عند الحديث عن الميسر من قمار أو مراهنة . كما يمكن استخدام المنفعة الاسلامية الحدية للنقود لدراسة مايتضمنه الميسر من بعض أنواع البيوع المختلفة السابق دراستها . اذ أن مايمكن أن يكسبه أو يخسره أي من طرفي هذه البيوع من أوزان أو مكاييل معينة من السلعة ذات منفعة معينة يمكن التعبير عنها بمنفعة النقود التي يمكن أن تدفع لشرائها .

معايير دراسة المنفعة الاقتصادية الاسلامية

THE ISLAMIC ECONOMIC UTILITY STUDY CRITERIA

يوجد معياران يمكن استخدامهما لدراسة المنفعة الاقتصادية الاسلامية هما المعيار الترتيبي والمعيار الوزني . وفيما يلي دراسة كل من هذين المعيارين :

أولا :المعيار الترتيبي : ORDINAL CRITERION

ويفترض المعيار الترتيبي ان المستهلك قادر على أن يرتب السلع التي يستهلكها وفقا لمنفعتها وذلك بصرف النظر عن مقدار منفعة كل سلعة بالنسبة له . أذا أن العبرة هنا بأن السلعة الاولى ذات منفعة أكبر من منفعة السلعة الثانية دون الاهتمام بمقادير تلك المنافع .

فعلى سبيل المثال يستطيع المستهلك وفقا لهذا المعيار أن يرتب مجموعة من السلع كالبرتقال والموز والتفاح وفقا لمقدار منفعتهما بالنسبة له . فيفضل الموز على التفاح ويفضل التفاح على البرتقال ويفضل بالتالي الموز على البرتقال وبذلك يرتب لك السلع وفقا لمنافعها فتصير الموز ثم التفاح ثم البرتقال . وبالطبع فان هذا الترتيب لايقدم شيئا عن مقادير منافع الوحدة الوزنية ،الكيلو جرام ، مثلا ،لكل سلعة . فالموز ترتيبه الأول من حيث مقدار المنفعة والتفاح والبرتقال ترتيبهما الثاني والثالث على الترتيب من حيث مقدار المنفعة للوحدة الوزنية لكل منهما دون الحاجة لقياس مقادير هذه المنافع بوحدات منفعة فتكون ٣٠ ، ٢٥ ، ٢٠ وحدة منفعة لهذه السلع على الترتيب مثلا . وينتج عن ذلك أن المستهلك يستطيع أن

يرتب مجموعات مختلفة من السلع وفقا لمجموع منافع سلع كل مجموعة . فيفضل مجموعة مكونة من (٥ كيلو جرام موز ، ١ كيلو جرام تفاح) على أخرى مكونة من (٤ كيلو جرام موز ، ٢ كيلو جرام تفاح) مثلا على أساس أن المجموعة الاولى تحقق له في مجموعها منفعة أكبر مما تحققه له المجموعة الثانية في مجموعها ، دون الحاجة لقياس هذه المنافع وذلك على أساس أن المستهلك لايمكنه اجراء هذا القياس . حيث لايوجد مقياس يقيس المنفعة بوحدات معينة وذلك على عكس الحال في الاطوال التي تقاس بالسنتيمتر والكيلو متر أو الاوزان التي تقاس بالكيلو جرام مثلا .

ثانيا :المعيار الوزني : CARDINAL CRITERION

والمعيار الثاني معيارا نظريا أكثر منه معيارا عمليا وهو معيار الأهمية ،أو المعيار الوزني ويفترض أن المستهلك يستطيع أن يزن منفعة السلعة بوحدات معينة هي وحدات المنفعة Utils وذلك باعتبار أن مقياس المنفعة مقياس كأحد المقاييس الاخرى مثل مقاييس الاطوال أو الاوزان .

وعلى الرغم من عدم واقعية معيار قياس المنفعة بوحدات معينة الا أن هذا المعيار قد قدم الكثير في اتجاه تفسير سلوك المستهلك ، اذ قد بني على هذا المعيار فكرة المنفعة الكلية والمنفعة الحدية .

وفي التحليل الاقتصادي التالي سوف نعبر عن المنفعة الاقتصادية الاسلامية بالمنفعة فقط في كثير من المواضع دون الحاجة الى ذكر انها منفعة اسلامية .

بعض أوجه الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم :

SOME ASPECTS OF ECONOMIC MIRACULOUS FOR HOLY QURAN

وبالعودة الى الآية السابقة رقم ٢١٩ من سورة البقرة اذ يقول الحق جل وعلا ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ يمكن تبين عدة نقاط علمية هامة تتفق وما سبق أن تقدم بشأن فكرة المنفعة وتوضح بعض جوانب الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم وهي :

١ - ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة المنافع وهي ذات بعد اقتصادي أعمق من مجرد كسب النقود أو السلع . أي أنه لاينبغي تقييم منافع الميسر وفقا لمعطيات نظرية القرار فقط كما سبق أن تبين بل يجب النظر الى مفهوم أعمق يشمل منفعة تلك النقود أو السلع التي يكسبها الياسر .

٢ - أوضح الله جل وعلا الاثم Sin هو المعنى العكسي المقابل للمنفعة . ويعني الاثم هنا الضرر وهو ذات بعد اقتصادي أعمق من مجرد خسارة النقود أو السلع . ولقد ذكرت كلمة الاثم أو مشتقاتها في أكثر من اربعين آية قرآنية وكلها تعني السوء أو الضرر أو الذنب أو بمعنى اقتصادي عدم المنفعة Disutility . كذلك فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الضرر بمعني عكسي مقابل للمنفعة في حوالى سبعين آية منها أكثر من عشر آيات ذكرت فيها كلمة الضرر أو مشتقاتها مع كلمة المنفعة أو مشتقاتها في شكل تضاد (أي معنيين عكسيين) . فعلى سبيل المثال ، قال العزيز الحكيم فى سورة يونس ﴿ قل لا أملك لنفسي ضرا

ولا نفعا الا ما شاء الله ﴾(*).

٣ - لم يحدد الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة رقم ٢١٩ من سورة البقرة أي قدر من الاثم أو المنفعة وكذلك الحال في جميع الآيات التي وردت بهذه المعاني وقد يرجع ذلك لسببين رئيسيين يوضحان جوانب أخرى جديدة للاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم هما :

أ - ان قدر المنافع والآثام تختلف كما سبق أن أوضحنا باختلاف الشخص والزمان والمكان . ولما كان القرآن الكريم هو كلام الله الى العامة وهو صالح لكل زمان ومكان كان ضروريا أن يأتي ذكر معاني المنافع والآثام دون تحديد لقدر أي منهما وهذا في حد ذاته اعجاز علمي للقرآن .

ب - انه وفقا للمعيار الترتيبي السابق شرحه فانه لايمكن قياس منفعة شيء ما بوحدات منفعة معينة ، لكنه يمكن ترتيب السلع وفقا لمنفعتها للمستهلك وذلك بخلاف المعيار الوزني الذي يتخيل امكانية قياس المنفعة كالاوزان أو الاطوال مثلا . ولقد جاء القرآن الكريم مؤكدا لعدم فاعلية المعيار الوزني وذلك بعدم تحديدة لقدر أي من المنافع أو الاثام .

٤ - يلاحظ أن الله جل وعلا قد أوضح في الاية السابقة بجلاء أن اثم الميسر أكبر من منافعة اذ قال سبحانه وتعالى ﴿ واثمهما أكبر من نفعهما ﴾ وهذا أيضا قد يفهم منه أن القرآن الكريم يؤكد فاعلية المعيار الترتيبي . اذ أنه اذا كان من الممكن التمييز بين قدر الاثم والمنافع دون تحديدهما بوزن معين لشيء ما

(*) سورة يونس ، بالآية رقم ٤٩ .

كالخمر أو لداء ما كالميسر بحيث يمكن القول بأن الاثـــم لأي منهما أكبر من منفعته أو العكس لصح الاكتفاء في التحـــليل الاقتصادي بترتيب السلع وفقا لمنافعها !!

حدود استخدام المعيار الوزني للمنفعة الاسلامية :

USAGE LIMITATIONS OF THE ISLAMIC UTILITY CARDINAL CRITERION

وعلى الرغم من صعوبة التطبيق الفعلي للمعيار الوزني للمنفعة السابق توضيحه ، الا انه معيار سليم ومنطقي من الناحية النظرية . اذ يقدم هذا المعيار تفسيرا علميا سليما لكيفية سلوك المستهلك نحو تعظيم منفعته . كما أنه يقدم مفهوم المنفعة الحدية للمستهلك وهو ذو أساس علمي منطقي سليم يمكن أشتقاقه أيضا من تحليل نظرية سلوك السمتهلك على أساس المعيار الترتيبي السابق توضيحه والذي يحظى بقبول علمي على أساس امكانية التطبيق الفعلي له .

ولحسن الحظ فانه على الرغم مما سبق أن اشير اليه من صعوبة التطبيق الفعلي للمعيار الوزني للمنفعة ، الا أنه يمكن استخدام هـذا المعيار ليقدم الكثير من الاستدلالات العلمية المنطقية في نطـــاق حالتين مختلفتين هما :

الحالة الأولى : حالة عدم الحاجة الى ايجاد توازن للمستهلك

WHER THEIR IS NO NEED TO GET THE CONSUMER EQUILIBRIUM

وتتمثل هذه الحالة في موقف لايكون فيه حاجة الى ايجاد توازن نهائي لسلوك المستهلك وذلك باستخراج كميات السلع التي يتعين على المستهلك شراؤها ليعظم منفعته الكلية في حدود دخله القابل للصرف وأسعار السلع السائدة بالسوق .

الحالة الثانية : حالة المقارنة بين منافع مستهلكين لهم نفس النمط الاستهلاكي

COMPARING AMONG THE UTILITIES OF CONSUMERS THAT HAVE THE SAME CONSUMING TYPE

وتتمثل هذه الحالة عند الحاجة الى اجراء مقارنات مختلفة بين المنافع الحدية المختلفة للوحدات المتتالية من سلعة ما لمستهلكين من نفس المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وذات مستوى دخلي واحد وبالتالي يمكن افتراض أن لهم نفس النمط الاستهلاكي ، أي لهم منحنيات منافع حدية متماثلة تقريبا (*).

ولكي يكون هذا الفرض أكثر منطقية فيستحسن أن تجرى المقارنات المختلفة بين المنافع الحدية المختلفة لوحدات متتالية من النقود وليس لسلعة معينة ، اذ أن كون المستهلكين من نفس المستوى الاقتصادي والاجتماعي ونفس المستوى الدخلي لايعني بالضرورة أن يكون لهؤلاء المستهلكين نفس النمط الاستهلاكي . اذ أن ذلك يتأثر كثيرا بالاختلافات الشخصية بين المستهلكين من حيث المستوى الصحي ونوعية العمل الذي يؤديه والذوق وغير ذلك من العوامل الأخرى ، وبالتالى فان كون هؤلاء المستهلكين من نفس المستوى الاقتصادي والاجتماعي لايعني ذلك بالضرورة أن يكون لهم منحنيات منافع حدية متماثلة من سلعة معينة . ومن هنا تأتي أهمية أن تجرى المقارنات المختلفة بين

(*) دكتور/ امين منتصر، دراسة اقتصادية تحليلية لحكمة تحريم بعض بيوع الحاصلات الزراعية ،المؤتمر الدولي العاشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، ٣٠ مارس - ٤ ابريل عام ١٩٨٥م ، ص ص ٢٨٠ - ٢٩٣ .

المنافع الحدية المختلفة لهؤلاء المستهلكين بالنسبة للنقود . اذ يمكن الاطمئنان الى حد كبير الى فرض تماثل منحنيات المنافع الحدية للنقود لهؤلاء المستهلكين في هذه الحالة وذلك من منطلق كونهم من نفس المستوى الاقتصادي والاجتماعي وذات مستوى دخلي واحد .

الفروض الاقتصادية لنماذج الميسر

THE GAMBLING MODELS ECONOMIC ASSUMPTIONS

وقبل الدخول في التحليل الاقتصادي لتحريم الميسر ينبغي الأخذ في الاعتبار الفروض الثلاثة التالية :

١ - تناقص المنفعة الاسلامية الحدية للنقود

DIMINISHING ISLAMIC MARGINAL UTILITY OF MONY

ويقصد بتناقص المنفعة الاسلامية الحدية للنقود تناقص منفعة الوحدة النقدية الاخيرة التي ينفقها المستهلك باستمرار انفاقه . فعلى سبيل المثال لو أن مستهلكا ليس لديه سوى وحدة نقدية واحدة (عشرة جنيهات مثلا) ويريد انفاقها فانه سينفقها على السلع الضرورية جدا بالنسبة له كسلع المأكل والمشرب وبالتالي تحقق له تلك الجنيهات العشرة منفعة مادية وروحية كبيرة جدا اذ أن منافع السلع الضرورية كبيرة جدا . فاذا مازاد هذا المبلغ بمقدار وحدة نقدية أخرى (عشرة جنيهات أخرى) فانه سيشتري بها السلع التي تلي السلع السابقة في الأهمية من حيث ضرورتها وبالتالي تكون المنفعة الاسلامية للوحدة النقدية الاخيرة (العشرة جنيهات الثانية) أقل من المنفعة الاسلامية للوحدة النقدية الاولى . واذا ما زاد المبلغ لدى هذا المستهلك بمبلغ عشرة جنيهات ثالثة فان المستهلك سيشتري بالعشرة جنيهات الثالثة السلع التي تلي السلع السابقة من حيث ضرورتها بالنسبه له ،وهكذا....

وبالتالي تتناقص المنفعة الاسلامية لكل وحدة نقدية عن سابقتها . وعلى العموم فان فرض تناقص المنفعة الحدية للنقود فرض مقبول لدى الاقتصاديين المسلمين اذ كان من بين الأسس التي بنيت على اساسها حكمة الزكاة والصدقات ، كما بني الاقتصاديون الوضعيون فكرة الضرائب التصاعدية على أساسها أيضا (١).

وبدراسة فرض تناقص المنفعة الحدية للنقود من الناحية الشرعية يتبين وجود أساس شرعي صحيح له ، وذلك لما روي عن رسول الله ﷺ في هذا الصدد .

فعن أبي العباس محمد بن يعقوب ثنا أبي بكرة بكار بن قتيبة القاضي بمصر ثنا صفوان بن عيسى ثنا محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ ((سبق درهم مائة ألف درهم ، قالوا يارسول كيف يسبق درهم مائة ألف قال رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به وآخر له مال كثير فأخذ من عرضها مائة ألف)) (٢).

ومفاد هذا الحديث الشريف الصحيح أن أجر المتصدق بدرهم عند الله عز وجل قد يسبق أجر المتصدق بمائة ألف درهم . وطبيعي أن أجر المتصدق عند الله العليم العادل يتناسب مع مقدار ما ضحى به

---

(١) دكتور/ امين منتصر، دراسة اقتصادية تحليلية لحكمة تحريم بعض بيوع الحاصلات الزراعية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

(٢) حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (البخاري ومسلم) ... أنظر: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (الحاكم) المستدرك على كتاب الصحيحين ، الجزء الأول ، مطابع النصر الحديثة ،الرياض ، ص ٤١٦ .

المتصدق ابتغاء وجه الله ، ومقدار ماضحى به المتصدق لايتناسب بالضرورة مع مقدار ما تصدق به من نقود . فقد يتصدق رجل بمبلغ من النقود أقل بكثير مما تصدق به رجل آخر ، الا أن مقدار تضحية المتصدق الأول على قلتها قد تكون أكبر من مقدار تضحية المتصدق الثاني على كثرتها . لكن كيف يمثل التصدق بالصدقة الاقل في بعض الاحيان تضحية أكبر للمتصدق مما يمثله التصدق بالصدقة الأكبر من تضحية للمتصدق الثاني ؟! لعل هذا أمرا عجيب بما يصعب فهمه واستيعابه من الوهلة الأولى ، ولعل هذا فحوى السؤال الذي سأله المؤمنون الذين ألقى عليهم رسول الله ﷺ حديثه الشريف ...... اذ سألوا يارسول الله كيف ؟... كيف يسبق درهم مائة ألف ؟ .

وتأتي الاجابة المنطقية على هذا السؤال على لسان رسول الله ﷺ الشريف والذي لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ... اذ فسر رسول الله ﷺ ذلك بقوله : رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به وآخر له مال كثير فأخذ من عرضها مائة ألف . أي أن الرجل الأول المتصدق بصدقة قليلة مقدارها درهم قد ضحى تضحية كبيرة ، لان هذا الدرهم على قلته يمثل نصف ما مع هذا المتصدق الفقير . اذ أنه في أشد الحاجة الى هذا الدرهم لانه بتصدقه لم يتبق معه الا درهم واحد ، أي أن الدرهم الذي تصدق به هذا الفقير العابد يمثل الدرهم الثاني والأخير بالنسبه له .

ومن ناحية أخرى فان الرجل الآخر متصدق غني ، وفي هذا خير . الا أن مقدار صدقته والتي قد تبلغ مائة ألف درهم ، فانها على الرغم من كثرتها ، تمثل تضحية أقل لهذا الغني ... اذ أنه له مالا كثيرا قد يبلغ ملايين من الدراهم مثلا وبالتالي تمثل المائة ألف درهم

بالنسبة لما معه مبلغا قليلا جدا اذا قورن بما يمثله الدرهم بالنسبة للمتصدق الفقير السابق توضيح حالته . اذ أن المائة ألف درهم تمثل للمتصدق والغني ترتيبا متأخرا بالنسبة لما معه من دراهم قد تعد بالملايين بينما يمثل الدرهم الوحيد الذي تصدق به المتصدق الفقير الدرهم الثاني كما سبق بيانه .

وتمثل التضحية الناتجة عن التصدق بالمال لكل من المتصدق الفقير والمتصدق الغني مقدار ما كان يمكن أن يحصل عليه كل منهما من منفعة بانفاقهما هذه الدراهم على نفسيهما . أي أن هذا التصدق بالمال يمثل التضحية بمنافع السلع والخدمات التي كان من الممكن أن يحصل عليها كل منهما لو أنفقا هذه الدراهم على شرائها ولم يتصدقا .

وعلى ذلك يمكن القول بأن منفعة الدرهم الواحد بالنسبة لهذا المتصدق الفقير أكبر من منفعة المائة درهم بالنسبة لذلك المتصدق الغني .

وبالمفهوم الاقتصادي يمكن القول بأن هذا الدرهم الذي تصدق به الفقير يمثل بالنسبة له الدرهم الحدي وهو ذو منفعة حدية أكبر من مجموع المنافع الحدية للمائة درهم الأخيرة التي تصدق بها المتصدق الغني . وعلى ذلك يمكن القول بأن المنفعة الحدية للمتصدق الفقير أكبر من مثيلتها للمتصدق الغني . أي أن المنفعة الحدية تتناقص باستمرار بازدياد دخل الفرد ، وهذا هو مفهوم تناقص المنفعة الحدية للنقود .

ولعل مما يؤكد دقة ما سبق أن تبين من وجود أساس شرعي

صحيح لفرض تناقص المنفعة الحدية للنقود هو ما جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ ((أفضل الصدقات ما ترك غني)) (*).

وفحوى هذا الحديث أن أفضل الصدقات هي الصدقة التي لاتفقر المتصدق أو تجعله محتاجا. اذ على الرغم من أن المتصدق الفقير غالبا مايكون أجره عند ربه أكبر من أجر المتصدق الغني كما سبق أن تبين من الحديث السابق ، الا أن أفضل الصدقات هي ما كانت من فرد موسر بحيث لاتتركه محتاجا بل يظل في غني عن الناس . وذلك على غير الحال فيما لو جاءت هذه الصدقة من فرد فقير فتتركه خالي اليدين فيتحول فيما بعد من متصدق الى من يسأل الناس !!

ووفقا للمفهوم الاقتصادي ، فان المتصدق الفقير ، ونظرا لأن تصدقه قد يتركه محتاج ، يضحي بتصدقه هذا بقدر كبير من منفعته لصالح أخ له في المجتمع الاسلامي محتاج فيتحقق لهذا المحتاج قدر معين من المنفعة . اما المتصدق الغني ، ونظرا لأن تصدقه لايؤثر بقدر ملموس في وضعه المالي ، فانه لايضحي بتصدقه هذا ، بافتراض تصدقه بنفس القدر من النقود التي يتصدق بها الفقير وليكن وحدة نقدية مثلا ، الا بقدر قليل من منفعته ليتحقق لاخيه الفقير نفس الغرض . وعلى ذلك يمكن القول بأن أفضل الصدقات هي بالفعل كما أخبر رسول الله ﷺ ماترك غني . كذلك يتبين مما سبق أن المنفعة الحدية للنقود للمتصدق الفقير أكبر باستمرار من المنفعة الحدية للنقود للمتصدق الغني . ومن ثم يمكن القول بأن فرض تناقص المنفعة الحدية

(*) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري بحاشية السندي ، الجزء الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، كتاب النفقات ، ص ٢ .

للنقود هو فرض يتمتع بوجود أساس شرعي صحيح له ، أي أنه فرض منطقي من الناحية الاقتصادية الاسلامية .

كذلك فانه يمكن الاستئناس بشأن صحة فرض تناقص المنفعة الحدية للنقود بما روي عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بحرصها تنزيل الناس منازلهم .

ونص هذه الرواية هو (حدثنا بن اسماعيل وابن أبي خلف أن يحيي ابن يمان أخبرهم عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة رضى الله عنها مر بها سائل فاعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها في ذلك فقالت : قال رسول الله ﷺ أنزلوا الناس منازلهم)(*).

ومعنى هذا الحديث أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها اكتفت باعطاء السائل الاول كسرة من الخبز لانه لم يبد عليه الا أنه رجل فقير محتاج يسأل الناس . وذلك على غير الحال بالنسبة للسائل الثانى اذ أنها رضي الله عنها لم تر اعطاءه كسرة من الخبز على نحو ما فعلت مع السائل الاول ، بل انها أجلسته يأكل وذلك عندما لاحظت ببعد نظرها وحصافتها رضي الله عنها أنه يرتدي ثياب حسنة وعليه هيئة توحي بأنه رجل كريم .

ومفاد هذه الرواية أنه ينبغي العمل بحديث رسول الله ﷺ والذي يحث المؤمنين على انزال الناس منازلهم أي التعامل مع الناس

(*) ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ابو داود)،صحيح سنن المصطفى ﷺ ، الجزء الثانى ،دار الكتاب العربي ، بيروت، باب في تنزيل الناس منازلهم ، ص ٢٩٤ .

بأسلوب وبطريقة تتلائم مع مكانتهم بحيث لاتمس كرامة أي انسان كريما كان أو وضيعا .

وبالنسبة لما أقدمت عليه السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كان تأسيا بتوجيهات رسول الله ﷺ في هذا الشأن . فقد رأت رضي الله عنها أن السائل الاول ذو المكانة المتواضعة يمكن أرضاؤه وسد حاجته بكسرة خبز فقط . اذ أنه لايطلب أكثر منها لان هذه الكسرة تحقق لديه منفعة كبيرة سار في طلبها . فالشيء القليل يحقق لديه منفعة كبيرة أي ان المنافع الحدية بالنسبة له كبيرة .

ولقد أختلف الحال كثيرا بالنسبة للسائل الثاني الذي يبدو على هيئته أنه شخص كريم ، أي ينطبق عليه القول بأنه عزيز قوم ذل . مثل هذا الشخص لاينبغي أعطاؤه كسرة خبز على نحو ما كان مع السائل الاول . اذ أن هذا التصرف لو كان قد حدث لجرح شعوره ولما حقق لديه المنفعة المطلوبة ، بل على العكس من ذلك فربما كبده هذا التصرف ضررا وأذى نفسي كبير وهذا بالطبع على خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ .

لذا فقد رأت السيدة عائشة رضي الله عنها أنه ينبغي معاملته معاملة الضيف فأجلسته ليأكل لتحقق له المنفعة التي تتناسب مع منزلته . لأن كسرة الخبز لاتحقق له القدر المطلوب من المنفعة ، فالشيء القليل لايحقق لديه الا منفعة قليلة لأن المنافع الحدية بالنسبة له قليلة .

وحقيقة فانه يفهم من هذه الرواية أن فرض تناقص المنفعة الحدية فرض ذو أساس صحيح وذلك لأن كسرة الخبز تحقق للفقير منفعة

حدية أكبر مما تحققه لمن هو في منزلة أفضل . والمقصود هنا في الواقع ليس المنفعة الحدية للخبز بصفة خاصة وانما قد يفهم من هذه الرواية أن المسألة لم تكن مسألة كسرة خبز والا لوسع أم المؤمنين رضي الله عنها أن تعطي السائل الثاني ذي المنزلة الأعلى كسرة خبز أكبر من التي أعطتها للسائل الأول أو لأعطته كسرتين من الخبز . الا أن الامر حقيقة يتعلق بنمط استهلاكي وبأسلوب للحياة وهو مالايمكن التعبير عنه على نحو دقيق بسلعة واحدة . وربما كانت النقود هي البديل الأكثر تعبيرا في هذا الشأن . وعلى ذلك يمكن القول بأن فرض تناقص المنفعة الحدية للنقود فرض صحيح من الناحية الاقتصادية الاسلامية .

وعلى الرغم من أن حديث هذه الرواية منقطع الاسناد ، أي أنه حديث ضعيف بناء على ما ذكره أبو داود[١]، الا أنه يمكن الاستئناس به في هذا الصدد . وذلك على أساس أنه مسبوق بحديثين شريفين صحيحين يؤكد ان فحوى هذا الموضوع .

٢ - تساوي المستوى الدخلي لكل من الياسرين

THE EQUALITY OF INCOME LEVEL FOR BOTH GAMBLERS

ويقصد بهذا الفرض أن الياسرين ذو مستوى دخلى متساوي[٢] أو متقارب الى حد كبير .

---

(١) قال ابو داود: ميمون لم يدرك عائشة رضي الله عنها ، وبالتالي لايعرف على وجه التحديد ما اذا كان ميمون قد روي عن أخر ادرك أم المؤمنين أم ماذا على وجه القطع؟

(٢) دكتور/ امين منتصر ، دراسة اقتصادية تحليلية لحكمة تحريم بعض بيوع الحاصلات الزراعية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

وهذا الفرض واقعي الى حد كبير اذ أن الياسر الفقير غالبا ما يقامر ياسرا فقيرا مثله . فمن غير المعقول أن يقامر ياسرا غنيا ياسرا فقيرا على عشرة جنيهات مثلا . اذ أنه غالبا ما يقامر ياسرا غنيا مثله على مبلغ كبير من المال ألف جنيه مثلا . فليس لدى الياسر الفقير مايطمع فيه الياسر الغني . لذا فلا يقامر الفقير الا فقيرا مثله ، والعكس بالعكس فلا يقامر الغني الا غنيا مثله .

كذلك فان هناك شعورا خفيا لدى الياسر يحكم تصرفه عند الاتفاق أو توقيع عقد المقامرة . فالياسر لايرضي على الاطلاق أن يقامر فردا أغنى منه على أساس أن مقدار تضحيته سيكون أكبر من مقدار تضحية الياسر الغني الذي سيقامره . وعلى ذلك لايقامر الياسر الفقير الذي لايملك قوته وقوت أولاده ياسرا أخر يملك ملايين من الجنيهات مثلا .

اذ أن الياسر الفقير يعرف جيدا أن العشرة جنيهات قد تعني بالنسبة له قيمة انفاق يوم أو أكثر على نفسه وذويه بينما لاتعني بالنسبة لهذا الياسر الغني شيئا يذكر . أي أن الياسر الفقير يشعر بأن مقامرة على هذا النحو تكون غير عادلة لأن التضحية في هذه الحالة ليست واحدة وان المعادلة غير موزونة .

ونادرا ما يحدث أن يقامر الياسر الفقير الياسر الغني ،واذا حدث فلا يوافق الياسر الفقير على هذه المقامرة الا اذا كان مقدار ما سيدفعه الياسر الغني في حال خسارته المقامرة للياسر الفقير أضعافا مضاعفة لما سيدفعه الياسر الفقير في حالة خسارته المقامرة للياسر الغني . وهذا بالطبع لايرضي الياسر الغني الذي لايجد أي مبرر له

للدخول في هذه المقامرة على الاقل من الناحية المادية لذا فان مقامرة من هذا النوع نادرا ما تحدث وان حدثت فتكون نوعا من مراهنة الياسر الغنى الياسر الفقير على أن شيئا ما سيحدث في المستقبل ويكون ذلك من قبيل اثبات الياسر الغني لصحة وجهة نظره دون أن يكون للجانب المادي أي وزن موضوعي له في هذه الحالة .

كذلك وبالاضافة الى ماسبق ايضاحه من عدم حدوث المقامرة بين الياسر الفقير والياسر الغني فان ظروف وحياة كل منهم تحول دون وقوع مقامرة بينهما . فالياسر الفقير في حي فقير ولايتخذ من رفاق الا ضربائه من هذا الحي أو من ضربائه في العمل أو الحرفة التي يتخذها للكسب ان كان له عمل أو حرفة ، كذلك فانه قد يتخذ رفاق سوء له من ضربائه من رواد المقاهي وأوكار اللهو الرخيص .

ومن ناحية أخرى فان اماكن لعب القمار للياسرين الاغنياء مثل النوادي والفنادق الكبرى فنادرا مايستطيع الياسر الفقير ارتيادها اذ أن ذلك يتطلب منه أموالا كثيرة لاطائل له بها كما أن ذلك يتطلب مظهرا معينا لاترقى به ظروفه اليه !! أضف الى ذلك فقد تكون هذه المنتديات ذات طابع فئوي أو مهني يحول بينه وبين المشاركة فيها .

٣ - تماثل منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للنقود لكل من الياسرين

SIMILARITY OF ISLAMIC MARGINAL UTILITY OF MONEY CURVE FOR BOTH GAMBLERS

ومفاد هذا الفرض أن الياسرين ذو نمط استهلاكي واحد . اذ تأسيسا على الفرض السابق الذي يقضي بأن الياسرين ذو مستوى دخلي متساوي أو متقارب فانه من الطبيعي أن يكون نمطي استهلاكهما واحدا

أو متقاربا . فاذا ما كان الياسران فقيرين فغالبا ما تكون سلعهما الاستهلاكية للمأكل والملبس وغيرها من نفس النمط الاستهلاكي وهو نمط مجموعة السلع الضرورية Necessaries Set واحيانا تكون بعض سلعهما الاستهلاكية من نمط مجموعة السلع الحاجية Facilities Set أيضا كذلك فان الياسرين الفقيرين غالبا ما يقطنان في حي سكني واحدا أو أحياء سكنية من نفس المستوى المعيشي ، ومن ثم يمكن القول بأن جميع المستلزمات الاستهلاكية المتناظرة للياسرين الفقيرين من سلع وخدمات من نفس المستوى السعري ، أو على الاقل من مستويات سعرية متقاربة .

وفي نفس الوقت فان النمط الاستهلاكي لكل من الياسرين الغنيين متماثلين تماما أو متقاربين أيضا . اذ أن الياسرين الغنيين غالبا مايستهلكان سلعا وخدمات من نفس المستوى السعري ، سواء كانت هذه السلع والخدمات للمأكل أو الملبس أو غيرهما . كذلك فالياسران الغنيان غالبا ما يقطنان الاحياء الغنية ذات المستوى الانفاقي المرتفع والذي يصل الى استهلاك مجموعة السلع الكماليه Luxuries Set بالاضافة الى استهلاك السلع الضرورية والحاجية (*).

وبناء على مافرض سابقا من تساوي المستوى الدخلي لكل من الياسرين وتماثل نمطهما الاستهلاكي فانه يمكن القول بتقارب الاوزان النسبية لمنافع السلع والخدمات المختلفة بالنسبة لكل من الياسرين الى حد كبير وبالتالي يمكن القول بتماثل منحنى المنفعة الحدية للنقود لكل من الياسرين الى حد كبير .

(*) دكتور/ امين منتصر، دراسة اقتصادية تحليلية لحكمة تحريم بعض بيوع الحاصلات الزراعية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

الفصل السابع

التحليل الاقتصادي لإثم الميسر

باستخدام نظرية المنفعة الاقتصادية الإسلامية

الفصل السابع

التحليل الاقتصادي لاثم الميسر

باستخدام نظرية المنفعة الاقتصادية الاسلامية

THE ECONOMIC ANALYSIS FOR GAMBLING SIN BY USING THE ISLAMIC ECONOMIC UTILITY THEORY

بعد أن تناول الفصل السابق دراسة مفهوم المنفعة الاقتصادية الاسلامية وبيان علاقتها بتحليل الميسر على ضوء ماجاء بالقرآن الكريم يقدم هذا الفصل التحليل الاقتصادي للميسر باستخدام نظرية المنفعة الاقتصادية الاسلامية .

ولقد بني التحليل الاقتصادي للميسر في هذا الفصل على ثلاثة فروض أساسية منطقية جرى دراستها بالتفصيل في الفصل السابق .

ولقد تناولت الدراسة في هذا الفصل التحليل الاقتصادي للميسر على مستويين مختلفين أولهما مستوى الياسر الفرد وثانيهما مستوى الياسرين . ولقد تضمنت الدراسة في كل من المستويين السابقين حالتين هما حالة المنفعة الاسلامية الموجبة وحالة المنفعة الاسلامية السالبة ، وذلك من خلال تقديم نموذج اقتصادي تحليلي مقترح لكل حاله .

*****

فيما يلي دراسة التحليل الاقتصادي للميسر باستخدام نظرية المنفعة الاقتصادية الاسلامية . وسوف تتم هذه الدراسة من خلال مستويين مختلفين هما مستوى الياسر الفرد ومستوى الياسرين ، وفيما يلي بيان ذلك :

أولا : التحليل الاقتصادي الاسلامي للميسر على مستوى الياسر الفرد

GAMBLING ISLAMIC ECONOMIC ANALYSIS ON GAMBLER LEVEL

ويوضح الشكل رقم (١) التالي الاثم والمنفعة في الميسر وذلك لياسر واحد . وفيه يظهر منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للياسر ويأخذ شكل خط مستقيم لتبسيط التحليل ، ويمثل المحور الافقي مقدار النقود التي بحوزة الياسر بالجنيه ويمثل المحور الرأسي المنفعة الاسلامية الحدية للنقود (بافتراض أن الوحدة الحدية للنقود تساوي ١٠٠ جنيه). وينقسم منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للياسر رأسيا الى قسمين ، القسم الأول وهو مرحلة المنفعة الاسلامية الحدية الموجبة للنقود ويمثلها على المحور الرأسي الجزء من صفر الى ٤٠ وحدة منفعة ، والقسم الثاني وهو مرحلة المنفعة الاسلامية السالبة للنقود ويمثلها على هذا المحور الجزء من صفر الى - ٣٠ وحده منفعة .

كذلك ينقسم نفس منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للياسر أفقيا الى قسمين أيضا . القسم الاول وهو مرحلة المنفعة الاسلامية الحدية الموجبة للنقود ويمثلها على المحور الافقي الجزء من صفر الى ٦٠٠ جنيه والقسم الثاني هو مرحلة المنفعة الاسلامية الحدية السالبة للنقود ويمثلها على نفس المحور الجزء من ٦٠٠ الى ١١٠٠جنيه فأكثر .



شكل رقم (١)

الأثم والمنفعة في الميسر

وسوف يتم التحليل الاقتصادي للميسر على مستوى الفرد في حالتين مختلفتين ، اولهما حالة المنفعة الاسلامية الحدية الموجبة لليasر ، وثانيهما حالة المنفعة الاسلامية الحدية السالبة له ، وذلك على النحو التالي :

أ - حالة المنفعة الاسلامية الحدية الموجبة لليasر :

The Case Of Positive Marginal Islamic Utility For Gambler

بافتراض أن دخل الفرد أو ما معه من نقود يساوي $ك_١$=٣٠٠ جنيه وانه قد كسب في المقامرة أو حصل على فرق لصالحه في بيع المخاضرة أو المزابنة أو المحاقلة أو غيرها يقدر بوحدة نقدية أي ١٠٠ جنيه لأصبح دخله ٣٠٠ + ١٠٠ = ٤٠٠ جنيه ولحقق منفعة حدية مكتسبة مقدارها شبه المنحرف الغير مظلل ر ن هـ س بالشكل .

ولو تصورنا كذلك ان هذا الفرد قد خسر تلك الوحدة النقدية أو تكبد فرق في غير صالحه في أحد هذه البيوع لأصبح دخله $ك_١$ - ١٠٠= ٣٠٠ - ١٠٠ = ٢٠٠ جنيه لتكبد اثما مقداره شبه المنحرف المظلل س هـ و ص بالشكل . ويتبين من هذا الشكل أن الاثم المتكبد أكبر من المنفعة المكتسبة (*) بمقدار المثلث المظلل تظليلا مزدوجا هـ و ي بالشكل ، (اذ أنه من الناحية الهندسية يكون كلا من شبه المنحرف غير المظلل ر ن هـ س وشبه المنحرف المظلل س هـ ي ص متطابقان وذلك لأن المستقيم ر ن يساوي المستقيم ص ي) .

(*) $MU\ (Y)_{300 \rightarrow 400}$:Utility, $MU\ (Y)_{300 \rightarrow 200}$:Disutiliy

$MU\ (Y)_{300 \rightarrow 200} - MU\ (Y)_{300 \rightarrow 400}$ = Positive or

$du\ (Y)/dY_{300 \rightarrow 200} > du\ (Y)/dY_{300 \rightarrow 400}$

وذلك يتفق مع ما جاء بالقرآن الكريم حيث قال الحق جل وعلا ﴿ واثمهما أكبر من نفعهما ﴾ .

ب - **حالة المنفعة الاسلامية الحدية السالبة لليا سر :**

The Case Of Negative Marginal Islamic Utility For Gambler

ويوضح نفس الشكل السابق رقم (١) نفس النتيجة ولكن في حالة كون المنفعة الحدية سالبة . اذ لو تصورنا ان دخل الفرد أو مقدار مامعه من نقود يساوي $ك_٢$ = ٩٠٠ وانه قد كسب في المقامرة أو حصل على فرق لصالحه في أحد هذه البيوع يقدر بوحدة نقدية مقدارها ١٠٠ جنيه لأصبح دخله يساوي ١٠٠٠ جنيه اذن لاكتسب منفعة سالبة Negative Utility أي لاكتسب اثما Sin يمثله شبه المنحرف غير المظلل أ ط ل ب الموضح بالشكل . وفي نفس الوقت لو تصورنا أن هذا الفرد قد خسر هذه الوحدة النقدية لاصبح دخله ٨٠٠ جنيه ، اذن لخسر منفعة سالبة أي تجنب اثما وحقق منفعة مقدارها شبه المنحرف المظلل ب ل م ج ، وواضح أن الاثم المكتسب اكبر من المنفعة أيضا وبمقدار يساوي المثلث المظلل تظليلا مزدوجا ط ع ل بالشكل (اذ أنه من الناحية الهندسية يكون كلا من شبه المنحرف غير المظلل أ ع ل ب وشبه المنحرف المظلل ب ل م ج متطابقان ، وذلك على أساس تساوي المستقيم أ ع مع المستقيم ج م) .

وبالنظر الى كل من حالة المنفعة الحدية الموجبة وحالة المنفعة الحدية السالبة لليا سر السابق شرحهما ، وبافتراض أن عدد مرات المكسب يعادل عدد مرات الخسارة للفرد فى المدى الطويل (وذلك وفقا للنظرية الاحصائية للاحتمالات والتي تقرر تساوي فرص المكسب والخسارة لليا سر ، خاصة اذا كان عدد مرات ممارسة الميسر كبيرا) لأمكن القول بأن

الفرد لابد وأن يتكبد اثما على الاقل في المدى الطويـل .

ويؤكد فكرة كسب الاثم هذه أن الله سبحانه وتعالى قد أوضح في بعض الآيات أن ليس كل ما يكتسبه الانسان يعود عليه بالنفع بل أنه أحيانا ما يكتسب اثما ، ومن ذلك أن الله جل شأنه قد قال ﴿ ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ﴾[١].

ثانيا: التحليل الاقتصادي للميسر على مستوى الياسرين

GAMBLING ECONOMIC ANALYSIS ON BOTH GAMBLER LEVELS

وفيما يلي دراسة التحليل الاقتصادي للميسر على مستوى الياسرين وذلك من خلال تناول حالتين . أولهما حالة المنفعة الموجبة والمتعلقة بكون الياسرين في مستوى مادي متواضع بسيط . وثانيهما حالة المنفعة السالبة والمتعلقة بكون الياسرين في مستوى مادي فاحش .

أ ـ حالة المنفعة الاسلامية الموجبة (الياسران في مستوى مادي متواضع):

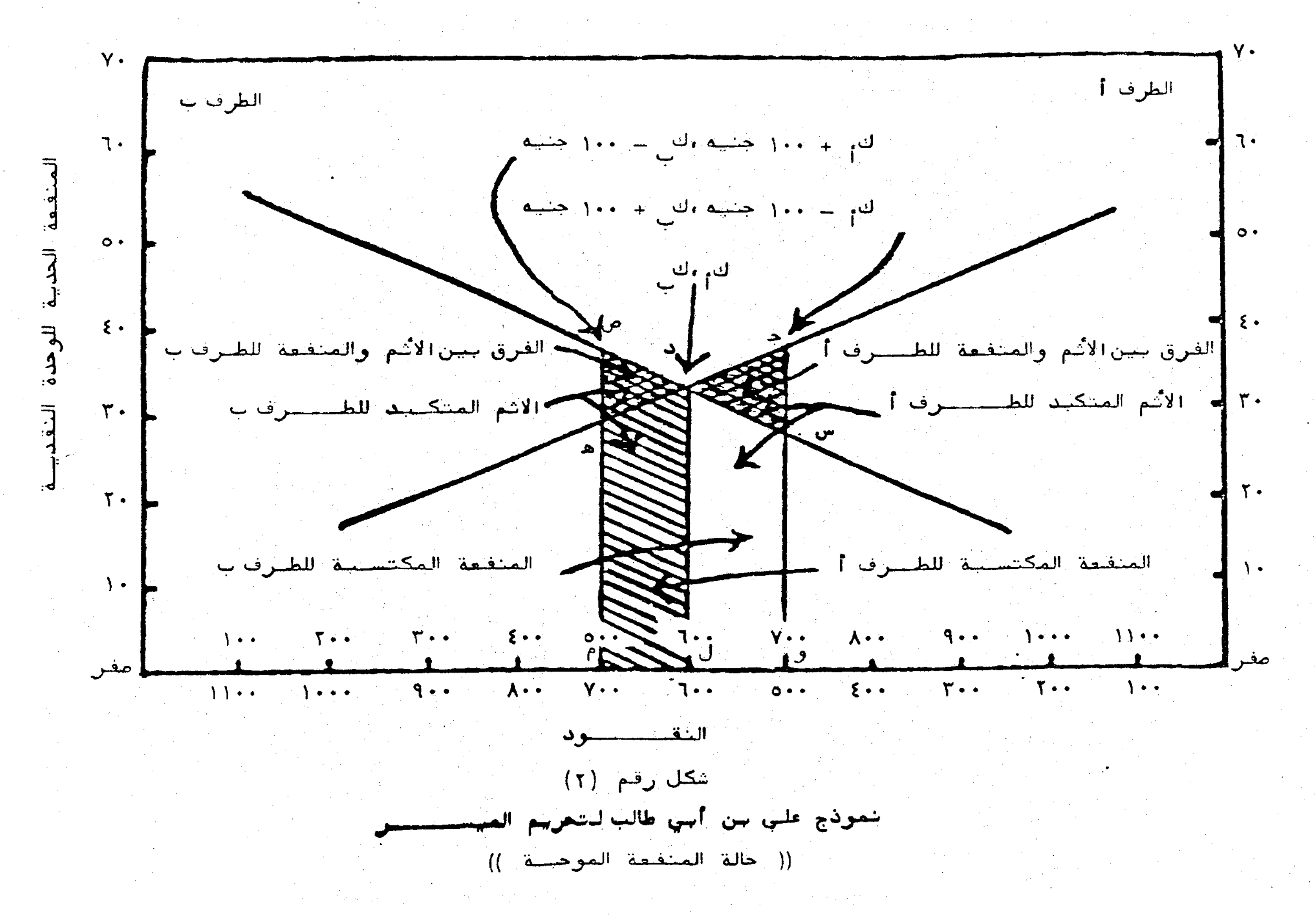
The Case Of Positive Islamic Utility (Both gamblers Are In Humble Income Level)

وبالنسبة للتحليل الاقتصادي للميسر على مستوى الياسرين فيوضحه نموذج على بن أبي طالب[٢] بالشكل رقم (٢) التالي . والنموذج يوضح الاثم والمنفعة لطرفين هما أ ، ب وهما الياسران . ويتضمن هذا الشكل محورين أحدهما رأسي ويمثل المنفعة الاسلامية الحدية للنقود

---

(١) سورة النساء ، الآية رقم ١١١ .

(٢) أطلق اسم الخليفة الراشد على بن ابي طالب كرم الله وجهه على هذا النموذج وذلك لأن أمير المؤمنين هذا من أكثر الصحابة توضيحا لماهية الميسر وآثامه وما يتضمنه من بعض أنواع البيوع المحرمة .



شكل رقم (٢)

نموذج علي بن أبي طالب لتحريم الميسر

((حالة المنفعة الموجبة))

(بافتراض أن الوحدة الحدية للنقود تساوي ١٠٠ جنيه) في الحالة الموجبة ويبدأ من صفر الى ٧٠ وحدة منفعة بينما يمثل المحور الافقي مقدار النقود الممكن توافرها مع أي من الياسرين ويبدأ من صفر الى ١١٠٠ جنيه .

ويظهر في هذا الشكل منحنيان متماثلان للمنفعة الاسلامية الحدية للياسرين أ ، ب على أساس أن لهما نمط استهلاكى واحد . كما يظهر فيه أيضا نقطة أصل لكل من الطرفين أحدهما في أسفل الجانب الايسر للصندوق والخاصة بالياسر أ والاخرى في أسفل الجانب الأيمن منه والخاصة بالياسر ب . أي أن منحنى المنفعة الحدية التقليدي للطرف أ قد أستدار ١٨٠° ليمثل منحنى المنفعة الحدية للطرف ب ولقد تقاطعا عند مستوى دخل متساوى لكل منهما وقدره ٦٠٠ جنيه وذلك على أساس أن الياسرين في مستوى دخلي واحد طبقا للفرض الثاني .

ويتبين من هذا الشكل أنه لو كسب الياسر ب وحدة نقدية مقدارها ١٠٠ جنيه لزاد مقدار ما معه من نقود من ٦٠٠ جنيه الى ٦٠٠ + ١٠٠ = ٧٠٠ جنيه . وبذلك يكسب منفعه حدية يمثلها الشكل تحت منحنى المنفعة الحدية للنقود للياسر ب وهو على هيئة شبه المنحرف و س د ل . ونظرا لأن الياسر ب قد كسب الـ ١٠٠ جنيه من الياسر أ فيكون الياسر أ قد خسر هذا المبلغ وبذلك تكون جملة ما معه من نقود = ٦٠٠ - ١٠٠ = ٥٠٠ جنيه وبذلك يخسر منفعة حدية يمثلها الشكل تحت منحنى المنفعة الحدية للنقود للياسر أ وهو عبارة عن شبه المنحرف الكبير و ج د ل الذي يتكون من شبه المنحرف و س د ل السابق بالاضافة الى المثلث المظلل تظليلا مزدوجا س ج د . وبالطبع

فان شبه المنحرف الكبير و ج د ل هذا أكبر من شبه المنحرف السابق و س د ل بمقدار المثلث السابق س ج د . وعلى ذلك يمكن القول بأن مقدار المنفعة الحدية التي أكتسبها الياسر ب أقل من مقدار المنفعة الحدية التي خسرها الياسر أ ، وبذلك تكون المحصلة النهائية للعب الميسر هي خسارة منفعة يمثل مقدارها المثلث س ج د السابق .

وبنفس الطريقة يمكن تحليل الاثم والمنفعة في الميسر في حالة لو كسب الياسر أ . فلو كسب الياسر أ وحدة نقدية مقدارها ١٠٠جنيه لزاد مقدار ما معه من نقود من ٦٠٠ جنيه الى ٦٠٠ + ١٠٠ = ٧٠٠جنيه وبذلك يكتسب منفعة حدية مقدارها الجزء تحت منحنى المنفعة الحدية للنقود الخاصه به والذي يمثله الشكل شبه المنحرف الصغير ل د هـ م .

وطالما أن الياسر أ قد كسب ١٠٠ جنيه فأن ذلك يكون على حساب خسارة الياسر ب لنفس المبلغ ليصير ما معه ٦٠٠ - ١٠٠ = ٥٠٠ جنيه . وبذلك يخسر الياسر ب مقدار المنفعة الحدية التي يمثلها الجزء أسفل منحنى المنفعة الحدية للنقود الخاص به وهو عبارة عن شبه المنحرف الكبير المظلل ل د ص م والذي يتكون من شبه المنحرف الصغير المظلل ل د هـ م السابق بالاضافة الى المثلث د ص هـ المظلل تظليلا مزدوجا . وبذلك يكون مقدار المنفعة الحدية المكتسبة للياسر أ أقل من مقدار المنفعة الحدية المفقودة للياسر ب بمقدار المثلث د ص هـ السابق أي أن المحصلة النهائية للعب الميسر هي خسارة منفعة مقدارها ذلك المثلث .

ويتبين من هذا النموذج أن المنفعة المكتسبة للطرف ب بافتراض مكسبه أقل من الاثم المتكبد للطرف أ الذي لابد وأن يخسر لو كسب الطرف ب . والعكس صحيح بالنسبة لو حقق الطرف أ منفعة مكتسبة

اذ أنها لابد وأن تكون أقل من الاثم الذي لابد وأن يتكبده الطرف ب في هذه الحالة . ويوضح الشكل رقم (٢) السابق الفرق بين الاثم والمنفعة الذي يتكبده المجتمع من جراء لعب الميسر بما يتضمنه من بيوع بصرف النظر عن من كسب أو خسر من الافراد . اذ أن المجتمع لابد وأن تنخفض منفعته الاسلامية الكلية سواء في المدى القصير أوفي المدى الطويل ويقدر هذا الانخفاض بأحد المثلثين المظللين تظليلا مزدوجا في النموذج .

وبذلك يتضح بجلاء عظمة الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم في حكمة تحريم الميسر . اذ أن اثم الميسر دائما أكبر من منفعته كما أوضح الله جل وعلا في سورة البقرة بالآية رقم ٢١٩ السابق ذكرها.

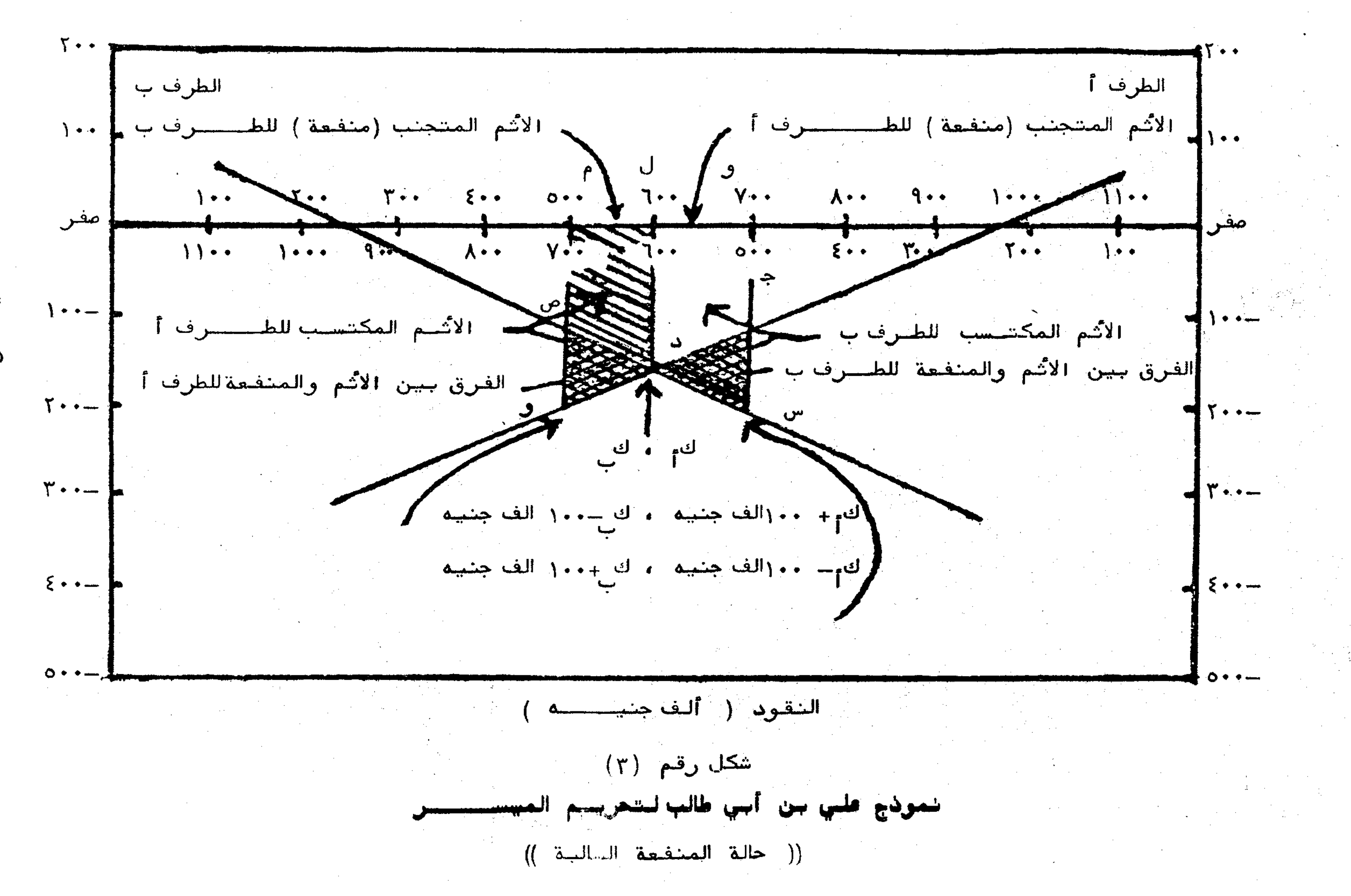
ب - حالة المنفعة الاسلامية السالبة (الياسران في مستوى غنى فاحش) :

The Case Of Negative Islamic Utility (Both Gamblers Are In Excessive Income Level)

ويوضح شكل رقم (٣) التالي نموذج على بن أبي طالب في حالة المنفعة السالبة وفيها يكون الياسران في مستوى غنى فاحش . وهي حالة يكون الفرد فيها في غنى مادي شديد وفي فقر روحي شديد أيضا فيصبح ما معه من النقود نقمه عليه لكونها أداة لتعاسته في الحياة الدنيا والآخرة .

فاذا كان الياسر في غنى فاحش تكون منفعة نقوده سالبة بالنسبة له اذ أنه لايستخدمها في الخير بل يستخدمها في الرذيلة واتيان الموبقات .

ويتضح من الشكل رقم (٣) ان الجزء الاكبر من كل من منحنيا



شكل رقم (٣)

نموذج علي بن أبي طالب لتحريم الميسر

((حالة المنفعة السالبة))

المنفعة الاسلامية الحدية للوحدة النقدية (بافتراض أن الوحدة الحدية للنقود تساوي ١٠٠ الف جنيه) لكل من الياسرين يقع في منطقة المنفعة الاسلامية الحدية السالبة والتي تبدأ على المحور الرأسي من صفر الى - ٥٠٠ وحدة منفعة . كذلك يقع منحنيا المنفعة الاسلامية الحدية على المحور الافقي في المنطقة مابين صفر الى ١١٠٠ الف جنيه بالنسبة لكل من الياسرين . اذ أن لكل منهم نقطة أصل أحداهما في اعلا الجانب الايسر للصندوق والخاصة بالياسر أ والاخرى في أعلا الجانب الايمن منه والخاصة بالياسر ب . وعلى ذلك يمكن القول بأن منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للياسر أ قد أستدار ١٨٠° ليمثل المنحنى نظيرة للياسر ب كذلك يتبين من نفس الشكل ان منحنيا المنفعة الاسلامية الحدية للياسرين قد تقاطعا عند مستوى ٦٠٠ الف جنيه وذلك على أساس تساويهما في الدخل استنادا الى الفرض الثاني السابق. وواضح أن كلا من الياسرين عند مستوى غنى فاحش .

وبافتراض أن الياسر ب قد كسب القمار فسيكسب ١٠٠ الف جنيه (وذلك بافتراض أن الوحدة النقدية للنقود تساوي ١٠٠ الف جنيه) ويكون جملة ما معه من نقود = ٦٠٠ الف جنيه + ١٠٠ الف جنيه = ٧٠٠ الف جنيه . وطالما أن مقدار نقوده قد زادت عن ذي قبل فان غناه الفاحش قد أزداد عن ذي قبل وبالتالي فان منفعته السالبة ستزيد عن ذي قبل أي أنه سيكسب اثما بدلا من المنفعة وسيكون مقدار الاثم الذي يكتسبه الياسر ب متساويا للجزء اعلا منحنى المنفعة الحدية للنقود الخاص به والذي يمثله شبه المنحرف الكبير س و ل د والذي يتكون من شبه المنحرف الصغير ج و ل د مضافا اليه المثلث المظلل تظليلا مزدوجا س ج د وطالما أن الياسر ب قد كسب ١٠٠ الف جنيه من

الياس أ فهذا يعنى أن الياس أ قد خسر هذا المبلغ ليصير جملة ما معه من نقود = ٦٠٠ الف جنيه ــ ١٠٠ الف جنيه = ٥٠٠ الف جنيه . وعلى الرغم من أن الياس أ قد خسر القمار الا أن هذا قد صادف مصلحته ، اذ أن غناه الفاحش قد قل عن ذي قبل وبالتالي فقد تحرر بذلك من أثم يمثل مقداره الجزء أعلا منحنى المنفعة الحدية للنقود الخاص به ويمثله شبه المنحرف ج و ل د السابق . وبالنظر الى المحصلة النهائية للعب القمار يمكن القول بأن أحد الياسرين قد كسب اثما مقداره يمثل بشبه المنحرف الاكبر س و ل د وان الأخر قد تخلص من اثم مقداره شبه المنحرف الاصغر ج و ل د وبذلك تكون المحصلة النهائية هى كسب أثم مقدارة المثلث المظلل تظليلا مزدوجا س ج د أو بمعنى أخر ان المحصلة النهاية هي خسارة منفعة اسلامية مقدارها ذلك المثلث . ومما يدعو للعجب أن من كسب الاثم في هذه الحالة (خسر المنفعة) هو من كسب القمار !!!!.

وبدراسة الاحتمال الثانى للعب القمار وهي حالة أن يكسب الياسر أ القمار يتبين أن كسب الياسر أ القمار يزيد مقدار نقوده بمبلغ ١٠٠ الف جنيه لتصبح جملة ما معه من نقود مبلغ ٦٠٠ الف جنيه + ١٠٠ الف جنيه = ٧٠٠ الف جنيه ، وبذلك تزداد درجة غناه الفاحش وبالتالى يزيد مقدار منفعته السالبة عن ذي قبل ، ومن ثم يكتسب اثما مقداره مساويا للجزء أعلا منحنى المنفعة الحدية للنقود الخاص به والذي يمثله شبه المنحرف الكبير المظلل د ل م و والذي يتكون من شبه المنحرف الصغير المظلل د ل م ص بالاضافة الى المثلث المظلل تظليلا مزدوجا و د ص . وطالما أن الياسر أ قد كسب ١٠٠ الف جنيه فان ذلك معناه أن الياسر ب قد خسر هذا المبلغ ، وبالتالى فان

جملة مامعه تصير ٦٠٠ الف جنيه ـ ١٠٠ الف جنيه = ٥٠٠ الف جنيـه . وبالتالى يقل غناه الفاحش عن ذي قبل وبذلك يتحرر من جزء من الاثم الذي يعاني منه وقدرة الجزء أعلا منحنى المنفعة الحدية للنقود الخاص به ويمثله شبه المنحرف الصغير المظلل د ل م ص وبذلك يكون الياسر ب قد تخلص من اثم بمقدار شبه المنحرف السابق . وتكون المحصلة النهائية للعب القمار هي أن أحد الياسرين قد كسب اثما مقدارة يمثل بشبه المنحرف الكبير وأن الاخر قد تخلص من اثم مقدارة شبه المنحرف الصغير وبذلك تكون المحصلة النهائية كسب اثم مقداره يمثل بالمثلث الصغير المظلل تظليلا مزدوجا و د ص . أي أن المحصلة النهائية هي خسارة منفعة مقدارها ذلك المثلث . كذلك مما يدعو للعجب في هذه الحالة هو أن من كسب الاثم في هذه الحالة أيضا هو من كسب القمار !!!، وهو ماسبق استنتاجه في الحالة السابقة .

من التحليل الاقتصادي السابق يتبين أن ماينطوي عليه الميسر من أثم أكبر بكثير مما قد ينطوي عليه من منفعه وهو ما يوضح جانبا كبيرا من الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم . اذ أكد الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة في القرآن الكريم فى سورة البقرة بالآية رقم ٢١٩ وذلك منذ أكثر من ١٤ قرن خلت من الزمان .

*****

الفصل الثامن

المنهج الإسلامى لعلاج الميسر

الفصل الثامن

المنهج الاسلامي لعلاج الميسر

THE ISLAMIC CURRICULUM TO REMEDY GAMBLING

بعد دراسة آثام الميسر وآثاره السلبية على المجتمع الاسلامي ، وبعد اجراء الدراسة الاقتصادية التحليلية لتعاطي الميسر وبيان دقة ما جاء بالقرآن الكريم من حيث أن أثم الميسر أكبر من منافعه ، وكذا بيان ما جاء بالسنة المطهرة بشأن تعاطي الميسر، يقدم هذا الفصل دراسة للمنهج الاسلامي العلاجي لمشكلة الميسر وذلك على مستويين هما مستوى الدولة ومستوى المقامر .

ولقد اشتملت الدراسة على المستوى الأول والخاص بواجبات الدولة على تناول سياسة الدولة المسلمه في توجيه وسائل الاعلام وتنشيط دور المساجد والمساعدة على توفير فرص العمل المنتجة وتنشيط التكافل الاجتماعي وتحريم الميسر .

كذلك اشتملت الدراسة على المستوى الثاني والخاص بواجبات المقامر على بيان أهمية التوبة النصوح للمقامر الفرد وضرورة اقامته للشعائر الدينية على نحو ما يتطلبه ديننا الاسلامي الحنيف . كما تناولت هذه الدراسة أهمية ابتعاد المقامر التائب عن رفاق السوء لضمان استمرار توبته .

كذلك أوضحت الدراسة ضرورة اتخاذ المقامر لعمل منتج للكسب الشريف وذلك بالنسبة للمقامر الذي اتخذ القمار حرفة له . وأخيرا تضمنت الدراسة تحليلا اقتصاديا لبيان أهمية تصدق المقامر الغني على الفقراء كبديل أكثر نفعا له ولمجتمعه الاسلامي من تعاطيه الميسر .

مما سبق تبينت حكمة الله سبحانه وتعالى من تحريم الميسر وذلك لما له من خطر على الانسان المسلم بصفة خاصة وعلى المجتمع الاسلامي بصفة عامة .

ولقد تمثل خطر الميسر في اثمه بابعاده العديدة السابق توضيحها والتي تتنافى مع الدين الاسلامي الحنيف.وتزداد خطورة الميسر وضوحا اذا علم أن الياسر نادرا ما يتمكن من الاقلاع عنه ، اذ ان هذا الداء يتمكن من صاحبه كما يتمكن الخمر من شاربه .

ويتمثل المنهج الاسلامي لعلاج داء الميسر في العلاج الروحي للياسر لتحويله الى مواطن صالح يخدم نفسه وأسرته ووطنه . وعمل كل ما من شأنه تمهيد طريق الخير أمامه ليستقيم سيره دون أعوجاج . كذلك بذل كل جهد ممكن لغلق طريق الشر امام الياسر كي لايتبقى امامه الا ان يسلك سبل ربه ويبتعد عن سبل الشيطان والغواية .

ويمكن تطبيق المنهج الاسلامي باتباع عدة خطوات ضرورية على أن يتم ذلك على مستويين هما مستوى الدولة ومستوى الفرد المقامر . وهذان المستويان يتكاملان مع بعضهما البعض لتغيير الانسان المقامر ولتجعل منه عضوا فعالا في المجتمع الاسلامي .

وفيما يلي دراسة الخطوات الواجب اتباعها لتطبيق المنهج الاسلامي كل من المستويين :

واجبات الدولة لعلاج الميسر

NATION DUTIES TO REMEDY GAMBLING

وتتمثل واجبات الدولة فى توجيه وسائل الاعلام توجيها اسلاميا لتوعية أفراد المجتمع بمضار الميسر وطرق علاجه وكذا فى تنشيط

دور المساجد ومراكز الرعاية النفسية وتوفير فرص العمل لمن يطلبه من القادرين عليه وتشريع العقوبات الرادعة لمن يصر على هذه المعصية وفقا لتشريع الدين الاسلامى الحنيف ، وفيما يلي دراسة لهذه الواجبات :

أولا : توجيه وسائل الاعلام DIRECTING INFORMATION INSTRUMENTS

ينبغي أن تعمل وسائل الاعلام في البلدان الاسلامية وفق خطة اسلامية قويمه هدفها تطهير الارواح وتهذيب النفوس وتقويم الاخلاق . اذ أن على وسائل الاعلام دورا هاما وأساسيا في اعداد الجيل الجديد القوي بالله وفي الله وأن تعمل على اصلاح الافراد فتربي فيهم ارادة قوية لايتطرق اليها وهن ووفاء ثابت لايطمسه غدر أو تسويف وتضحية سامية لايحول دونها طمع أو جشع .

وينبغي على وسائل الاعلام وهي في سبيل تحقيق ذلك أن تهتم بمحاربة جميع الاثافي التي تدمر طاقات المجتمع مثل الميسر . فتوضح من خلال برامجها المختلفة آثام الميسر ومردوده السيء على الافراد والمجتمع وتوضح للافراد كيفية علاج حالاتهم وكيفية الاستفادة بامكانيات الدولة في هذا الشأن .

كذلك ينبغي على وسائل الاعلام تنبيه الافراد الى قيمة العمل المنتج وأهمية الكسب الشريف . لتربية الشباب على حب العمل وبغض التبطل وأكل الاموال بالباطل .

والقيام بهذا الواجب ليس بالأمر الصعب ولا بالمستحيل بل أنه ميسور خاصة هذه الايام بعد أن أتسعت وسائل الاعلام وانتشرت بجميع

البلدان الاسلامية في المدن والقرى والكفور والنجوع والعربان . اذ أن وسائل الاعلام لم تعد كلمة تكتب في رسالة أو في خطاب ، بل انها الان وبالاضافة الى ذلك نشرات ومجلات وصحف أو اذاعات مسموعة وغيرها مسموعة ومرئية !!

ويتطلب ذلك بطبيعة الحال اعداد كوادر اعلامية متدينة ومثقفة ومستنيرة لتقود النهضة الاعلامية بالبلاد الاسلامية واعطائها الفرصة لتبلغ رسالة ربها للخلاص من الميسر وجميع الاثافي التي تدمر المجتمع .

ثانيا : تنشيط دور المساجد STIMULATING MOSQUES ROLE

وتلعب المساجد واماكن العبادة الأخرى دورا كبيرا في علاج جميع الاثافي التي تدمر المجتمع ومن بينها تعاطي الميسر اذا ما أعطيت لها الفرصة للتحرك بحرية بين افراد المجتمع ، واذا ما أهتمت الدولة بتنشيط دورها .

وترجع أهمية دور المساجد في معالجة الافراد من داء الميسر الى عدة اعتبارات هامة هي :

١ - ما تمثله المساجد ودور العبادة الاخرى في نفوس الافراد من اجلال ومحبة منبعها الايمان بالله تعالى . وبالتالي يأتي دور المساجد ودور العبادة الأخرى كتوجيه محمود ومقبول لدى الافراد وليس في شكل تعليمات حكومية تأخذ طابع الاجبار .

٢ - انتشار المساجد ودور العبادة الاخرى في مختلف المناطق السكنية بالبلاد الاسلامية يجعلها أقرب الى جميع أفراد المجتمع من أي جهة حكومية أخرى ، وبالتالي فالقائمين على هذه المساجد ودور العبادة الاخرى يمكنهم التعرف عن قرب وعن صدق على مشاكل

اليـاسرين ويتفهموا دوافعها على نحو دقيق وبالتالي يمكنهم المساهمة الفعالة في علاج كل حالة وفقا لظروف مشاكلهم وبشكل ملائم .

٣ - يمكن أن تقوم المساجد ودور العبادة الاخرى من خلال انشطتها المختلفة لتنمية المجتمع المحلي بتوفير الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين ذوي الخلق والوعي الديني القويم للمساعدة في علاج أفراد المجتمع من هذا الداء الوبيل . اذ كثير ما تضم المساجد ودور العبادة الاخرى وحدات للعلاج البدني والنفسي .

٤ - تمثل المساجد ودور العبادة الاخرى الملاذ المأمون لهؤلاء المرضى بالاشافي المدمرة والذين يسعون لعلاج أنفسهم باخلاص في السر والكتمان تجنبا للتشهير بهم وخوفا من الوقوع تحت طائلة القانون !! .

ثالثا : المساعدة على توفير فرص العمل المنتجة

HELP SUPPLYING PRODUCTIVE WORK CHANCES

وتعتبر المساعدة على توفير فرص العمل المنتجة لكل من يطلبه والقادر عليه من أهم واجبات الدولة حيال أفراد المجتمع . لضمان دخل شريف لهؤلاء الافراد حماية لهم من السير في طريق الغواية والشيطان .

فكثير من الشباب حديثي التخرج وبعض ارباب الاسر الذين لايجدون فرص عمل يرتزقون منها ولايجدون ما ينفقون على ذويهم فيضطرون الى تدبير أي مبلغ من المال ولو بطريق الانحراف . للمقامرة به وشيئا فشيئا يصير داء الميسر هو عملهم الذي يتكسبون منه وينفقون منه

على أنفسهم وأولادهم !!... كذلك فان كثيرا من لاعبي الميسر أو المنضمين له يرفضون الاقلاع عن هذا الداء على أساس انهم لايجدون عملا أخرا شريفا .

وعلى الرغم من أن خلق فرص العمل هو من واجب الافراد بالدرجة الاولى ، الا أن على الدولة واجبا هاما في هذا الشأن ويتمثل في النقاط التالية :

١ - الاهتمام بتوفير فرص عمل منتجة متعددة مناسبة لمختلف الاعمار ولمختلف المستويات التعليمية ،لحماية جميع الافراد من الانحراف بلعب الميسر .

٢ - الاهتمام بتدريب من يحتاج من الافراد على الحرف المختلفة التي يتطلبها سوق العمل بالبلاد . والاهتمام كذلك بالتدريب التحويلي لتحويل الافراد ذوي الحرف والخبرات غير المطلوبة والزائدة عن حاجة البلاد الى غيرها من الحرف والخبرات التي تتمتع بطلب فعال عليها، لزيادة قدرة الذين اقلعوا عن داء القمار على ايجاد فرص عمل منتجه لهم .

رابعا: تنشيط التكافل الاجتماعي SOCIAL SECURITY STIMULATION

ويعتبر دور الدولة في تنشيط التكافل الاجتماعي على قدر بالغ الاهمية لمساعدة المقامر التائب على الاستمرار فى الطريق القويم الذي اختاره لنفسه بديلا عن تعاطي الميسر . فكثيرا ما لايستطيع التائب أن يجد عملا يجيده وقت أن يطلبه . كما أن مهمة التدريب التحويلي لهذا اليأسر التائب لمزاولة عملا أخر جديدا متاحا أمامه قد تستغرق وقتا ليس بالقليل . لذا فغالبا ما يحتاج اليأسر التائب لمساعدة

الدولة والمجتمع ليتمكن من تدبير حاجة اسرته الضرورية الى أن يتمكن من الكسب الشريف .

ويتمثل واجب الدولة في هذا الشأن في تنشيط دور الضمان الاجتماعى وحثها على متابعة هؤلاء الياسرين التائبين في أماكن اقامتهم واسرهم ومحاولة مساعدتهم قدر الامكان .

كذلك ينبغي على أفراد المجتمع الاسلامي المساعدة المباشرة للياسرين هؤلاء بصرف النظر عن عقيدتهم الدينية . كما يمكن لافراد المجتمع كذلك العمل على تنشيط مهام الجمعيات الخيرية لتشمل بمساعدتها المالية هؤلاء الياسرين ومساعدتهم قدر الامكان .

وأخيرا فلعل من أهم العوامل التي تلعب دورا كبيرا في تمسك الياسر بتوبته والتحول بالفعل الى عنصر فعال في المجتمع هو نظرة المجتمع اليه بعد توبته ومدى تقبل هذه التوبة . لذا فأن اقبال المجتمع على هؤلاء الياسرين التائبين وتشجيعهم على اثبات الذات وكسب احترام الاخرين يعتبر عاملا حاسما لحسن توبة هؤلاء التائبين ولقد حث الله التواب الرحيم المجتمع الاسلامي على قبول توبة التائبين وعلى مساعدتهم على البداية الجديدة الشريفة وذلك بقوله تعالى ﴿ فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ﴾(*).

خامسا : تجريم الميسر CRIMINATING GAMBLING

ينص دستور بعض البلاد الاسلامية على أن الشريعة الاسلامية هي

(*) سورة التوبة ، بالآية رقم ٥ .

مصدر التشريع . كما ينص البعض الأخر على أن هذه الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع . لذا كان لزاما على جميع حكومات البلاد الاسلامية أن تتمسك بذلك نصا وروحا ، فتحرم كل ما حرمه الاسلام . والميسر محرم بنص القرآن كما سبق أن تبين ومع ذلك فان الميسر مصرح به من الجهات الحكومية بصفة رسمية في كثير من البلاد الاسلامية .

ادعاءات التصريح بلعب القمار

هناك ثلاثة ادعاءات باطلة تدعو كثيرمن البلاد الاسلامية الى التصريح بلعب الميسر ،وفيما يلي دراسة لهذه الادعاءات الثلاثة وتفنيدها :

١ - الادعاء بأن الميسر ضرورة سياحية :

يدعي بعض المسئولين الحكوميين ببعض البلاد الاسلامية بأن الميسر ضرورة سياحية . بزعم تنشيط السياحة بهذه البلاد مما يدر دخلا كبيرا لها . وبزعم آخر فحواه أن ارتياد أماكن القمار مقصور فقط على الاجانب بهذه البلاد . وفيما يلي تفنيد هذا الادعاء الباطل ، وذلك من خلال الرد على الزعمين السابقين :

أ - الزعم بضرورةالميسر لزيادة الدخل السياحي :

وحقيقة الأمر وأنه وان كان الميسر يساعد على زيادة الدخل السياحي بتنشيط السياحة ،الا أن هذا ليس مبررا مقبولا على الاطلاق للتصريح به . اذ أنه دخل خبيث وأن الله سبحانه وتعالى قد حرم الخبائث بكل أنواعها مهما غلفت هذه الخبائق فى أغلفة خادعة ، اذ قال تعالى في ذلك ﴿ قل لايستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فأتقوا الله يا أولى الالباب لعلكم تفلحون ﴾ (*) وواضح أن الله عز وجل حرم الخبائث جميعها

(*) سورة المائدة ، الآية رقم ١٠٠ .

ولو ظهرت بمظهر يعجب البعض . ولقد خاطب الله الحكيم في ذلك أولى الالباب ، وفي هذا اشارة واضحة الى ضرورة أعمال العقل والحكمة في التمييز بين الخبيث والطيب دون تناول الامر بسطحية مضللة .

كذلك فقد ربط الله سبحانه وتعالى تحريم الخبيث بالفلاح دون أن يحدد جلت قدرته الفلاح بالدنيا أو بالآخرة وهذا يدل على أن اجتناب الخبائث يحقق الفلاح المطلق في الدنيا والآخرة .

وعلى ذلك فلاينبغي النظر الى أثر الميسر على زيادة الدخل السياحي على أنه خير، بل هو شر مستطير لايعدو أن يكون مكسبا لاثم . فكثيرا ما يكسب الفرد أو المجتمع أشياء يحسبها خيرا وهي في حقيقتها ضرر خطير ، كما سبق ايضاحه ، وفي ذلك يقول الله العليم الحكيم ﴿ ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ﴾(*)، ومن ثم وجب على الدول الاسلامية عدم التصريح لأي جهة سواء كانت ناديا أو فندقا أو خلافه بأن تكون مسرحا للعب الميسر .

وطبيعي أن يتسائل البعض في هذا الصدد.. ومن أين للدولة الاسلامية بما يعوض هذه الزيادة في الدخل السياحي ، اذا لم تصرح بلعب الميسر ؟

ولعل الاجابة على هذا السؤال تتفق نصا وروحا مع الاجابة التي أجاب الله العليم الحكيم بها على ما دار في نفوس المؤمنين من خوف على رزقهم اذا هم قرروا منع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام على أساس ان ذلك يقلل من حجم تجارتهم

(*) سورة النساء ، الآية رقم ١١١ .

وبالتالي تنخفض دخولهم كما تصوروا . اذ قال الله تعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ﴾(*)، اذ أن الله الغني الكريم كفيل بأن يغني من فضله البلاد الاسلامية التي تتمسك بتطبيق شرعه القويم. ووسائل الله سبحانه وتعالى في ذلك متعددة لايمكن حصرها !!

ب ـ الزعم بعدم خطورة الميسر لقصرة على الاجانب :

وعلى الرغم من أن بعض البلاد الاسلامية لاتصرح بالفعل لممارسة القمار في الاندية والفنادق الا للاجانب فقط ،الا ان هذا لايقلل من خطورته كثيرا وذلك للأسباب التالية :

السبب الأول : أن النادي أو الفندق الذي يستخدم مسرحا للعب القمار هو اولا وأخيرا ينتمي الى بلد اسلامي ويقام على أرض اسلامية ؟ فكيف يسمح قانون ما في بلد اسلامية بممارسة الحرام على أرض اسلامية ؟ اذ هذا لايجنب غضب الله سبحانه وتعالى ولا يخفف منه . اذ أن موضوعات الحلال والحرام ينبغي أن تعالج جذريا وليس جزئيا .

السبب الثاني : ان القول بارتياد اوكار القمار يقتصر فقط على الاجانب المقيمين بالبلاد الاسلامية أو القادمين بغرض السياحة ولا يمتد ليشمل المواطنين المسلمين بهذه البلاد أمر مخالف للواقع . فكثيرا ما يتسلل بعض المقامرين من أبناء البلاد بطريق أو بآخر الى هذه الاوكار لممارسة القمار مع الاجانب بها أو مع بعضهم البعض . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان من يقوم بالعمل في أوكار القمار هذه هم من ابناء

(*) سورة التوبة ، بالآية رقم ٢٨ .

البلاد الاسلامية التي تقام عليها هذه الاوكار . كذلك فان من ينظم هذه الاوكار ويشرف عليها مسلمون من أبناء هذه البلاد أيضا .

السبب الثالث : أنه بافتراض قصر ممارسة الميسر على الاجانب فقط ومراقبة ذلك بشدة ،فان هناك مخاطر محققه من جراء ذلك تتمثل فى انتشار هذا الداء الوبيل من الاجانب الذين يرتادون أوكار القمار بالبلاد الاسلامية الى المسلمين من أهل هذه البلاد وذلك بدافع التقليد . اذ أن داء الميسر مثله مثل غيره يمكن أن ينتقل بالعدوى والمخالطة . وذلك لان الاجانب يتعاملون مع بعض المسلمين من أبناء هذه البلاد الاسلامية ويتبادلون معهم المصالح ويتواجدون بينهم للسياحة مما يكون مجالا لانتشار هذا الداء الى هؤلاء المسلمين ثم من هؤلاء المسلمين الى غيرهم من افراد المجتمع المسلم بعد ذلك .

٢ - الادعاء بأن الميسر يزيد من حصيلة الضرائب :

كذلك فان الادعاء بأن الميسر يزيد من حصيلة الضرائب بالدولة الاسلامية أمر مردود على نحو ما سبق في الادعاء السابق . اذ أن أي ايراد يتم تحصيله لخزينة الدولة من لعب القمار يكون حراما كما سبق ايضاحه ولاينبغي أن يقبل بخزينة الدولة أموال تم تحصيلها بالتفريط في أحد تعاليم الله . ولو سلم جدلا بأهمية زيادة حصيلة الضرائب بالتصريح بلعب القمار ، فهل يتصور أحد أن من يديرون أوكار القمار بالاندية والفنادق وهم الذين لاهم لهم سوى جمع المال والأثراء السريع بالسلب والنهب ... هل يتصور أحد ان هؤلاء يكونون أمناء وحريصين على أن يسددوا التزاماتهم تجاه الدولة بدافع الدين مثلا؟!!

أو حتى بدافع الانتماء الوطني ؟!!

ولقد دلت الاحصائيات الرسمية في كثير من البلدان الاسلامية التي تصرح بلعب القمار بأن حصيلة الضرائب من هذا النشاط الملعون محدودة للغاية . اذا كيف يتصور زيادة الحصيلة المالية للدولة من الاقتسام مع أعداء الدين والوطن ؟..

كيف يمكن توقع زيادة هذه الحصيلة بالقسمة مع الاوغاد ؟

٣ - الادعاء بان الميسر يساهم في حصيلة النشاط الخيري :

والادعاء بأن بعض انواع الميسر كأوراق اليانصيب تستخدم في حصيلة النشاط الخيري لبعض الجمعيات الخيرية ودور الانشطة الاجتماعية ودور رعاية الايتام أو تأهيل المعوقين أو رعاية المسنين مثلا يعتبر ادعاء باطل بجميع المعايير !!

فكيف يمكن الحديث عن الميسر والخير آنيا ؟!!... كيف يقترن لعب الميسر بعمل الخير ؟!!

فمن ناحية لايجوز شرعا الانفاق على أوجه الخير من حصيلة نشاط خبيث مثل الميسر .. فالله سبحانه وتعالى طيب لايقبل الا طيبا .

ان الانفاق على الانشطة الخيرية لابد وأن يكون من مال حلال طيب ، وفي ذلك يقول تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تتيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد ﴾(*) .

(*) سورة البقرة ، الآية ٢٦٧ .

ويتبين من الآية السابقة أن الانفاق على الجمعيات الخيرية والنشاط الخيري بصفة عامة ينبغي أن يتم من خلال قنوات شرعية منزهة عن الخبائث وذلك من حصيلة الدولة الناتجة عن الانشطة الحلال الطيبة، وكذا من حصيلة الزكاة والصدقات .

كذلك وبصرف النظر عن عدم مشروعية الانفاق على أوجه الخير من المال الحرام ، فانه لاينبغي بحال من الاحوال السماح بتدمير المجتمع المسلم بتحمل آثام الميسر السابق توضيحها لتوفير بعض الاموال لتحويلها لحساب أنشطة بعض الجمعيات الخيرية !!

اذ لايمكن للمجتمع المسلم أن يتحمل أثم الميسر الكبير ، وأن يتكبد في نفس الوقت اثم تدنيس العمل الخيري !!

في هذه الحالة لايكون الحديث عن صحة المتباينة الرياضية (أثم الميسر > منافع الميسر) والتي تقرر ان اثم الميسر أكبر من منافع الميسر ، اذ أن المتباينة تتلاشى في هذه الحالة لانه لن يكون هناك طرفين أحدهما أثم والاخر منفعة بل سيكون هناك طرف واحد .. طرف كله آثام !!

تبين مما سبق عدم صحة الادعاءات التي يستند اليها مسئولي بعض الدول الاسلامية للتصريح بممارسة القمار . وعلى ذلك وجب على جميع الدول الاسلامية تحريم لعب الميسر بجميع أنواعه والتمسك بحكم الله جل وعلا في هذا الشأن لصالح أفرادها ومجتمعاتها ونبذ ما دونه من أحكام الجاهلية التي طالما أصطلى البشر بنارها .

وبذلك تنعم برضى الله العليم فيتكفل برزقها وغناها لانه

وحده جل وعلا القادر على ذلك اذ قال تعالى ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾[1]. كما تتجنب غضب وأستنكار الله القوي الجبار اذ قال تعالى ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾[2].

ولتحرم الدول الاسلامية لعب الميسر عليها باتباع الخطوتين التاليتين :

خطوات تجريم الميسر CRIMINATING GAMBLING STEPS

الخطوة الأولى: وتتمثل هذه الخطوة في اتخاذ الاجراءات التالية :

١ - الغاء جميع التصاريح الممنوحة للاندية والفنادق بتخصيص أماكن بها تكون أوكارا للقمار سواء كانت ممارسة القمار لابناء البلاد الاسلامية أو للاجانب المقيمين بها أو للزائرين لها للعمل أو السياحة .

٢ - الغاء جميع التصاريح الممنوحة للوزارات والبنوك وفروعها باصدار أوراق اليانصيب ،والتخلص من المكاتب غير المشروعة التي تروج نظام القوائم .

٣ - الغاء جميع التصاريح الممنوحة للاندية والاتحادات الرياضية بتنظيم المراهنات الرياضية سواء كانت مراهنات سباق الخيل أو مراهنات كرة القدم وغيرها .

٤ - الغاء تصاريح الحكومات والبنوك المركزية للبنوك التجارية وغيرها باصدار شهادات الاستثمار البنكية ذات الجوائز ورد

---

(١) سورة النجم ،الآية رقم ٤٨ .
(٢) سورة المائدة ،الآية رقم ٥٠ .

أموال المودعين بحصيلة هذه الشهادات بالكامل وتخييرهم بايداعها بأحد الاوعية الادخارية التي يحلها الشرع .

٥ - عدم السماح للمحلات التجارية بمختلف أنواعها وأنشطتها باصدار قوائم السحب بمختلف أنواعها والسماح لها بترويج سلعها وخدماتها بالطرق المشروعة .

٦ - تحريم عقود بعض أنواع البيوع المحرمة التي يكتنفها غرر وجهالة تفضي بها الى أن تتحول الى أحد أنواع الميسر المنهي عنها شرعا .

٧ - مراقبة المقاهي وأوكار القمار الصغيرة التي قد تتواجد في الشوارع والحواري والأزقة لتطهيرها من القمار والمقامرين .

الخطوة الثانية : وتتمثل هذه الخطوة في تجريم الميسر على جميع الأفراد والجماعات المختلفة على ان يراعي في ذلك الاعتبارات التالية :

١ - تحديد عقوبة رادعة مانعة للافراد والتجمعات في حال ممارستهم الميسر بأحد أنواعه . اذ أن أقصى عقوبة محددة الان في كثير من الدول الاسلامية لاتتعدى الحبس لمدة ستة أشهر على أساس أنها عقوبة جنحة فقط .

٢ - أن تشتمل العقوبة المحددة كل من يدير أوكار القمار وكذلك مرتاديها . اذا أن كثيرا من قوانين الدول الاسلامية الحالية لاتعاقب الا من يدير هذه الاوكار دون أن تمتد الى مرتاديها !! .

٣ - أن تشتمل العقوبة المحددة كل من الافراد والجماعات من مواطني البلاد الاسلامية بالاضافة الى الافراد والجماعات الاجنبية بالبلاد الاسلامية أيضا . اذ أن كثيرا من قوانين الدول الاسلامية الحالية لاتعاقب الا الافراد والجماعات الوطنية بهذه البلاد فقط دون الاجنبي منها .

واجبات المقامر لعلاج الميسر

GAMBLER DUTIES TO REMEDY GAMBLING

وهناك عدة واجبات هامة يتعين على المقامر ادائها للتخلص من اثم الميسر والسير في الطريق المستقيم الذي لاعوج فيه .

وتتمثل هذه الواجبات في التوبة النصوح والمحافظة على الشعائر الدينية والابتعاد عن رفاق السوء واتخاذ عمل منتج للكسب الشريف والتصدق على السائل والمحروم بالنسبة للمقامر الموسر .

أولا : التوبة النصوح SINCER REPENTANCE

والتوبة النصوح هي أول الواجبات الواجب على اليائس اتخاذها ليبدأ طريق الهداية والعلاج من تعاطي الميسر . والله سبحانه وتعالى يدعو عباده لأن يتوبوا وذلك بقوله جل وعلا ﴿ يا أيها الدين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ﴾(١) وبقوله تعالى ﴿ أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴾(٢)

فالله سبحانه وتعالى يفرح بعبده التائب توبة نصوحا لأنه سبحانه التواب الرحيم يتفضل بالتوبة على عباده ويتبين ذلك من قوله تعالى ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ﴾(٣). لذلك وجب على متعاطي الميسر الا يتردد في التوبة النصوح وأن يثق في قبول ربه التواب

---

(١) سورة التحريم ، بالآية رقم ٨ .

(٢) سورة المائدة ، الآية رقم ٧٤ .

(٣) سورة النساء ، بالآية رقم ٢٧ .

الرحيم لتوبته ولم لا ، وقال ربه تعالى ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ﴾(١).

والتوبة النصوح ليس لها جزاء الا الجنة وفي ذلك يقول جل وعلا ﴿ الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفور رحيما ﴾(٢). وليس أفضل للآثم التائب من أن يبدل الله سبحانه وتعالى كل ما تحمله من سيئات الى حسنات . وبذلك يدخل الجنة كما وعد الله تعالى بقوله ﴿ الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ﴾(٣).

والتوبة النصوح للياسر من تعاطي الميسر تتطلب شروطا ثلاثة لابد من مقابلتها لكي يتحقق أثرها الطيب في الحياة الدنيا وفي الأخرة. ويتحقق هذا الاثر الطيب في الحياة الدنيا بان يقلع الياسر عن الميسر وان يتمسك بكل عمل طيب يرضي الله في الدنيا ويتحقق الاثر الطيب في الأخرة بقبول الله سبحانه وتعالى توبته ومكافأته بالجنة .

والشروط الواجب على الياسر مقابلتها لكون تكون توبته عن تعاطي الميسر توبة نصوحة هي الندم على تعاطي الميسر وعدم العودة الى تعاطيه مرة أخرى وتكفير الياسر عن ذنوبه التي اقترفها بتعاطي الميسر ، وفيما يلي نتناول هذه الشروط بالدراسة :

١ - الندم على تعاطي الميسر :

وتبدأ التوبة النصوح بأن يندم الياسر على ما سبق أن أقدم

---

(١) سورة التوبة ، الآية رقم ١٠٤ .
(٢) سورة الفرقان ، الآية رقم ٧٠ .
(٣) سورة مريم ، الآية رقم ٦٠ .

عليه من تعاطي للميسر . ويكون ذلك بالاستغفار الصادق لربه عز وجل وطلب قبوله التوبة .

فالاستغفار سبب محو الذنوب واستهلال الخير ولا توبة بدون استغفار والا تحولت هذه التوبة الى هدنة مؤقتة لليأس سرعان مايبدأ بعدها في تعاطي الميسر على نحو أشد اثما وأشد ضررا . ولقد أكد الله سبحانه وتعالى أهمية الاستغفار كمقدمة للتوبة بقوله تعالى ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود ﴾(١) . وغالبا مايحتاج اليائس الى أحد علماء الدين الذي يوضح لليائس أهمية التوبة والاستغفار ويطمئنه الى قبول الله التواب الرحيم لتوبة عبده النصوح .

٢ - **الانتهاء عن تعاطي الميسر :**

ويمثل الاقلاع عن ممارسة تعاطي الميسر ممارسة عملية للتوبة النصوح . اذ لاجدوى ولا معنى للندم على تعاطي الميسر والاستغفار عليه دون أن يصاحب ذلك عزم صادق على تركه وعدم الاصرار على تعاطيه .

ولقد قرن الله سبحانه وتعالى الاستغفار لمن يقترف الفاحشة بعدم اصراره على فعلها مرة أخرى وذلك بقوله تعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾(٢).

وقد يحتاج اليائس التائب الى أخ له في الدين يحرص على مصلحته

---

(١) سورة هود ، الآية رقم ٩٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم ١٣٥ .

يحاول أن يكون قريبا منه في هذه المرحلة بالذات كي يحميه من نفسه ومن شيطانه فلا يضعف ولاينهار ويرتاد أوكار الميسر مرة أخرى وليضمن عزوفه الكامل عن تعاطي هذا الداء الوبيل .

٣ - التكفير عن ذنوب تعاطي الميسر :

ويمكن للياسر أن يكفر عن تعاطيه للميسر اذا ما تخلص من كل ما جمعه من هذا التعاطي الخبيث . اذ لايجوز له التعيش من هذا المال الحرام طالما أراد وجه الله ونوى التوبة النصوح وسار في طريق الهداية .

فاذا ما كانت توبة الياسر نصوح بالفعل فسوف يهيئه الله سبحانه وتعالى لحب العفاف وكره الحرام وكره كل ماجمعه من تعاطي الميسر .

فالمال الحرام لايبارك الله سبحانه وتعالى فيه في الدنيا . اذ لايجلب لمغتصبه شرفا ولا جاها ولا ينشأ ذرية صالحة . وتجلب له هذه الاموال التعاسة والشقاء في حياته الدنيا وتنتهي حياته في الدنيا والله عليه غاضب وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾(*).

وعلى ذلك وجب على الياسر أن يتخلص مما أغتصبه من مال حرام ، وذلك بتسليمه للجمعيات الخيرية للانفاق منه على أوجه الخير

(*) سورة التوبة ، الآية رقم ٥٥ .

أو توزيعه بنفسه على الفقراء والمحتاجين ، وبذلك يتطهر من هذا الاثم والدنس .

واليأس في ذلك لايحصل على ثواب انفاق هذا المال لان ثواب الانفاق لايتحقق للمنفق الا اذا كان المال المنفق مالا حلالا طيبا ، كما سبق بيانه ، فالله سبحانه وتعالى طيبا لايقبل الا الطيب .

وعلى اليأس في ذلك التوكل على الله وألا يخش الحاجة اذا هو تخلص من المال الحرام . فاذا ما طلب التائب وجه ربه رزقه من حيث لايحتسب مالا حلالا طيبا وبارك له فيه وكان ذلك سببا في حصول الخير له في الحياة الدنيا اذ يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ﴾(١). كما يكون ذلك سببا في حصول الخير له في الأخرة ، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ لكن الذين أتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار ﴾(٢).

ثانيا : اقامة الشعائر الدينية TO PERFORM RELIGIOUS SERVICE

وتعتبر اقامة الشعائر الدينية هي أهم الضمانات لاستمرار اليأس التائب في طريق الهداية . ويتسنى له ذلك بالمداومة على قراءة القرآن الكريم والتطيب بذكر الله واقامة الصلاة .والمحافظة على اقامة هذه الشعائر اقامة للدين وهذا يقوي الصلة بالله خير الحافظين . وعلى العكس من ذلك فان ترك الشعائر فيه هدم للدين ، ومن هدم الدين وأعرض عن سبيل ربه فان له معيشة ضنكا وفي ذلك

---

(١) سورة الطلاق ، بالآيتين رقم ٢ ، ٣ .
(٢) سورة آل عمران ، الآيـة رقم ١٩٨ .

يقول تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكري فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾(١).

ويعتبر السبب الأساسي لانحراف الفرد وانجرافه في طريق القمار هو تركه للصلاة . فالصلاة طريق الله والقمار طريق الشيطان وطريق الله وطريق الشيطان لايلتقيان ، فمن يرغب من هؤلاء المقامرين في الهداية والاقلاع عن تعاطي الميسر عليه باتباع المنهج الرباني ليخرج من ظلمات الشيطان الى نور الله جل وعلا ، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾(٢).

والمنهج الرباني القويم أساسه قراءة القرآن الكريم وذكر الله واقامة الصلاة ، ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله ﴿ أتل ما أوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾(٣).

ونظرا لان اليائس غالبا ما يكون انسانا قلقا مضطربا غير مطمئن لايقاع الحياة حوله فعليه الرجوع الى الله عز وجل ولايتأتى ذلك كما سبق القول الا بقراءة القرآن ودوام ذكر الله واقامة الصلاة . اذ أن في ذلك رحمة الله وتوفيقه للانسان في جميع احواله وسلوكه . كما أن فى ذلك راحة نفسية له فيطمئن قلبا ويهدأ نفسا فيكون من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولقد صدق الله جل وعلا اذ قال في محكم آياته ﴿ الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾(٤).

---

(١) سورة طه ، الآية رقم ١٢٤ .
(٢) سورة البقرة ، بالآية رقم ٢٥٧ .
(٣) سورة العنكبوت ، الآية رقم ٤٥ .
(٤) سورة الرعد ، بالآية رقم ٢٨ .

وإذا ما أطمأن ذلك الانسان المريض العائد الى ربه فسيثق حتما في قدرة الله وفي رزقه فلا يطمع بما في يد غيره ويسعى لكسب قوته وقوت من يعول على نحو يرضي الله .

ثالثا : الابتعاد عن رفاق السوء LEAVING EVIL COMPANIONS

يعتبر الابتعاد عن رفاق السوء أمرا بالغ الأهمية في شفاء الياسر من داء الميسر. كما قد يكون هذا الابتعاد عنصرا حاسما لعلاج هؤلاء الرفاق أيضا فيتحولون جميعا من عناصر سوء الى عناصر صالحة في المجتمع. اذ يلعب رفاق السوء دورا خطيرا في نقل مثل هذا الداء الوبيل الى بقية الرفاق كما يلعبون دورا أخطر بتمسكهم بهم . وذلك على أساس أن الميسر يتطلب أكثر من شخص لتعاطيه .

ومن منطلق أن المرء على دين خليله فان ابتعاد الياسر التائب عن رفاق السوء يتيح له فرصة التقاط الأنفاس واعادة النظر في طريق الغواية الذي يسير فيه . اذ أن رفيق السوء من أخوان الشياطين فهو يزين لرفيقه سوء عمله فيصور له الشر على أنه خير ليضمن استمرار وقوعه في براثنه .

وربما يكون رفاق السوء من المنافقين الذين يأمرون الآخرين بالمنكر والاستمرار فيه . وفي نفس الوقت ينهونهم عن اتيان المعروف وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون ﴾(*).

(*) سورة التوبة ، الآية رقم ٦٧ .

ولكي يتمكن الياسر التائب من الابتعاد عن رفاق السوء عليه المحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها ، كما سبق ايضاحه كما أن عليه الابتعاد عن أوكار الميسر والتي هي خلايا الشياطين ، شياطين الانس وشياطين الجن ، فمن حام حول مواطن الاشافي يوشك أن يقع فيها خاصة في فترة النقاهه . وهي الفترة التي تلي فترة بداية الشفاء أي الفترة التي تلي فترة التوبة واقلاع الياسر عن تعاطي الميسر.

كذلك فان على الياسر التائب الانخلاط في علاقات شريفة مع اصدقاء الخير والذين يمكن التعرف عليهم من خلال أداء الشعائر الدينية في المساجد واماكن العبادة الاخرى . كما يمكن التعرف عليهم من خلال التردد على الجمعيات الخيرية ودور العمل الاجتماعي .

كما يمكن للياسر التعرف على أصدقاء الخير من خلال أداءه لعمله الشريف للكسب الحلال .

والصديق الصدوق هو من يصدق صديقه القول فلا يزين له سوء عمله بل يوضح له سوء عاقبة لعب الميسر ويحاول بشتى الطرق أن يرشده الى طريق المعروف والخير وأن يمنعه من تعاطي المنكر بأرتياد أوكار الميسر. ولقد قال تعالى في ذلك ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴾(*).

مما سبق يتبين أهمية أن يبتعد الياسر التائب عن رفاق السوء

(*) سورة التوبة ، الآية رقم ٧١ .

والانخراط مع أصدقاء الخير كي يمكنه المضي في طريق التوبة والاقلاع عن تعاطي الميسر دون الارتداد الى غياهب الشيطان مرة أخرى .

رابعا : اتخاذ عمل منتج للكسب الشريف

WORKING IN A PRODUCTIVE WORK TO GET A LAWFUL GAIN

نظرا لان هدف اليائس من لعب الميسر في الغالب الأعم هو الكسب السهل السريع بدون كد أو تعب ، فان عليه أن يستعيض عن ذلك باتخاذه عملا شريفا يعف به نفسه عن الحرام ويجنبه الطمع في مال الآخرين .

والعمل الشريف يتيح لليائس التائب الا يضيع وقته وان يستغله فيما يفيده ويفيد أسرته فيكسب كسبا شريفا يبارك الله فيه وتظهر ثمرته في نجاحه في حياته وفي نماء ماله نماء مباركا وفي تنشأة ابناءه التنشأة الاسلامية الصحيحة فيصيرون صالحين للمجتمع .

واليائس التائب باتخاذه عملا شريفا يشغل به وقته فيما يفيده ، لايجد لديه رغبه أو وقتا ليرتاد أوكار القمار ومقابلة رفاق السوء . كما أن المناخ الصحي للعمل الشريف يتيح لليائس التائب التعرف على أخوة له في العمل يتمتعون بقيم وأخلاق ومباديء سامية أكتسبوها من ظروف العمل بمرور الأيام ، اذ أن العمل الشريف يكسب أفراده العاملين سمات الصبر والاناه والكفاح والاخلاص والاتقان .

ويعتبر العمل الشريف أمرا هاما وملحا بالنسبة لليائس التائب الذي سبق له أن جمع مال حرام عن طريق تعاطي الميسر وهداه ربه

الى التخلص منه ليتقبل توبته .

مثل هذا الفرد يحتاج الى بديل حلال لهذا المال وبشكل سريع وملح لايتأتى هذا الا بانخراطه في العمل الشريف للكسب الحلال لتعويض المال الحرام الذي أكرمه الله بالتخلص منه على نحو ماسبق بيانه .

والعمل الشريف يكسب اليائس التائب ضعيف الايمان ثقة كبيرة بربه الرزاق الكريم . كما يكسبه ثقة كبيرة هو في أشد الحاجة اليها ليشعر بالاعتزاز بنفسه . كما أن مشاركة اليائس التائب في عمل منتج يفيد المجتمع يساعده على أن يكتسب ثقة واحترام الآخرين له فينظر اليه كعضو صالح يفيد مجتمعه . فاذا ما تحققت له هذه النظرة المجتمعية المحترمة ،تحقق لليائس التائب علاجه النفسي بالكامل وشعر بسعادة غامرة حقيقيه دائمة لايمكن مقارنتها بحال من الاحوال بأي سعادة أخرى وهمية مؤقتة قد يحصل عليها اليائس من كسبه لأي مقامرة .

ويمكن لليائس التائب أن يحصل على عمل منتج شريف اذا ما توكل على ربه وأخذ بالأسباب . فاذا ما كان اليائس طالبا له من يكفله فعليه أن يواصل تعليمه بجد لينتهي منه في وقته المحدد له ليكون ذلك سلاحا ماضيا في يده يمكنه من الحصول على عمل شريف ملائم لتخصصه العلمي .

واذا كان اليائس التائب حرفيا فعليه العودة الى حرفته واتقانها ليعمل بها باخلاص . أو عليه اعادة تدريب نفسه عند حرفي أخر ذو خلق ودين ليجيد حرفة أخرى ذات طلب أكبر في سوق العمل .

وينبغي على اليائس التائب أن يطوع نفسه بالصبر على مشقة

العمل ، ويحاول جاهدا أن يتقنه ، ليكسب ثقة رؤسائه وأصحاب العمل فتتغير نظرتهم اليه شيئا فشيئا ويزداد كذلك أجره شيئا فشيئا بزيادة انتاجه كما وكيفا لصالحه وصالح مجتمعه .

كذلك ينبغي على الياسر التائب راغب العمل أن يقبل ما يعرض عليه من عمل شريف طالما تناسب هذا العمل الى حد معقول مع امكانياته العلمية أو التدريبية أو أتفق الى حد ما مع خبرته ، وذلك في بداية الأمر ليكسب كسبا شريفا يعفه عن الحرام . وشيئا فشيئا يمكنه أن يتلائم مع هذا العمل ويتمكن منه ، وألا يمكنه أن يتحول عن هذا العمل الى عمل آخر في المستقبل يكون أكثر ملائمة لامكانياته العلمية والعملية والمادية .

وفي النهاية فليهنأ الياسر التائب برضى ربه عليه ومغفرته سبحانه وتعالى له بقبول توبته النصوح . وليهنأ بأقامة شعائر دينه الحنيف ، وباتخاذه عملا شريفا صالحا . وليهنأ بهدايته ... ولم لا يهنأ بذلك وقد بشره ربه التواب عز وجل في محكم آياته بقوله تعالى ﴿ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم أهتدى ﴾(*).

خامسا : التصدق على السائل والمحروم

GIVING CHARITIES TO WHO ASKS AND WHO IS PREVENTED

ونظرا لأن الغنى الفاحش قد يكون من أهم أسباب الاقدام على لعب الميسر كما سبق ايضاحه ، فلعلاج ذلك ينبغي ترشيد ذلك الغنى ليصير غنى محمودا . وليتم ذلك ينبغي أن يتأتى المال من الكسب الحلال

(*) سورة طه ، الاية رقم ٨٢ .

وذلك بالعمل الشريف كما سبق ايضاحه في النقطة السابقة ، وفي نفس الوقت ينبغي أن يؤدي صاحب المال التزاماته على النحو الذي يرضي الله سبحانه وتعالى . ويتم ذلك بأن يدفع الانسان زكاة ماله وأن يتصدق على الفقراء والمحتاجين وهذا ما حض عليه الاسلام . فبدلا من أن يستخدم الغني جزءا من ماله في لعب الميسر فيضر نفسه ومجتمعه ، عليه أن يستخدم هذا الجزء من ماله بالنفع والخير وذلك بالتصدق على اخوانه الفقراء والمحتاجين .

ويعتبر التصدق على الفقراء والمحتاجين هو البديل الاقتصادي الاسلامي الصحيح أمام الياسر التائب . وفيما يلي دراسة ذلك من الناحية الاقتصادية الاسلامية وذلك من خلال تناول الاعجاز الاقتصادي للسنة النبوية في هذا الشأن .

الاعجاز الاقتصادي النبوي لعلاج الميسر

THE ECONOMIC PROPHETIC MIRACULOUS TO REMEDY GAMBLING

اوضح رسول الله ﷺ أن علاج مشكلة الميسر يتمثل في نبذ لعب الميسر والتصدق بدلا من ذلك على الفقراء والمحتاجين . ولم يفرق رسول الله ﷺ بين الياسر الفقير والياسر الغني في ذلك .

فقد روى يحيي بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ((من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق)) (*).

(*) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري بحاشية السندي ،مرجع سابق ،المجلد الثاني ،الجزء الرابع ، ص ٩٨ .

ويتضح من هذا الحديث الشريف أن البديل الصحيح للعب القمار هـو التصدق ، ويعتبر التصدق البديل الصحيح للعب القمار بصرف النظر عن المستوى المادي للمقامرة . وفيما يلي دراسة اقتصادية تحليلية لتوضيح ذلك .

ويوضح الشكل رقم (١) السابق التحليل الاقتصادي للميسر على مستوى الياسر الفرد في حالتين مختلفتين هما حالة المنفعة الحدية الموجبة للياسر وكذا حالة المنفعة الحدية السالبة له .

الحالة الأولى: التصدق كبديل لتعاطي الميسر في حالة المنفعة الاسلامية الموجبة

GIVING CHARITY AS AN ALTERNATIVE TO TAKING GAMBLING IN THE CASE OF POSITIVE ISLAMIC UTILITY

يعتبر التصدق بديل للميسر بالنسبة للمقامر حيث يعود بالنفع على كل من المتصدق وأخيه المتصدق عليه .

وبالنسبة لحالة المنفعة الاسلامية الموجبة يكون الياسر التائب في مستوى مادي متواضع بدليل أن مزيد من النقود يضيف اليه مزيدا من المنفعة الاسلامية الحدية وان كانت المنفعة الاسلامية الحدية للنقود متناقصه . وعلى الرغم من أن المستوى المادي للياسر في هذه الحالة متواضع الا أنه أعلا من المستوى المادي للفقير الذي يتلقى هذه الصدقه .

وبدراسة الجزء العلوي من منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للنقود في شكل رقم (١) والموجود أعلا المحور الافقي الممثل لمقدار النقود بالجنيه يتبين أنه لو فرض أن الياسر التائب ذو مستوى مادي متواضع

قدره ٤٠٠ جنيه مثلا وتصدق بوحدة نقدية مقدارها ١٠٠ جنيه فان مقدار ما معه من نقود سينخفض من ٤٠٠ جنيه الى ٣٠٠ جنيه ، وفي هذه الحالة سيفقد الياسر التائب منفعة حدية مقدارها شبه المنحرف الغير مظلل ر ن هـ س بالشكل .

وطبيعي أنه طالما أن الفقير المتصدق عليه عديم القدرة المالية أو على أفضل تقدير أقل قدرة مالية من الياسر التائب ، فان الوحدة النقدية وقدرها ١٠٠ جنيه والمتصدق عليه بها سيكون لها عنده منفعة حدية أكبر بكثير من كونها مع الياسر التائب ذو المستوى المادي الاعلا ، وبالتالي فان مقدار المنفعة الحدية المكتسبة للفقير المتصدق عليه يمكن تمثيلها بشبه منحرف ذي مساحة أكبر من مساحة شبه المنحرف غير المظلل ر ن هـ س السابق ، والذي يمثل مقدار المنفعة الحدية التي سيفتقدها الياسر التائب في حالة تصدقه .

ولتوضيح النتيجة السابقة يفترض أن الفقير المتصدق عليه له منحنى منفعة اسلامية حدية مماثل للجزء من منحنى المنفعة الاسلامية الحدية ذي المنفعة الاسلامية الموجبة أعلى المحور الافقي الممثل للنقود وذلك مثل الحال للياسر التائب لكن بفارق جوهري متمثل في أن الفقير الذي سيتصدق عليه ليس معه أي نقود بداية ، أي أن مقدار ما معه من نقود يساوي صفرا .

فاذا ما تلقى الفقير صدقة من الياسر التائب قيمتها وحدة نقدية مقدارها ١٠٠ جنيه مثلا سيصبح جملة ما مع هذا الفقير ١٠٠جنيه فقط وبالتالى يحصل على منفعة حدية مقدارها شبه المنحرف الكبير غير المظلل ش ق ك ف . وواضح أن مساحة شبه المنحرف الأخير أكبر

بكثير من مساحة شبه المنحرف الصغير ر ن هـ س السابق .

أي أنه يمكن القول بأن مقدار المنفعة الاسلامية الحدية التي سيكتسبها الفقير المتصدق عليه سيكون أكبر من مقدار المنفعة الاسلامية الحدية التى سيفقدها الياسر التائب في حالة تصدقه .

وحقيقة فان تصدق الياسر التائب ذو المستوى المادي المتواضع على الفقير يحقق للمجتمع منفعة اسلامية كلية موجبة ، عكس الحال لو لم يتصدق ، وبدلا من ذلك تعاطى الميسر مع ياسر آخر اذ أن المجتمع سيتكبد في الحالة الأخيرة اثما على نحو ماسبق ايضاحه في نموذج علي بن أبي طالب السابق دراسته في حالة المنفعة الاسلامية الحدية وذلك بصرف النظر عن كون الياسر التائب قد كسب المقامرة أم لا .

الحالة الثانية : التصدق كبديل لتعاطي الميسر في حالة المنفعة الاسلامية السالبة

GIVING CHARITY AS AN ALTERNATIVE TO TAKING GAMBLING IN THE CASE OF NEGATIVE ISLAMIC UTILITY

وبالنسبة لحاله المنفعة الاسلامية السالبة سيكون الياسر التائب في مستوى مادي مرتفع جدا لدرجة أن أي اضافة مالية اليه تعرضه لفقد منفعة أو كسب اثم على نحو ما سبق ايضاحه في نموذج علي بن أبي طالب السابق في حالة المنفعة السالبة . وذلك على عكس الحال بالنسبة للفقير الذي يعاني من مستوى مادي منعدم أوضعيف .

وبدراسة الجزء السفلي من منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للنقود في شكل رقم (١) السابق والموجود أسفل المحور الافقي الممثل لمقدار

النقود تبين أنه لو فرض أن الياسر التائب ذو مستوى مادي مرتفع قدره ٩٠٠ جنيه مثلا وتصدق بوحدة نقدية مقدارها ١٠٠ جنيه فسينخفض مقدار ما معه من نقود الى ٩٠٠ - ١٠٠ = ٨٠٠ جنيه . وفي هذه الحالة سيفقد الياسر منفعة حدية سالبة مقدارها شبه المنحرف ب ل م د . أي أنه سيتجنب اثما مقدار شبه المنحرف السابق [-(- منفعة مقدارها شبه المنحرف ب ل م د)] . وهذا يعادل كسب منفعة مقدارها شبه المنحرف ب ل م د .

وفي نفس الوقت فان الفقير عديم القدرة المادية والمتصدق عليه بوحدة نقدية مقدارها ١٠٠ جنيه سيكتسب في مقابل ذلك منفعة حدية موجبة مقدارها شبه المنحرف الكبير غير المظلل ش ق ك ف السابق .

وبالنظر الى اجمالي المنفعة المتحصلة للمجتمع يتبين أن المجتمع قد كسب منفعة حدية مقدارها شبه المنحرف ب ل م د بتجنب الياسر التائب الغني اثما بهذا المقدار . هذا بالاضافة الى كسب المجتمع لمنفعة حدية للفقير المتصدق عليه ومقدارها شبه المنحرف غير المظلل ش ق ك ف السابق . ومما سبق يتبين أن تصدق الياسر التائب الغني على الفقير أكثر نفعا من تصدق الياسر التائب ذو المستوى المتواضع كما سبق ايضاحه . اذ أن تصدق الغني على الفقير معناه اضافة منفعة كلية للمجتمع هي محصلة المنفعة التي يمثلها شبه المنحرف ش ق ك ف بالاضافة الى المنفعة التي يمثلها شبه المنحرف ب ل م د . وذلك على غير الحال في الحالة الأولى للياسر التائب ذو المستوى المادي المتواضع . اذ أن تصدق هذا الياسر سيضيف منفعة كلية للمجتمع هى الفرق بين المنفعة الحدية التي يمثلها شبه

المنحرف ش ق ك ف والمنفعة الحدية التي يمثلها شبه المنحرف ر ن هـ س كما سبق ايضاحه في المثال السابق .

كذلك فان تصدق الياسر التائب ذو المستوى المادي الغني على الفقير يحقق للمجتمع منفعة اسلامية كلية موجبة عكس الحال لو لم يتصدق على الفقير وتعاطى الميسر مع ياسر أخر بدلا من ذلك ، اذ أن المجتمع في الحالة الأخيرة سيتكبد اثما على نحو ماسبق ايضاحه في نموذج علي بن أبي طالب السابق دراسته في حالة المنفعة الاسلامية السالبة وذلك بصرف النظر عن كون الياسر التائب قد كسب المقامرة أم لا .

يتبين مما سبق أحد أوجه الاعجاز الاقتصادي النبوي المتمثل في حض رسول الله ﷺ المسلمين على نبذ المقامرة والتصدق على الفقراء بدلا من ذلك . وذلك على أساس أن في ترك الياسر لتعاطي القمار وتصدقه يكسب المجتمع الاسلامي منفعة ويجنبه إثما . وبالنسبة لحالة المنفعة الاسلامية السالبة للنقود السابق دراستها فينبغي فيها على الغني أن يتصدق على الفقراء على الاقل الى أن يتخلص من منفعة نقوده السالبه (الاثم) الى أن تساوى الصفر . وهي نقطة تقاطع منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للنقود مع المحور الافقي للنقود . اذ أن التصدق بأقل من ذلك بافتراض ثبات الانفاق الاستثماري فيه ضرر على الغني وذلك لأن المنفعة الاسلامية السالبة للنقود معناها انفاقه للنقود في المعاصي والشهوات كلعب الميسر مثلا ، ولذا فان الامساك عن التصدق بهذه النقود في هذه الحالة فيه شر للغني ، ففي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ ((يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك وتلام على كفاف وابدأ بمن تعول،

واليد العليا خير من اليد السفلى)) [١].

كذلك فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين ﴾[٢].

ومن ذلك فقد كان الصحابة الاغنياء رضوان الله عليهم حريصين كل الحرص على تجنب الاثم أو الضرر بألا يقل تصدقهم على الفقراء عن الحد الذي يمكنهم من التخلص من منفعتهم السالبة أي الضرر . وأن يذهبوا في انفاقهم على الفقراء أبعد من ذلك بالتصدق وبجزء من منفعتهم الموجبة على النحو الموضح في الحالة الأولى[٣]. ومن أمثال هؤلاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الذي كان يأبى أن يتخلف به شراؤه عن ركب الايمان ، ولقد كان دائم الخوف من أن يحبس عن أصحابه في الآخرة لكثرة ماله من مال خوفا من أن يحيق به ضرر أو أثم اذا لم يحسن التصرف فيه ، اذ كان يخشى ان ينطبق عليه قول الله جل وعلا ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾[٤] ومن ثم كان هذا الصحابي الجليل دائم التصدق على أخوانه الفقراء .

---

(١) مسلم بن الحسين القشيري النيسابوري ،صحيح مسلم ، الجزء الثالث طبعة استانبول ،١٣٣٢هـ ، الطبعة الثالثة من الحواشي المأخوذه من شرح الامام النووي ، ص ٩٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم ١٩٥ .

(٣) دكتور/أمين منتصر، المفهوم الاسلامي لاقتصاديات الرفاهية ، مركز بحوث الدراسات الاسلامية ، معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الاسلامي ، جامعة أم القرى ، سلسلة بحوث الدراسات الاسلامية ، رقم (٢) .

(٤) سورة الاحقاف ، بالآية رقم ٢٠ .

نتائج ومراجع

نتائج و توصيات

RESULTES AND RECOMMENDATIONS

نظرا لأن مصلحة الانسان هي مناط تشريع الله سبحانه وتعالى ، فقد حرم الميسر لأن أثمه أكبر من منافعه . ولقد شاع داء الميسر في المجتمعات الاسلامية في السنوات الأخيرة مما تطلب معه البحث عن علاج حقيقي له .

ولقد استهدف هذا الكتاب بيان الحكمة الاقتصادية لله الحكيم من تحريم الميسر من مقامره أو رهان والمتمثلة في الاثر الاقتصادي والاجتماعي المدمر للفرد وللمجتمع . وكذا بيان حمكة الله عز وجل من تحريم بعض البيوع وبيان ما تنطوي عليه هذه البيوع من خلل اقتصادي يؤثر على فاعلية الانتاج وعلى كفاءة ومشروعية بعض العمليات التسويقية وكذا كفاءة بعض عمليات تحصيل القروض الزراعية .

ولقد قدم هذا المؤلف ولاول مرة عدة كشوف علمية هامة لبعض جوانب الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم والسنة المطهرة . وذلك من خلال التحليل الاقتصادي لحكمة الله سبحانه وتعالى من تحريم الميسر.

ولقد تضمن هذا الكتاب ثمانية فصول . تناول الفصل الأول منها بيان الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ولقد اشتمل هذا الفصل على توضيح ماهية المعجزة ودراسة أوجه الاعجاز المختلفة بالقرآن الكريم المعروفة حتى الآن مثل الاعجاز اللغوي والاعجاز العددي والاعجاز بانباء الغيب سواء ما اختص منه بالانباء عن غيب الماضي أو بالانباء عن غيب الحاضر أو الانباء عن

غيب المستقبل .

ولقد اشتملت الدراسة في هذا الجانب على بيان مفهوم كل وجه من أوجه الاعجاز السابقة وبيان مدلولها مع ذكر بعض الامثلة بالقدر الكافي لبيان ابعاد الاعجاز لكل وجه من هذه الأوجه .

كذلك اشتملت الدراسة بهذا الفصل على بيان لبعض جوانب الاعجاز بسيرة الرسول الكريم محمد ﷺ سواء منها ماحدث بمكة المكرمة أو ما حدث بالمدينة المنورة . كذلك تضمنت الدراسة بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تنطوي على بعض جوانب الاعجاز العلمي ، اذ أن كثير من هذه الاحاديث اشتمل على كثير من الجوانب العلمية التي تواكب الكشوف العلمية الصحيحة على مر العصور بما لايترك مجالا لأي شك حول صدق نبوة الصادق المصدوق . ولقد قدم هذا البحث جانبا من جوانب الاعجاز الاقتصادي لبعض هذه الاحاديث .

ونظرا لضرورة وضوح العلاقة بين الدين والعلم ، للاستنارة بالمصادر الدينية من قرآن وسنة لضبط مسار الدراسات العلمية للوصول الى نتائج علمية صحيحة ، فقد استعرض المؤلف الآراء المختلفة حول العلاقة بين الدين والعلم وتوصلت الى حقيقة مؤداها أن أي علاقات علمية ثابتة لايمكن أن تتعارض مع الدين ومن ثم ينبغي العمل على دراسة العلاقة بين ما جاء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة من ناحية وبين العلم من ناحية أخرى .

والدراسة على هذا النحو يمكن أن تحقق ايجابيات ثلاث أولها يتمثل في أنه نظرا لان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يشتملان

على نهايات الحقائق العلمية ، فانهما والامر كذلك يكونان بمثابة شاهدين للعلاقات العلمية أو شاهدين عليها وبالتالي فهما معباران دقيقان لقياس مدى دقة هذه العلاقات . وثانيتهما تتمثل في الاقلال من الجهود العلمية التي كان يتعين بذلها لو تمت الدراسات العلمية المختلفة بمعزل عن المعرفة الدينية . وثالثتهما أن الاتفاق النهائي المحتم بين القرآن الكريم والسنة النبوية من ناحية والعلاقات العلمية الصحيحة من ناحية أخرى يوسع الدائرة الايمانية يوما بعد يوم .

وافرد الفصل الثاني لدراسة أسباب انتشار الميسر في المجتمعات الاسلامية ، ثم قدم تعريفا جامعا مانعا للميسر . كذلك تناول هذا الفصل دراسة شخصية المقامر من الناحية الدينية والنفسية موضحا بها سمات هذه الشخصية ودوافع تعاطيه للميسر .

كذلك اشتمل هذا الفصل على دراسة أوكار القمار المختلفة سواء كانت علنية مصرحا بها قانونا أو كانت خفية تمارس القمار بعيدا عن القانون . كما أهتم المؤلف بدراسة الاثر السيء لهذه الأوكار على نشر بقية الاثافي الاخرى وعلى افراز تشوهات مجتمعية خطيرة .

واختص الفصل الثالث بدراسة الانواع المختلفة للميسر التي شاع استخدامها في المجتمعات الاسلامية سواء منها ما كان معروفا في الجاهلية أو ما كان وليد العصر الحالي . ولقد تمثلت انواع الميسر التي تم تناولها في هذا الفصل في قمار العرب بالازلام ولعب النرد والشطرنج . كما تضمن هذا الفصل دراسة أوراق اليانصيب وقسائم السحب بالمحلات التي شاع انتشارها في المحلات والاسواق الكبيرة هذه الايام . ولقد أوضحت هذه الدراسة أن شهادات الاستثمار البنكية ذات الجوائز

تعتبر أحد أنواع الميسر المنهي عنه شرعا نظرا لما تشتمل عليه من غرر وجهالة .

كذلك تناول هذا الفصل دراسة المراهنات الرياضية سواء كانت مراهنات الخيل أو مراهنات كرة القدم أو غيرها. وأوضحت خطورة هذه المراهنات المتمثلة في القضاء على الرسالة السامية للرياضة بقتلها لكثير من المبادىء الرياضية .

كذلك ومن بين أنواع الميسر التي تناولها هذا الفصل بالدراسة بعض من بيوع الحاصلات الزراعية كالمزابنة والمخاضرة والمحاقلة وذلك على أساس ما تنطوي عليه هذه البيوع من غرر وجهالة . وفي هذا الصدد استنبطت الدراسة بعض المبادىء الاسلامية الهامة التي تتعلق برفع كفاءة أوعية الائتمان الزراعى وكذا رفع كفاءة القنوات التسويقية الزراعية .

كما تضمنت أنواع الميسر موضع الدراسة في هذا الفصل كل من الملامسة والمنابذة وبيع الأجنة في بطون الامهات وبيع رمية الصائد أو ضربة القانص أو غوصة الغائص وكذا بعض أنواع شراء الديون وبيع الحيوان الشارد أو الشيء المغصوب .

ولقد اهتم الفصل الرابع بالدراسة الفقهية لاثم الميسر بابعاده المختلفة والمتمثلة في كون الميسر عاملا على ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس وكونه كذلك عاملا على الصد عن ذكر الله وعن الصلاة . كذلك تمثلت ابعاد اثم الميسر في كونه كسب بدون عمل منتج، وفي كونه ينطوي على الربا المنهي عنه شرعا . أضف الى كل ماسبق فان الميسر فيه جهالة تمنع صحة العقد شرعا ، كما أنه يشتمل على الغرر المنهي

عنه شرعا . وبالمقابل قدم في هذا الفصل دراسة لمنافع الميسر كما جاء بتفاسير القرآن الكريم .

ولقد قدم الفصل الخامس تحليلا اقتصاديا لاثم ومنفعة الميسر باستخدام نظرية القرار بشقيها القيمة المتوقعة وخسارة الفرصة المتوقعة ، وتبين أنه على الرغم من أهمية هذه النظرية الا انها عاجزة عن تفسير ما جاء بالقرآن الكريم بشأن أثم الميسر ومنفعته . اذ أفضت هذه النظرية الى تساوي اثم الميسر مع منفعته على خلاف ما جاء بالقرآن الكريم،ويرجع ذلك الى قصور واضح في هذه النظرية . ويتمثل هذا القصور في استناد هذه النظرية على فرض ضمني مؤداه تساوي المنفعة الحدية للنقود .

ولقد أهتم هذا الفصل أيضا بمناقشة الجدل العلمي المحتمل حول ماقد يحدث من اختلاف بين تفسير القرآن الكريم و/أو السنة النبوية المطهرة من ناحية وبعض النظريات العلمية من ناحية أخرى . ولقد تضمن هذا الجدل العلمي مناقشة نوعين من أسباب هذا الاختلاف . تمثل السبب الأول منها في ماقد يحدث من قصور في نتائج استخدام النظرية العلمية ولقد عزت الدراسة هذا القصور الى ثلاثة عوامل هامة هى حدوث خطأ في النظرية ذاتها أو عدم ملائمة النظرية العلمية المستخدمة للموضوع محل الدراسة أو الخطأ في اعمال النظرية المختارة بالتحليل .

كذلك تمثل السبب الثاني في ما قد يحدث من اختلاف بين تفسير القرآن الكريم و/أو السنة النبوية المطهرة من ناحية وبعض النظريات العلمية من ناحية أخرى في ما قد يحدث من قصور في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وقد يرجع هذا القصور الى عدم تخصص

المفسر كما قد يرجع الى التحيز الـ ـمي بحسن نية للمفسر .

ولقد أفرد الفصل السادس لدراسة مفهوم نظرية المنفعة الاقتصادية وعلاقتها بدراسة الميسر . وذلك على أساس أن مفهوم الاثم والمنفعة هو ما ورد ذكره نصا في القرآن الكريم وكذا على أساس أن مفهوم الاثم والمنفعة اشمل من مفهوم خسارة أو كسب النقود كما تتناوله نظرية القرار التي ثبت أنها أدنى في محتواها العلمي من أن تفسر ما جاء بالقرآن الكريم بشأن تحليل الميسر .

كذلك تناول هذا الفصل دراسة الحدود العلمية لاستخدام المعيار الوزني لتحليل المنفعة على أساس استخدامه في التحليل الاقتصادي الاسلامي لاثم الميسر .

ولقد تمثلت هذه الحدود فى حالتين هما حالة عدم الحاجة الى ايجاد توازن المستهلك. وكذا حالة المقارنة بين منافع مستهلكين لهم نفس النمط الاستهلاكي . ولقد اشتمل هذا الفصل أيضا على دراسة الفروض الاقتصادية لنماذج تحليل الميسر التي استخدمت في الفصل التالي لتحليل الميسر باستخدام نظرية المنفعة . ولقد تمثلت هذه الفروض في فرض تناقص المنفعة الاسلامية الحدية للنقود والذي عولج على ضوء ما جاء بالسنة النبوية الشريفة ، وفرض تساوي المستوى الدخلي لكل من الياسرين والذي عولج من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية للياسرين . وأخيرا فرض تماثل منحنى المنفعة الاسلامية الحدية للنقود لكل من الياسرين والذي عولج كذلك من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

وفي الفصل السابع استخدمت الفروض الثلاثة السابق معالجتها في الفصل السابق لتحليل الميسر باستخدام نظرية المنفعة الاقتصادية الاسلامية، ولقد تم هذا التحليل على مستويين مختلفين هما مستوى الياس الفرد ومستوى الياسرين . ولقد تضمنت الدراسة في كل من المستويين السابقين حالتين هما حالة المنفعة الاسلامية الحدية الموجبة وحالة المنفعة الاسلامية الحدية السالبة ، وذلك من خلال تقديم نموذج اقتصادي تحليلي مقترح سمي بنموذج علي بن أبي طالب لتحريم الميسر .

ولقد أوضح التحليل الاقتصادي للميسر باستخدام نموذج علي بن ابي طالب السابق الاعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم . حيث أوضح المولى عز وجل ان أثم الميسر أكبر من منافعه ، وذلك على أساس أن أثم الميسر يخفض المنفعة الكلية للمجتمع .

اخيرا وفي الفصل الثامن تناولت الدراسة المنهج الاسلامي لعلاج الميسر وذلك على مستويين هما مستوى الدولة ومستوى المقامر . ولقد تمثلت واجبات الدولة في علاج الميسر في توجيه وسائل الاعلام المختلفة وفق خطة اسلامية قويمه لتطهير الارواح وتهذيب النفوس ، وتنشيط دور المساجد لعلاج الافراد من جميع الاشافي التي تدمر المجتمع ومن بينها تعاطي الميسر . كذلك تمثلت واجبات الدولة في المساعدة على توفير فرص العمل المنتجه لحماية الافراد من اتخاذ تعاطي القمار عملا لهم . كذلك ينبغي على الدولة تجريم كافة انواع الميسر سواء بالنسبة لمتعاطيه أو بالنسبه لمن يدير أماكنه وذلك بالنسبة للمواطنين بالدولة الاسلامية أو بالنسبة للأجانب المقيمين بها أو السائحين .

ولقد تمثلت واجبات الفرد المقامر لعلاج نفسه من هذا الداء الوبيل في التوبة النصوح والمحافظة على اقامة الشعائر الدينية والابتعاد عن رفاق السوء واتخاذ عمل منتج شريف .

وفي نطاق واجبات الفرد المقامر في علاج نفسه من داء الميسر ، أوضحت الدراسة في نهاية هذا الفصل أوجه الاعجاز الاقتصادي النبوي لعلاج داء الميسر وذلك من خلال التحليل الاقتصادي لحديث نبوي شريف فحواه ضرورة نبذ المقامر لعب القمار والتصدق على الفقراء والمحتاجين بدلا من ذلك . والمنطلق العلمي في ذلك أن الميسر يقلل من المنفعة الكلية للمجتمع بينما يزيد التصدق من هذه المنفعة للمجتمع الاسلامي .

*****

المراجـــــع

أولا : مراجع عربيـــة :

١ ـ القـرآن الكريـــم ٠

٢ ـ ابو اسحاق ابراهيم اللخمي الغرناطي (الشاطبي)، الموافقات في اصول الاحكام ٠٠٠ وعليه تعليق للسيد محمد الخضـر حسين التولسي ، الجزء الاول ،دار الفكر للطباعـة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٤١هـ ٠

٣ ـ ابو الحسن علي الحسني الندوي ، السيرة النبوية ، دار الشـروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثامنة ، جـدة ، عام ١٤٠٩هـ ـ ١٤١٠هـ : ١٩٨٩م ٠

٤ ـ ابو الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسـلم ،الجزء الرابع ، مطبعة دار احياء الكتب العربيـة القاهرة ٠

٥ ـ ابو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي ، فتح العزيز شـرح الوجيز وهو الشرح الكبير مطبوع مع المجموع شـرح المهذب للامام النووي ،الجزء الثامن ، دار الفكـر ، بـيروت ٠

٦ ـ ابو بكر محمد بن الحسين الأجري ، (الامام الحافظ)، تحريم النـرد والشطرنج والملاهي دراسة وتحقيق واستدراك محمـد سعيد عمر ادريس ، دار احياء السنة النبوية ، الطبعة الاولى ، عام ١٤٠٤هـ : ١٩٨٤م ٠

٧ ـ ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، اعجاز القرآن ، تحـقيق

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، دار الفكر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، عام ١٤٠٦هـ : ١٩٨٦م .

٨ - ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ابو داود) صحيح سنن المصطفى ﷺ ، الجزء الثاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٩ - ابو ذكريا محيي الدين شرف النووي ،المجموع شرح المهذب للنووي ، الجزء التاسع ، طبعة دار الفكر بيروت .

١٠- ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري بحاشية السندي ، مكتبة زهران ، القاهرة ، ... طبعة أخرى ، الجزء الاول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

١١- ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، الادب المفرد ، حقق نصوصه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ .

١٢- ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (الحاكم) ،المستدرك على كتاب الصحيحين ، الجزء الاول ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض .

١٣ - ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه ، المغني لابن قدامة ، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني ، مكتبة القاهرة ،بالازهر ، مصر ، ١٣٨٨هـ : ١٩٦٨م .

١٤- ابو محمد عبد الملك بن هشام ، سيرة النبي ﷺ ، راجع اصولها وضبط غريبها وعلق حواشيها ووضع فهارسها محمد محيي الدين عبد الحميد ، الجزء الأول، دار الهداية ، القاهرة ، ص ٣٣٦ .

١٥ - ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، المحلي ، صححه الشيخ أحمد شاكر ، الجزء التاسع ، دار الفكر ، بيروت .

١٦ - احمد الصاوي ، بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير للدردير ، الجزء الثاني ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .

١٧ - احمد بن احمد المختار الجنكي الشنقيطي ، مواهب الجليل من أدلة خليل ، الجزء الرابع ، مطبوعات ادارة احياء التراث الاسلامي ، دولة قطر ، ١٤٠٣هـ : ١٩٨٣م .

١٨ - احمد زين ، الى التي سألت اين الله ، مكتبة التراث الاسلامي للطبع والنشرو التوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

١٩ - احمد عبد الغفور عطار ، انسانية الاسلام ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ، عام ١٤٠٠هـ : ١٩٨٠م .

٢٠ - اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

٢١ - الرئاسة العامة لهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بعثة المصطفى ﷺ ... قبس من السيرة النبوية من رواية كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، الادارة العامة للتوعية والتوجيه ، رقم ١٨ ، المطابع الاهلية للأوفست ، الرياض .

٢٢ - امين عبد العزيز منتصر ، دراسة اقتصادية تحليلية لنظم التمويل التعاوني الزراعي بجمهورية مصر العربية ، رسالة ماجستير ، قسم الاقتصاد الزراعي ، كلية الزراعة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

٢٣ - امين عبد العزيز منتصر (دكتور)، دراسة اقتصادية تحليلية لحكمة تحريم بعض بيوع الحاصلات الزراعية ، المؤتمر الدولي العاشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، اقتصاد زراعي ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ : ١٩٨٥م .

٢٤ - امين عبد العزيز منتصر (دكتور) ، محاولة لصياغة نظرية سلوك المستهلك في الاقتصاد الاسلامي : المعيار الوزني ، المؤتمر الدولي الثالث عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، اقتصاد زراعي ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ : ١٩٨٨م .

٢٥ - امين عبد العزيز منتصر (دكتور) ، محاولة لصياغة نظرية سلوك المستهلك فى الاقتصاد الاسلامي : المعيار الترتيبي، المؤتمر الدولي الرابع عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية (اقتصاد زراعى) ، مركز الحساب العلمي بجامعة عين شمس ، عام ١٤٠٩ : ١٩٨٩م.

٢٦ - امين عبد العزيز منتصر (دكتور) ، محاولة لصياغة نظرية سلوك المستهلك فى الاقتصاد الاسلامي : تحليل اقتصادي مقارن بالنظرية الوضعية ، المؤتمر الدولي الخامس عشر للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية (اقتصاد زراعى) ، مركز الحساب العلمي بجامعة عين شمس ، عام ١٤١٠هـ : ١٩٩٠م.

٢٧ - توفيق الحكيم ، مختار تفسير القرطبي الجامع لاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن احمد الانصارى القرطبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .

٢٨ - جلال الدين محمد بن احمد المحلي (الامام) والامام جلال الدين

عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين ، دار الشعب ،القاهرة ، ١٩٧٠م .

٢٩ - حسين حامد حسان (دكتور)،حكم الشريعة الاسلامية في عقود التأمين ، دار الاعتصام ،القاهرة ، ١٩٧٩م .

٣٠ - خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول ، دار الفكر للطباعة والنشر ببيروت ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .

٣١ - خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، دار الكتاب العربي ، عام ١٣٩٤هـ : ١٩٧٤م .

٣٢ - ذكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، مختصر سنن ابي داود ، بذيلة معالم السنن لابي سليمان الخطابي ،تحقيق محمد حامد الفقي ، الجزء الرابع ، مكتبة السنة المحمدية ، مصر .

٣٣ - شهاب الدين القليوبي والشيخ عميرة ، حاشية قليوبي وعميرة : على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين للشيخ محيي الدين النووي ، الجزء الثاني ، مطبعة دار احياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) ، ص ٥٨ .

٣٤ - عبد المجيد عزيز الزنداني ، كتاب توحيد الخالق ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ثلاثة اجزاء ، الطبعة الثالثة ، جدة ، ١٤٠٨ هـ : ١٩٨٧م .

٣٥ - عبد الحميد محمد البعلي (دكتور)،ضوابط العقود في الفقه الاسلامي ، الجزء الاول ، الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ،القاهرة .

٣٦ - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، حاشية الروض المربع بشرح زاد المستقنع ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٥ هـ : ١٩٨٥م .

٣٧ - عبد الله ناصح علوان ، الاخوة الاسلامية ، مكتبة المنار ، الطبعة الاولى ، الاردن ، عام ١٤٠١هـ : ١٩٨١م .

٣٨ - عز الدين بن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الشعب ، القصر العيني بالقاهرة .

٣٩ - علي احمد السالوس (دكتور) ، حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار في الفقه الاسلامي ، ملحق لمجلة الازهر ، القاهرة ، عدد شوال عام ١٤٠٥هـ .

٤٠ - علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الجزء السادس ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ : ١٩٨٢م .

٤١ - محمد الامين بن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) ، الجزء الرابع ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ : ١٩٦٦م .

٤٢ - محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .

٤٣ - محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي (الامام) ، مختار الصحاح ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

٤٤ - محمد بن الاثير الجزري ، جامع الاصول في احاديث الرسول ، الجزء الخامس ، دار الفكر ، بيروت ، عام ١٣٨٩هـ : ١٩٦٩م .

٤٥ - محمد بن عبد الرحمن المغربي الحطاب ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، الجزء الرابع ، دار الفكر ، بيروت .

٤٦ - محمد بن عرفة الدسوقي ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، الجزء الثالث ، القاهرة .

٤٧ - محمد بن محمد احمد القرشي (الامام) ، كتاب معالم القربة في احكام الحسبة ، تحقيق دكتور/محمد محمود شعبان، صديق احمد عيسى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، عام ١٩٧٦م .

٤٨ - محمد جمال الدين الفندي (دكتور) ، الاسلام وقوانين الوجود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٢م .

٤٩ - محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، خرج اياته واحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ، الجزء الاول ، دار الكتب العالمية ، بيروت .

٥٠ - محمد يوسف الكاندهلوي ، حياة الصحابة رضي الله عنهم ، دار التراث العربي ،القاهرة ، عام ١٤٠٢هـ : ١٩٨٢م .

٥١ - مسلم بن الحسين القشيري النيسابوري (الامام)، صحيح مسلم ، الجزء الثالث ، الطبعة الثالثة من الحواشي المأخوذة من شرح الامام النووى ، طبعة استانبول ، ١٣٣٣هـ .

٥٢ - مصطفى أحمد الزرقا (الشيخ) ، نظام التأمين : موقعة في الميدان الاقتصادي وموقف الشريعة منه ، المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٨٠م .

٥٣ - منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، شرح منتهى الارادات

المسمى دقائق اولى النهي شرح المنتهى ، الجـــــزء الثاني ، عالم الكتب ،بـيروت .

٥٤ - نبيه زكريا عبد الله ، كيف تحيا بالقرآن ، دار الحرميـــــن للنشـر ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

٥٥ - وحيد الدين خان ، الاسلام يتحدى ... مدخل علمي للقرآن، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٧٦م ،... طبعة اخـــرى : الاسلام يتحدى ... مدخل علمي الى الايمان ، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهـــــرة ، ١٣٩٧هـ : ١٩٧٧م .

ثانيا: مراجع اجنبية :

(1) Aaron G. Nelson , Warren , F. Lee and William G.Murray, Agricultural Finance, The Iowa State Univ. Press ,Ames, 1973 .

(2) David R. Anderson , Dennis J. Sweeney and Thomas A. Williams : An Introduction To Management Science, West Publishing Co . New York ,1976 .

(3) Robert Y. Awh , Microeconomics , John Wiley Sons , Inc New York , 1976 .

*****

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
اسباب انتشار الميسر في المجتمع الاسلامي	٥٤
ماهية الميسر	٥٥
تعريف الميسر	٥٥
شخصية المقامر	٥٦
اوكار القمار	٥٩
الفصل الثالث	
أنواع الميسر	٦٧
١ - قمار العرب بالأزلام	٦٨
٢ - النرد : الطاولة	٦٩
٣ - الشطرنج	٧١
٤ - اوراق اليانصيب	٧٣
شخصية بائع اليانصيب	٧٤
نظام القوائم	٧٦
٥ - قسائم سحب الجوائز بالشركات والمحلات	٧٧
٦ - شهادات الاستثمار البنكية ذات الجوائز..........	٧٨
٧ - المراهنات الرياضية	٨٢
٨ - بعض بيوع الحاصلات الزراعية	٨٧
أ - المزابنة	٨٨
ب - المخاضرة	٨٩
جـ - المحاقلة	٩٠

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الفصل السادس

الموضوع	رقم الصفحة

نتائج ومراجع

*****

THE FACILITATED ECONOMIC MIRACULOUS IN GAMBLING PROHIBITION

BY

Dr. AMIN A. MONTASER

1411 A.H. : 1991 A.D.

TABLE OF CONTENTS

IN THE NAME OF GOD,
MOST GRACIOUS MOST MERCIFUL

THE FACILITATED ECONOMIC MIRACULOUS IN GAMBLING PROHIBITION RESULTS AND RECOMMENDATIONS

This study concerns with the economic analysis of the wisdom of prohibiting gambling. The economic theory and some techniques of operations researches were used to study this prohibition. It was indicated in this study that this prohibition goes along with the utility for man.

This study has discovered a new side of the economic miracle of HOLY QURAN.

The study contains eight chapters. The first chapter has dealt with HOLY QURAN and prophetic precept miraculous such as language miraculous, numerical miraculous, miraculous with divination, scientific miraculous, and practical miraculous. This chapter has also included a study of relation between religion and science.

The second chapter in this study concerns with gambling quiddity which contains gambling prohibition and reasons of gambling spreading in islamic socity. The same chapter has also contains gambling definition and study about gambler personality and gambling nests.

The third chapter has studied the gambling types such as divination by arrows, backagammon, chess, lottery tickets, market notes, bank investment certificates with prizes, sportings gamblings, some sellings of agricultural crops and some other sellings.

The fourth chapter has introduced a study about gambling disutility such as exciting enmity and hatred between people, hindrance from the remembrance of GOD and from prayer, gambling is a way of winning without work, some kinds of gambling include the meaning of usury, a lot of gambling kinds include unwitting that prohibit the contract lawfully, and gambling includes a big alluring. The same chapter has also included a study of gambling utility.

The fifth chapter has studied the economic analysis

for gambling by using the decision making theory. This study has dealt with the utility and disutility and their relation among admission and prohibition. The study has included the decision making to take gambling under risk. That has been conducted by using two criteria. These criteria are the expected value and the expected opportunity loss. The study in this chapter has also dealt with the reasoning of the variation that may happen between HOLY QURAN and/or prophetic precept interpretation and some scientific theorys. Finally the chapter has studied reasons of decision making theory failure in interpreting gambling versa.

The sixth chapter concerns with the ISLAMIC economic utility theory and its relation with gambling study. The chapter has introduced a study about the ISLAMIC utility quiddity.

This chapter has also introduced some aspects of economic miraculous for HOLY QURAN. The usage limitations of the utility cardinal criterion have been studied in this chapter. The analysis of three main assumptions will be used in the study of the utility theory usage in gambling analysis in the nex chapter.

The seventh chapter concerns with the ISLAMIC economic analysis for gambling sin by using the ISLAMIC economic utility theory. This analysis has been conducted in two levels : the first level is the gambler level, and the second level is both gambler level. The above two levels have been studied in two cases: the case of positive ISLAMIC utility and the case of negative ISLAMIC utility.

The eighth chapter has dealt with the islamic curriculum to remedy gambling. This study has been conducted in two levels : The first is the nation level and the second is the gambler level. The nation duties to remedy gambling are directing information instruments, stimulating mosques role, help supplying productive work chances, stimulating social security and criminating gambling.

The gambler duties to remedy gambling are the sincere repentance, performing religious service, leaving evil companions, working in a productive work to get a lawful gain and giving charities to who asks and who is prevented. The study in the last duty contains an economic prophetic miraculous to remedy gambling.

---oOo---

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٩١/٥٦٩٧